

معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفي سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

مَعَانِي الْقُرْآنِ

تَأَلِيفُ

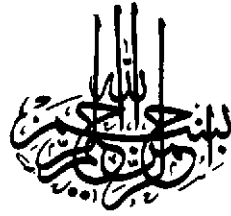
أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بَنَ زِيَادِ الْفَرَّاءِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٢٠٧ هـ

الْجُزْءُ الثَّانِي

عَالَمُ الْكُتُبِ

معاني القرآن



بيروت - المزرعة بنناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦٦٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برفقياً : نابعلبكي - تللكس : ٢٣٣٩٠



الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعْتَ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْهَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرَفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فَصَّلَتْ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] ثُمَّ قَالَ (وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٣] .

أَي فَصَّلَتْ آيَاتِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا . فَأَنَّ فِي مَوْضِعِ نَسَبِ الْبَائِثَاتِ الْخَافِضِ (١) .

وقوله : أَلَّا إِيَّاهُمْ يَتَّقُونَ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خَفُوفًا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْتَمِسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ التَّيُّ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ

رَجُلٍ أَظَنَّهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (كَتَمْتَنِي صُدُورُهُمْ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ تَنَتَّنِي
كَأَنَّ قَالَ عَنَتْرَةٌ :

(١) وَهُوَ الْبَاءُ . وَالْأَصْلُ : بِالْأَلِ تَعْبُدُوا . وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا . وَانظُرِ الْعَطْرِي .

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ . وَمَعْدُ هُوَ ابْنُ الْجَهْمِ رَاوِي الْكِتَابِ .

(٣) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجِ الْمَكِّيِّ تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ . وَانظُرِ غَايَةَ النِّهَايَةِ تَحْتَ رَقْمِ ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو اخلولى ألا ليت ذالياً^(١)

وهو من الفعل : افمعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها :

موضعها الذي تموت فيه أو تدفن

وقوله : كَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

(وسِحْرٌ مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ^(٢) مُّبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من

قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِحْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حَدَّثَنَا^(٣) محمد قال) حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو اسْرَائِيلَ^(٤) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي رَزِينٍ^(٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ سَاحِرٍ : فِي آخِرِ الْمَائِدَةِ^(٦) وَفِي يُونُسَ^(٧) وَفِي الصَّفِّ^(٨) .

قال الفراء : ولم يذكر الذي^(٩) في هود . وكان يحيى بن وثاب يقرأ في أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً

يعنى في هود .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَالَّذِينَ^(١٠) أَذَقْنَاهُ) يعنى

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البواليا

وقاتل ذكراك السنين الخوالي

وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقيين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآية ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآية ٦ .

(٩) ٢ : « التي »

(١٠) في الآية ١٠ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : (وَالْمَعْصِرِ ^(١)) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظٍ واحدٍ ؛ لأنه تأويلٍ جماع .

وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فإن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ ^(٢)) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ ^(٣) أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلْقِيَتْ انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر ^(٤) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

وقوله : قُلْ فَأَتُوا بِمِثْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُقْتَرِبَاتٍ [١٣] ثم قال جل ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى ^(٥)) خَوَافٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُوْفًا) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان ^(٦) قد يظلم في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة .

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكازم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أستد إلى الرئيس فعل ذهب الوم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كأن كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم المزيدة ، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتني سألتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعال فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفعال كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب اللأيا يتلنّه ولو نال أسباب السماء بسُمّ (١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يُبْخَسَ أى لم يُنْقَصَ في الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (١٧)] (فالذى على (٢) البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل (٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب يعنى . ولو (٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على (٥) القطع من (كتاب موسى) في الوجهين . وقد قيل في قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ) جواب (٦) بين ؛ كقوله في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ج

(٣) في ١ : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما في البيضاوى .

(٧) آية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شيء أنا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْحِجَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين يعني أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأول أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَىٰ
إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَىٰ) (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مِنْ) (هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٤) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلٌ) (الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستويون . وذلك أن الأعمى والأعمى من صفة واحدٍ والبصير والسميع من صفة واحدٍ
كقول القائل : مررت بالعاقل واللييب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (٥) :

وما أدري إذا يممت وجهاً أريد الخبير أيهما يليق

أالخبير الذي أنا أبتغيه أم الشعر الذي لا يأتلي

-
- (١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شيء أنا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجيدك لو شيء . . . »
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكن هذا القرآن) .
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة التجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .
(٧) الآية ٩ سورة الرمز .
(٨) فالجواب تقديره : كالداعي . والمراد في استوائهما كما في استواء الدين يعلمون والدين لا يعلمون .
(٩) في الآية ٢٤
(١٠) انظر من ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المتبغى للخير مُتَقٍ للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ ^(١) تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ يَأْسِكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفار . ويقال : إن كلّ كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رءوس الكفّرة الذين يُضَلّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسرّه بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمْعَ ^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبنى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَهُمْ ^(٣) عَذَابُ أَلِيمٌ) بما كانوا يكذبون) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك ^(٤) في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيتك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون : أى أضلّهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ) [٢٢] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنك قائم ولا محالة أنك

ذاهب ، فبرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتّى صارت بمنزلة حقاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جرمَ لأنّينك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسّرون بمعنى الحقّ . وأصلها من جرّمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين إردان في الكتاب العزيز فالأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني

في الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجرّمته . وليس قول من قال إن جرّمت كقولك : حَقَّقت أو حَقِّقت بشيء وإنما لبسَ على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَّمْتُ فِزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ تَغْضِبَا

فرفعوا (فزارة) قالوا : نجمل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حَقَّ لها ، أو حَقَّ لها أن تغضب وفزارة منصوبة في قول الفراء أى جرّمتمهم الطعنة أن يغضبوا .

ولكثرتها في الكلام حذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لاجرَ أنك ظالم . وتوصل من أولها بذا ، أشدنى بعض بنى كلاب :

إن كلاباً والدي لاذا جرّم لأهدرنّ اليوم هدراً صادقاً^(٢)

هدر المعنى ذى الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عبادَ الله جُرْأَةُ مُخْلِيقٍ عَلَيَّ وَقَدْ أُعِيدْتُ عَادًا وَتُبَّعًا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَحَشَّعُوا الرَّبَّهِمْ وَإِلَى رَبِّهِمْ . وزبما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزّ

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا في الأصول . والرواية : « يغضبوا » وقيل :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس

بطل إذا هاب الكماة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عينه حصن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فرأه الشاعر . وقوله : « جبوا » أى فروا ونفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدرا صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدرا في النعم » ولم أتم على سنده . وهدر البعير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : خل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة ومى كالرثة تخرج من فم البعير إذا هاج واغتم . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللهم : الذى ياتهم كل شيء : يفخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في أقرانه كما يصول الفحل الهائج

وجل: (بِأَنَّ^(١) رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ^(٢) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣) إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَىٰ^(٤) إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُحَيِّتُ إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعل به بوجهه إلى الله والله. وجاء في التفسير: وأخبتوا قرآناً^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُنْفِثُوا) [٢٧] زُفَعَتِ الأَرَادِلُ بِالِاتِّبَاعِ^(٦) وقد وقع الفعل في أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود بالألّا إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلا زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بُعِدَ على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفْرَقُ فيها بين أحدٍ وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحداً كأنه ليس في الكلام فحسن الردّ على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذا شا كل^(٧) المعرفة كأنه^(٨) ليس في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا يزيد (فكأنك^(٩) قلت: ما مررت إلا يزيد) لأن أحداً لا يُتَصَوَّرُ في الوهم أنه مَعْمُود^(١٠) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا يزيد لأن الماء لها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خوفاً

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «اتبعتك» يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحداً.

(٩) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٠) في أ: «مصمود» والصد والعمد: القصد

المعرفة، وأنت لا تقول: ماقت إلا زيد فهذا وجه قبجه. كذلك قال: (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال: (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فإن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله.

(بَادِي الرَّأْيِ) لا تهمز (بَادِي) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١) [بيدو. ولو قرأت (٢) (بَادِي) (٣)
الرأْيِ) فهمزت تريد أول الرأْيِ لكان صوابا. أنشدني بعضهم:

أضحى لخالي شبيهى بادى بدى وصار للفعل لسانى وبدي (٤)

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب في معنى ابدأ بهذا أول، ثم يقولون. ابدأ بهذا آثراً ما وآثر
ذى أثر (٥) (ذى أثر) وإثر ذى أثر، وابدأ بهذا أول ذات يدين وأدنى ذاتي. وأنشدونا:

قالوا ما تريد ققلت أهو إلى الإصباح آثر ذى أثر (٦)

وقوله: بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يأيها النبي (٧) إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم
كذبوا نوحاً وحده، وخرج على جهة الجمع، وقوله (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلم أريد بها
النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: (فَاعْتَبُوا) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم. إنما هي لكفار مكة
ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

وقوله: (وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ).

(١) زيادة من اللسان في (بدأ) و (بدا).

(٢) قرأ بالهز أبو عمرو.

(٣) كذا في ١. وق ش، ج: «بادى بابتداء الرأْيِ» وفيها تحريف.

(٤) في ١: «شبه» في مكان «شبهى» يريد أن ظاهره في الشبه لغائه، في الفعل باليد أو اللسان فهو يتزعج إلى
الفعل أى إلى أبيه، وفي اللسان (بدا) أنه تعدى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول.

(٥) ما بين القوسين في ب.

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد. كان قد سبي امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها
ولد. ثم عرفها أهلها واتحدوها منه بحال وتحنوا سكره في ذلك، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته. وانظر

الأغاني (الدار) ٨٧/٣.

(٧) أول سورة الطلاق.

(٨) الآية ١٤ سورة هود.

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعَمَّيْتَ عَلَيْنَاكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (١) . وهى فى قراءة أبيّ (فَعَمَّاهَا عَلَيْنَاكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عَمَّى عَلَى الْخَبْرِ وَعَمَّى عَلَى بَعْنَى وَاحِد . وهذا مما حَوَّلَتِ الْعَرَبُ الْفِعْلَ إِلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لغيره ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَى عَنِ الْخَبْرِ أَوْ يُعْمَى عَنْهُ ، وَلَسْكَتَهُ فِي جَوَازِهِ مِثْلَ قَوْلِ الْعَرَبِ : دَخَلَ الْخَاتَمُ فِي يَدِي وَالْخُفُّ فِي رِجْلِي ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تُدْخِلُ فِي الْخُفِّ وَالْأَصْبِعُ فِي الْخَاتَمِ . فَاسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ إِذَا (٢) كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفًا لَا يَكُونُ لَذَا فِي حَالٍ ، وَلَذَا فِي حَالٍ ؛ إِنَّمَا هُوَ لِوَاحِدٍ . فَاسْتَجَازُوا ذَلِكَ لِهَذَا . وَقَرَأَ الْعَامَّةُ (فَعَمَّيْتَ) وَقَوْلُهُ (أَنْزَلْنَاكُمْوهَا) الْعَرَبُ نَسَكْنَ الْمِيمَ الَّتِي مِنَ اللُّزُومِ فَيَقُولُونَ : أَنْزَلْنَاكُمْوهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرَكَاتِ قَدْ تَوَالَتْ فَسَكَتَ الْمِيمَ لِحَرَكَتِهَا وَحَرَكَتَيْنِ بَعْدَهَا وَأَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ ، فَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَمْ يُسْتَنْقَلْ فَتَخَفَّفَ . إِنَّمَا يَسْتَنْقَلُونَ كَسْرَةً بَعْدَهَا ضِمَّةً أَوْ ضِمَّةً بَعْدَهَا كَسْرَةً أَوْ كَسْرَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ أَوْ ضِمَّتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ . فَأَمَّا الضَّمَّتَانِ فَقَوْلُهُ : (لَا يَخْزِيهِمْ) (٣) جَزَمُوا النَّونَ لِأَنَّ قَبْلَهَا ضِمَّةً نَخَفَّتْ كَمَا قَالَ (رُسُلٌ) (٤) فَأَمَّا الْكَسْرَتَانِ فَتَلَّ قَوْلُهُ الْإِبْلُ إِذَا خَفَّفَ . وَأَمَّا الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ فَتَلَّ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَنَاعٍ يُخَبِّرُنَا بِمَهْلِكَ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ (٥) مِنْ وَجَدَ عَلَيْهِ الْأُنَامِلُ

وَإِنْ شَتَّ تَقَطَّعَ . وَقَوْلُهُ فِي الْكَسْرَتَيْنِ :

* إِذَا اعْوَجَّجُنْ قَلْتَ صَاحِبُ قَوْمٍ (٦) *

(١) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عاصم .

(٢) ١ : « إِذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وَأَمَّا » .

(٥) ضبط في ١ : « تَقَطَّعَ » بصيغة الماضي .

(٦) هذا رجز بعده : * بالدون أمثال السفين العموم *

قال الأعلم : « وادو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل حملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر

سيبويه ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبي فإنما يُستنقل الضم والكسر لأن مُخرجهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم (١)
الرفعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلًا . والفتحة تخرج
من حرق الفم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من ينعني من الله . وكذلك كل (٢) ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلِيَ إِجْرَامِي [٣٥] .

يقول : فعلي إثمى . وجاء في التفسير فعلي آثمي، فلو قرئت : أجمي على التفسير كان صوابًا .

وأشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوي الأجرام الدهمسيين ذوي ضرغام (٣)

لجمع الجرم أجرامًا . ومثل ذلك (والله (٤) يعلم أسرارهم) و (أسرارهم) وقد قرئ
بهما (٥) . ومنه [ومن (٦) الليل فسبحه وإدبار السجود] و (إدبار السجود) فن قال : (إدبار)
أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : (لا تستكين ولا تحزن) .

وقوله : (بَاعَيْنَانَا وَوَحِينَانَا [٣٧] كقوله (ارجعون (٧)) يخرج على الجمع ومعناه واحد على
ما فسرت لك من قوله (بَلْ نَنْظُرْكُمْ كاذبين) لنوح وحده . و (علي خوف من
فرعون وملئهم) .

(١) ش : « وضم » .

(٢) سقط في أ .

(٣) « الدهمسيين » نسبة إلى الدهمسة وهي السرار أي الذين يتسترون لحبهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) آية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهمة حفص وحزرة والكناني وخلف . وقرأ بالوقون بنتها .

(٦) آية ٤٠ سورة ق . قرأ انعم وابن كثير وحزرة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمة ، والبالون بنتها .

(٧) آية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تَنُّور الخابز : إذا فَار الماء من أَجْرٍ مَكَّن في دَارِك
فهي آية العذاب فأَسْر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذَكَر والأُنثَى من كل نوع
زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حَمَلَ معه امرأة له سِوَى التي هَلَكَتْ ،
وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سِوَى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ اذْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت جَراها ومرسأها) في موضع
رَفَع بالياء ؛ كما تقول : إجرأها وإرسأها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله)
ابتداء مَكْتَفِيًا بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون
(مجريها ومرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله في جراها وفي مرسأها . وسمعت العرب تقول :
الحمد لله سرارك ^(٢) وإهلالك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريدون ما بين
إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميميها قرأ بذلك إبراهيم الذخعي والحسن وأهل المدينة . حدَّثنا محمد قال :
حدَّثنا الفراء قال : حدَّثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (تجراها)
بفتح الميم و (مرسأها) بضم الميم . قال : وحدَّثنا الفراء قال حدَّثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل
قد سمَّاه عن عرفة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسأها .
وقرأ مجاهد (مجريها ومرسيها) يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيها ؛ ألا ترى

(١) ب : « الثمانون » .

(٢) و (٣) سرار القمر خفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى الطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أَنْكَ تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَجْرِيهَا وَالرَّسِيهَا : فَإِذَا نَزَعْتَ مِنْهُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ بَعَثْتَهُ (١) . وَبِذَلِكَ عَلَى نِكَرَتِهِ قَوْلُهُ : (هَذَا (٢) عَارِضٌ مُعْطِرٌ نَا) وَقَوْلُهُ : (فَلَمَّا رَأَوْهُ (٣) عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ) فَأَضَافُوهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، وَجَعَلُوهُ نَعْتًا لِنِكَرَةٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

يَارُبَّ عَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُمَ لَا قِي مَبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرْمَانَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مِنْتَقَرٍ يَبْتَعِي بِهِ لِيَكْرُمَ لَمَّا أَعُوذْتَهُ الْمَكَارِمُ

وَسَمِعَ الْكِسَائِيَّ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ بَعْدَ الْفَطْرِ : رَبُّ صَائِمُهُ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمُهُ لَنْ يَقُومَهُ .

وَقَوْلُهُ : (سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَمْعُصُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) [قَالَ] نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لِأَعَاصِمِ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فَمَنْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْصُومَ خِلَافَ الْعَاصِمِ وَالْمَرْحُومَ مَعْصُومٌ . فَكَانَتْ نَصْبُهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (مَا لَهُمْ بِهِ (٥) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) وَمَنْ اسْتَجَازَ رَفَعَ الْإِتِّبَاعَ أَوْ الرَّفَعَ فِي قَوْلِهِ :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ (٥) أُنَيْسُ إِلَّا الْبِعَافِيرُ وَالْإِلَّ الْعَيْسُ

لَمْ يَجْزَلُهُ الرَّفَعُ فِي (مَنْ) لِأَنَّ الَّذِي قَالَ : (إِلَّا الْبِعَافِيرُ) جَعَلَ أُنَيْسَ الْبِرِّ الْبِعَافِيرَ وَالْوَحْشَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) يَقُولُ : عَلَيْهِمْ ظَنٌّ وَأَنْتَ لَا يَجُوزُ لَكَ فِي وَجْهِ أَنْ تَقُولَ : الْمَعْصُومُ عَاصِمٌ . وَلَكِنْ لَوْ جَعَلْتَ الْعَاصِمَ فِي تَأْوِيلِ مَعْصُومٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا مَعْصُومَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِجَازَ رَفَعَ (مَنْ) وَلَا تَنْسَكِرَنَّ أَنْ يَخْرُجَ الْمَفْعُولُ عَلَى فَاعِلٍ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (مِنْ (٦) مَاءٍ دَافِقٍ) فَعِنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَدْفُوقٌ

(١) : عَلَى أَنَّهُ جَاءَ .

(٢) : الْآيَةُ ٢٤ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٣) : هُوَ جَزِيرٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَلَ .

(٤) : الْآيَةُ ١٥٧ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٥) : فِي ١ : « بَلَدٌ لَيْسَ بِهَا » وَبَلَدٌ مَحْرُوفٌ عَنْ بَلَدَةِ كَلَامِي رَوَاهُ سَيُودِيَّةٌ ١/٣٦٥ . وَالْبِعَافِيرُ أَوْلَادُ الْغُلَبَاءِ وَاحِدُهُمَا

يَعُورُ . وَالْعَيْسُ بَقْرُ الْوَحْشِ لِبَيَاضِهَا .

(٦) : الْآيَةُ ٦ سُورَةِ الطَّارِقِ .

وقوله (في عَيْشَةٍ (١) رَاضِيَةٍ) معناها مرضِيَّة ، وقال الشاعر (٢) :

دع المكارم لا ترحل لِبيئتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسوف. تستدل على ذلك أنك تقول : رضيت هذه المييشة ولا تقول : رَضِيت ودُفِوْ الماء ولا تقول : دَفَقَ ، وتقول كُسي العريان ولا تقول : كسا . ويقرأ (إلّا من رُحِم) أيضاً (٣) . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رُحِم كأنك (٤) قلت : لا يعصم (٥) الله اليوم إلّا من رُحِم ولم نسمع (٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى) [٤٤] وهو جبل بخصنين (٧) من أرض الموصل يؤه مشددة وقد حدثت أن بعض (٨) القراء قرأ (عَلَى الْجُودَى) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثرت به الكلام عند أهله نخف ، أو يكون قد سمي بفعلٍ أتى مثل حُطِيَّ وأصِرِّيَّ وصِرِّيَّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو الفضل — :

وكفرت قوماً هم هدوك لأقدمي إذ كان زجرأيك سأساً وأربق (٩)

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الخليلي . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وفي شيء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القاري .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه في البلدان . وقد يكون : « بخصنين » تنبيه حصن لما يتحصن به . وفي

القاموس أن حصنين بلد وقاعة بوادي لية ولية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية الطوسي كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمي » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول :

أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمعروف في زجر الفرس اجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كفرت قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : اربق أي اربط الغنم في حبل يجمعها .

وَأُنْشَدْنِي بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ :

لَمَّا رَأَيْتَ أَسْهَابًا فِي حُطَيٍّ وَقَسَّكَتَ فِي كَذْبِي وَلَعْنِي ^(١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطَيٍّ وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا :
حُطَّاءٌ أَصْرَاءٌ، وَصِرَاءٌ. وكذلك ما كان من أسماء الصحم آخره ياء ؛ مثل ماهي وشاهي وشقّ حوّلوه إلى
ألف فقالوا : ماهي وشاهي وشقّاً. وأنشدنا ^(٢) بعضهم :

أَتَانَا حِمَّاسٌ بَابِنِ مَاهَا يَسُوقُهُ لِيَتُبَغِّيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَحَالٌ ^(٣) بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أَي حَالِ بَيْنِ ابْنِ نُوحٍ وَبَيْنِ الْجَبَلِ الْمَاءِ .

وقوله : (يَا أَرْضُ ^(٤) اِبْلَعِي) يُقَالُ بَلَعْتُ وَبَلَعْتُ .

وقوله : يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذي وعدت أن أنجيهم ثم قال عز وجل :
(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء ^(٥) عليه) حدّثنا محمد قتل حدّثنا القراء قال : وحدّثني حبان ^(٦)
عن السكاك عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك بقول : سؤلك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة
القراء عليه . (حدّثنا ^(٧) القراء) قال : وحدّثني ^(٨) أبو اسحق الشيباني قال حدّثني أبو روق ^(٩) عن محمد ^(١٠)

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صالة له في الجزء الأول من ٣٦٩ .

(٢) ١ : « أنشد » .

(٣) هذا في الآية ٤٣ .

(٤) في الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ش : « حبان » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كافي الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما في الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقرأ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا ^(٢) القراء) قال وحدثني ^(٣) ابن أبي يحيى عن رجل قد سمَّاه قال ، لأرأاه إلا ثابتاً البنانيّ عن شهر بن حوشب عن أمِّ سلمة قالت : قلت يارسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وقوله : (فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تَسْأَلُنَّ يَائِثَاتِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَيَجُوزُ أَنْ تُقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ) بِنَصْبِ النُّونِ ، وَلَا تَوْقِعَهَا إِلَّا عَلَى (مَا) وَلَيْسَ فِيهَا يَاءٌ فِي الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةُ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا يَكُونُ فِي آخِرِهِ الْيَاءُ وَتُحذفُ فِي الْكِتَابِ : فَبَعْضُهُمْ يُدبِّتُهَا ، وَبَعْضُهُمْ يُلْقِيهَا مِنْ ذَلِكَ (أَكْرَمَنَ) ^(٤) و (أَهَانَنِي) ^(٥) (فَمَا آتَانِ) ^(٦) اللهُ) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨]) يعني ذُرِّيَّةً مِنْ مَسْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . ثم قال : (وَأُمَمٌ) مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ (سَنُمَتِّعُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا سَنُمَتِّعُهُمْ) نصبًا لجاز توقع عليهم ^(٧) (سَنُمَتِّعُهُمْ) كما قال (فَرِيقًا ^(٨) هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ ^(٩) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل ^(١٠) هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى الْقَدُومِ . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا ^(١١) مِنْ بَعْدِهَا وَأَسْنُوا) .

(١) وهي قراءة الكسائي

(٢ و٣) ش : « حدثني به »

(٤) الآية ١٥ سورة الفجر

(٥) الآية ١٦ سورة الفجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النمل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله: (مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَهَا أَنْتُمْ وَلَا قَوْمُكُمْ) يقول: لم يكن علم نوح والأمم بعده من علمك ولا علم قومك (من قبل هذا) يعنى القرآن .

وقوله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول: يجعلها تدرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لأن تدرُّ ليلًا ونهاراً . وقوله (وَيُرِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمسال قوَّة .

وقوله: إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذبوه ثم جعلوه مخطئاً^(١) وادَّعَوْا أَنْ آلِهَتِهِمْ هي التي خبلته لعيبه آلِهتهم . فهناك قال: إني أشهد الله وأشهدكم أني بريء منها .

وقوله: وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ: لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزِمَ كان كما قال (مِنْ^(٢) يُضِلُّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(٣) صواباً . وفي قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزماً ومعنى لا تضرُّوه يقول: هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عَادٌ) مُجْرَى^(٤) في كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يُترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأمة التي هو منها ، كما قال الشاعر :

أحبا عباد الله جرأة مُخلِقٍ على وقد أعيت عَادَ وتبعنا

وسمع الكسائيُّ بعض العرب يقول: إن عادَ وتبعَ أمتان .

وقوله: وَإِلَى تَمِيمٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبت صالحاً وهوداً وما كان على هذا اللفظ بإشمار (أرسالنا) .

(١) يقال: اختلط: فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائي وخلف كما في الأضاحف

(٣) هذه الجملة بدل من قوله: « كان كما قال .. »

(٤) أي مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال .
 حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
 النخعي عن أبيه أنه كان لا يجري (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من
 أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَأَمِينًا^(٢)) ثمود
 النَّاقَةَ مُبْعِرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في
 حرف واحد : قوله (ألا إن^(٣)) ثمودًا كفروا ربهم ألا بعدًا لثمود^(٤)) عن ذلك فقال :
 قرئت في الخفض^(٥) من المُجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجريته
 لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك .
 وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سميت العرب تقول :
 شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ،
 أي كَلَّمْنَا اعْتَدَرْتُمْ بِشَيْءٍ هُوَ يَزِيدُكُمْ تَخْسِيرًا . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدني
 إلا غضبًا أي غضبًا عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها^(٦) يحيى ابن وثَّاب وإبراهيم النخعي . وذُكر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلٌّ وحَلَالٌ ، وحِرْمٌ وحَرَامٌ لأن

(١) سقط ما بين القوسين في ا

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) « فسأله »

(٥) كذا في الأصول . والأولى : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التصوير جاء : سَلَمُوا عَلَيهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فَرَدَّى أَنْ مَعْنَى سَلِمَ وَسَلَامٌ وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَنْشَدَنِي
بعض العرب :

مردنا قتلنا إيه سَلِمَ فَسَلَّتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ الْوَرَائِحُ^(١)

فهذا دليل على أنهم سَلَمُوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقراءه العامة (قَالُوا سَلَامًا قَاتِلَ سَلَامٍ) نصب الأول
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رَفَعًا وَنَصَبًا كَانَ صَوَابًا . فمن رَفَعَ أَضْمَرَ (عَلَيْكُمْ) وإن لم يظهرها كما
قال الشاعر :

قتلنا السلامُ فَانْقَبَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَثَمُوهَا بِالْحَوَاجِبِ^(٢)

والعرب تقول : التقينا قتلنا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَفْعِهِ الْآخِرُ^(٣) أَنْ الْقَوْمَ سَلَمُوا .
فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أتم لإنكاره إِيَّاهُمْ . وهو وجه حسن . ويقال في هذا
المعنى : نحن سَلِمَ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ لَا يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ . وقوله : (فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ)
أَنْ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ تَوَقَّعُ^(٤) (لَيْتَ) عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَمَا أَبْطَأَ عَنْ مَجِيئِهِ بِعِجْلٍ : فَلَمَّا أَقْبَيْتِ
الصفة وقع الفعل عَالِيهَا . وقد تكون رفعاً تجعل لَيْتَ فِعْلاً لِأَنَّ كَأَنَّكَ قُلْتَ فَمَا أَبْطَأَ مَجِيئُهُ^(٥) بِعِجْلٍ
حَنِيزٍ : وَالْحَنِيزُ : مَا حَفَرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَمَّ غَمْتُهُ . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ
في الأصل^(٦) قَبِيلٌ : حَنِيزٌ ، كَمَا قِيلَ : طَبِيخٌ لِلْمَطْبُوخِ ، وَقَتِيلٌ لِلْمَقْتُولِ .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أَي إِلَى الْعَطَامِ . وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ

(١) إيه : طلب للحديث . واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذي له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أي الكلمة الأخيرة

(٤) ١ : « بتوقع »

(٥) في الأصول : « عن مجيئه » وهو سجو من الناسخ

(٦) ش : « الأرض »

سنة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم. فأتوا بالطعام فلم يمسوه ظنوا أنهم عدو أو لصوص. فهناك أوجس في نفسه خيفة فأرأوا ذلك في وجهه، فقالوا: لا تخف، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هي في قراءة عبد الله: وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة^(١) فضحكت فبشرت بعد الضحك. وإنما ضحكت سروراً بالأمن^(٢) فأتبعوها البشري بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. وقد يقول بعض المفسرين: هذا مقدم ومؤخر. والمعنى فيه: فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مما قد يحتمله الكلام والله أعلم بصوابه. وأما قوله (فضحكت): حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب. وكان حمزة ينوي به^(٣) الخفض يريد: ومن وراء إسحاق يعقوب. ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء. ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر^(٤)

جئني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار

أو عامر بن طفيل في مراكبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حار

وأنشدني بعض بني باهلة:

لو جيت بالخبز له ميسرا والبيض مطبوخاً معاً والشكراً^(٥)

لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(١) سقط ما بين القوسين في ش

(٢) كذا في ش. وفي الطبري: «بالأمن منهم لا قالوا لابرهم: لا تخف» وفي أ: «بالأمر»

(٣) أ: «بها» أي بالكلمة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثاني بيت في الديوان ٢٤٢ وهو:

أو مثل آل زهير والقنا قبض والخييل في رمح منها وإعصار

وقد ورد البيت الأول في الكتاب لسبوية ١ / ٤٨

(٥) في الأصول: «بالخبز» في مكان «بالخبز» والظاهر ما أثبت

فَنَصَبَ عَلَى قَوْلِكَ : وَجِئْتَ بِالسَّكْرِ ، فَلَمَّا لَمْ يُظْهَرْ الْفِعْلُ مَعَ الْوَاوِ نَصَبَ كَمَا تَأْمُرُ الرَّجُلَ بِالْمُرُورِ عَلَى أَخِيهِ فَتَقُولُ : أَخَاكَ أَخَاكَ تَرِيدُ : اْمُرُّ بِهِ .

وقوله : هَوْلَاءُ بَنَاتِي [٧٨] قال بعضهم : بنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عزَّ وجلَّ قال (النَّبِيُّ ^(١) أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو في بعض القراءات (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخًا [٧٢] وفي قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السَّلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلَّا بفعل ماضٍ كقولك . فلما أتاني أتيته . وقد يجوز فلما أتاني أئيبٌ عليه كأنه قال : أئيبٌ عليهِ . وجداله إيامٌ أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خطبُكم أيها المرسلون ، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتَهلكون قومًا فيهم لوط قالوا : نحنُ أعلمُ بمن فيها .

وقوله أوَّاهُ [٧٥] دعاءٌ ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت مِنْ يتأوه ^(٢) من الذنوب فهي من أوَّه له وهي لغة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فأوهٌ من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بُسِدَ أرضٌ بيننا وسمَاءُ

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : « ممن »

أَوْهٌ عَلَى فَعْلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ^(١) : يَأْوَهُ . وَبِجَوَزٍ فِي السَّكَّامِ لَمَنْ قَالَ : أَوْهٌ مَقْصُورًا^(٢) أَنْ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ يَأْوِي وَلَا يَقُولُهَا بِالْمَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَمْرٍ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءة تنا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل^(٣) المدينة (فأمرٍ بأهلك) من سرريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرًا تَكَّ) منصوبة بالاستثناء : فأمر بأهلك إلا أمرًا تَكَّ . وقد كان الحسن يرفعها^(٤) يعطفها على (أحد^(٥) أي) لا يلتفت منكم أحد إلا أمرًا تَكَّ وليس في قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إِنْ مَوَّعِدُهُمُ الضُّبْحُ أَلَيْسَ الضُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا أَتُوا لوطًا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمَهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لوط : الْآنَ الْآنَ . فقالت الملائكة : أليس الصبح قريب .

وقوله : مِنْ سَجِيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبِّخَ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْصُودٍ) يقول : يتلو بعضه بعضًا عليهم . فذلك نَصْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض ، فذلك تسويمها أي

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذي بعده

(٢) ش : « مهوزا » ويريد بالنصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فذلك جاء المضارع : يَأْوِي ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير . وأبي جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وأبي عمرو »

عَلَامَتِهَا^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أمتك يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعنى قوم لوط أنها لم تكن تحطهم .

وقوله : إني أراكم بخير [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعأركم (ويقال^(٣)) : مدَّهين^(٤) حسنة سحتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم . ويقال بقيَّة الله خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيَقْرَأُ (أَصْلَاتُكَ^(٥)) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤَنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أو تأمرك أن تترك أن تفعل (في أموالنا ما نشاء) فأن مردودة^(٦) على (تترك) .

وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالدهى كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة على (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضربك أن تُسبى كأنه قال : أنهلك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أو أن نَفْعَلَ في أموالنا ما نشاء) و (نَشَاء)^(٧) جميعاً .

(١) ب : «علامتها»

(٢) ١ : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والأدهان استعمال الدهن أو الطلج به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الضبيب مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدَّهين » بفتح اذال وتشديد اذال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النجم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والسكائى وخلف كما فى الإتحاف

(٦) يريد أنها متعاقبة بترك لا بتأمر

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عبلة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لَا يَحْجِرَنَّكَ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لَا تَحْمَلَنَّكَ عِدَاوَتِي أَنْ يَصِيْبَكَ . وقد يكون : لَا يَكْسِبَنَّكَ . وقوله : (وَمَا قَوْمٌ
لَوْطٍ مِنْكُمْ بِبِمِيدٍ) يقول : إِنَّمَا هَلَكُوا بِالْأَمْسِ قَرِيْبًا . ويقال : إِنْ دَارَمَ مِنْكُمْ قَرِيْبَةٌ وَقَرِيْب .

وقوله : أَرْهَطِيْ أَعْرُؤَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخِذْ نُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا [٩٢] : رَمِيْتُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ
وِرَاءَ ظَهْرِيْرِكُمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : تَعْظَمُونَ أَمْرَ رَهْطِي وَتَتْرَكُونَ أَنْ تَعْظَمُوا اللَّهَ وَتَخَافُوهُ .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ إِذَا جَعَلْتَهَا اسْتِفْهَامًا . تَرْفَعُهَا بِعَائِدِ
ذِكْرِهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وَإِنَّمَا أُدْخِلْتَ الْعَرَبَ (هُوَ) فِي قَوْلِهِ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ)
لَأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إِنَّمَا كَلَامُهُمْ : مَنْ يَقُومُ وَمَنْ قَامَ أَوْ مَنْ الْقَائِمُ ، فَلَمَّا لَمْ
يَقُولُوهُ لِمَعْرِفَةٍ أَوْ لِفَعْلٍ أَوْ لِفَعْلٍ أَوْ لِفَعْلٍ أَوْ لِفَعْلٍ هُوَ مَعَ قَائِمٍ لِيَكُونَ جَمِيْعًا فِي مَقَامِ قَعْلٍ وَيَفْعَلُ ؛ لِأَنَّهَا يَقُومَانِ
مَقَامَ اثْنَيْنِ . وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ وَأَشْبَاهِهِ مَنْ قَائِمٌ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرَبِّحٌ بِالْكَأْسِ نَادِمِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارِ

وَرَبَّمَا تَهَيَّبْتَ الْعَرَبَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا مَنْ بِنَسْكَرَةٍ فَيَخْفَضُونَهَا فَيَقُولُونَ : مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فَيَخْفَضُونَهُ
عَلَى تَأْوِيلٍ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وَقَدْ أَنْشَدْنَا هَذَا الْبَيْتَ خَفَضًا وَرَفْعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَّا بَأْتِي ضِغْتٌ ذَرَعًا بِهَجْرَهَا وَالْكِتَابِ (٢)

(١) هُوَ الْأَخْطَلُ . وَالْحَصُورُ : الْبَخِيلُ الْمَسْكُ . وَالْبَسْوَارُ : الَّذِي تَسُورُ الْحُمْرَةُ فِي رَأْسِهِ سَرِيْعًا فَيُؤَبَّرِدُ وَيُشْبَعُ عَلَى
مَنْ يَشَارِبُهُ . وَيُرْوَى : « وَشَارِبِ » . وَيُرْوَى : « بِسَارٍ » وَالسَّارُ : الَّذِي يَسْتُرُ فِي الْعَرَابِ أَى يَقْبِي مِنْهُ

(٢) مِنْ أَيْبَاتِ لَعْرِ بْنِ أَبِي رَبِيْعَةَ وَأَخْطَرَ الدِّيْوَانَ ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُنْسِدَ مِنَ الْمَصِيحِ)
وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمُ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ الْمُحْضُودِ . ويقال : حَصَدَهُ بِالسَّيْفِ
كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ [١٠٥] كُتِبَ بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء
إذا وصلت القراءة كان صَوَابًا . وإن حذفها في القطع والوصل كان صَوَابًا . قد قرأ بذلك^(٤) القراء
فمَرَّ حذفتها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم
وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد
في بعضهم :

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تُتْلِقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَأَ^(٥)

وَمَنْ وَصَلَ بِالْيَاءِ وَسَكَتَ بِحَذْفِهَا قَالَ : هِيَ إِذَا وَصَلَتْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فَأُثْبِتْهَا وَهِيَ إِذَا سَكَتَ
عَلَيْهَا تَسْكُنُ بِحَذْفِهَا . كما قيل : لَمْ يَزِمْ وَلَمْ يَقْضِ . ومثله قوله : (مَا كُنَّا^(٦) نَبْنِغُ) كُنْتُمْ بِحَذْفِ الْيَاءِ
فَالْوَجْهُ فِيهَا أَنْ تَثْبُتَ الْيَاءُ إِذَا وَصَلَتْ وَتَحْذَفُ إِذَا وَقَفْتَ . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ،
قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل لقوله
فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استقباما »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابنات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب
وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال : أَلَاقَهُ : حَبَسَهُ . يَصْفَهُ بِالْجُودِ وَالْفُلْفُظَةَ عَلَى عَدْوِهِ .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في
الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أوّل شهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففى (١) ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزمتك على ضربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً (٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود (٣) [و] الأبد . ومثله فى الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عطاء غير مجدود) فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا كَبُورُ فَيَمِّمُهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كَلَّا) وتخفيفها وتشديد (٤) إن وتخفيفها) فمن قال (وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَأَنْكِحُوا) (٥) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جعل اللام التى فيها جواباً لإن ، وجعل اللام التى فى (كَبُورُ فَيَمِّمُهُمْ) لا ما دخلت على ثية يمين فيما : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من كيدهن ، وعندى ما لغيره خير منه .

(١) شروع فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ا

(٣) زيادة من تسمير الطبرى فى روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) منكم كمن ليبطنن) وأما من شدد (لنا) فإنه — والله أعلم — أراد: لمن ما
 كيوفيتهم ، فلما اجتمعت ثلاث^(٢) ميات حذف واحدة فقيت اثنتان فأدغمت في صاحبها ؛
 كما قال الشاعر :

وإني كيمًا أصدر الأمرَ وجهه إذا هو أعيًا بالسبيل مصادره^(٣)

ثم يحذف^(٤) كما قرأ بعض القراء (وَالْبَنِي^(٥) بَعْظُكُمْ) بحذف الياء (عند^(٦) الياء)
 شذى الكسائي :

وأشمت الغداة بنا فأضحوا لدى تبأشرون عما لقينا

معناه (لدى^(٧)) يتباشرون لحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كأن من آخرها إقادم محرم نجد قارع المحارم^(٨)

أراد : إلى القادم لحذف اللام عند اللام . وأما من جعل (لنا) بمنزلة إلا فإنه وجه لا تعرفه .
 وقد قالت العرب : بالله لثاقت عنا ، وإلا قت عنا ، فأما في الاستثناء فلم يقولوه في شعر ولا غيره ؛
 ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : ذهب الناس لنا زيدا .

وأما الذين خففوا (إن) فإهم نصبوا كلاب (كيوفيتهم) ، وقالوا : كأننا قلنا : وإن كيوفيتهم

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) قلبت ميًا

(٣) « بالسبيل » كذا في الأصول . وفي الطبري : « بالنيل » ويبدو أنه الصواب . وعليه في العبارة قلب أي
 أعيًا النيل الحاذق بمصادره .

(٤) أي في البيت فيروي : « وإني لما » كما هو في الطبري .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين في ا

(٧) ورد في اللسان في (قدم) . وقادم الرجل : الخشبة التي في مقدم كور البعير بمنزلة لربوس السرج ومحزم الأكمة
 والجبل منقطه ، وهي أفواه النجاج . والمارع العالى .

كَلَامًا . وهو وجه لا أشتبهه . لأن اللام إنما^(١) يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلورفتت كلت
لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقاتم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها
كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإن كَلَامًا لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ) ينوئها فجعل اللام^(٢) شديداً كما قال (وَمَا كُنُونَ^(٣)
التراث أكَلَامًا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقاً ليوفينهم ، وإن كلاً شديداً
ليوفينهم . وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك
لحسن ، كان موقع اللام في المحسن^(٤) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في المحسن ومثله قول الشاعر :
ولو أن قومي لم يكونوا أعزّة كَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابِدًا مَصْرَعًا^(٥)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إنى لبحد الله لصالح .

وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعله واحداً مثل الحلم . والزلف جمع زلفة وزلف
وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرفي النهار وصلاة الليل المقروضة : المغرب والعشاء
وصلاة الفجر ، وطرفي النهار : الظهر والعصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦)
أحد كذلك إلا قليلاً أى هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الاتقطاع مما قبله كما قال
عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمٌ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء
هو قبله » على شيء الفعل قبله . وراجع الطبرى .

(٢) : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) : « لحسن »

(٥) في الطبرى : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والمناسب ما أنت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يَقُولُ : اتَّبِعُوا فِي دُنْيَاهُمْ مَا عُوذُوا مِنَ النَّعِيمِ وَإِيَّاتِ اللِّذَاتِ عَلَى أَمْرِ الآخِرَةِ . وَيُقَالُ : اتَّبِعُوا ذُنُوبَهُمْ وَأَعْمَلَهُمُ السَّيِّئَةَ إِلَى النَّارِ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ التُّرْكَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمِمُّ مُصْلِحُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ ظُلْمًا . وَيُقَالُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمِمُّ يَتَعَاطُونَ الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وَالظُّلْمَ الشَّرْكَ .

وَقَوْلُهُ : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يَقُولُ : (لَا يَزَالُونَ) يَعْنِي أَهْلَ الْبَاطِلِ (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أَهْلَ الْحَقِّ (وَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ) يَقُولُ : لِلشَّقَاءِ وَالسَّمَادَةِ . وَيُقَالُ : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ) : لِلإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَوْلُهُ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ [١١٩] : صَارَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) عَيْنًا كَمَا تَقُولُ : كَلِمَتِي لِأَضْرِبْتِكَ ، وَبَدَأَ لِأَضْرِبْتِكَ . وَكَلِّ فَعْلٌ كَانَ تَأْوِيلُهُ كِتَابًا وَبَلِّ بَلَغْنِي ، وَقِيلَ لِي ، وَاتَّهَى إِلَى ، فَإِنَّ اللَّامَ وَأَنَّ تَصْلِحَانِ فِيهِ . فَتَقُولُ : قَدْ بَدَأَ لِأَضْرِبْتِكَ ، وَبَدَأَ أَنْ أَضْرِبَكَ . فَلَوْ كَانَ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ كَانَ صَوَابًا وَكَذَلِكَ (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ) وَلَوْ كَانَ أَنْ يَسْجَنُوهُ كَانَ صَوَابًا .

وَقَالَ : (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ [١٢٠]) فِي ^(٢) هَذِهِ السُّورَةِ .

سورة يوسف

وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : يٰمُوسَىٰ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مرت
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على (ما) ومثله في النحل : (وَلَا تَقُولُوا ^(٣) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ
الكَذِبَ) و (الكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبت ^(٤) لا تنفُ عليها بالهاء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفضة تدلُّ
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارئٌ (يا أبتُ) لجاز (وكان ^(٥) الوقف على الماء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يا أبتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء ^(٦)) من جهة ، ولم يجز من
أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الماء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف
الندبة فكانه كقول الشاعر ^(٧) :

* كَلَيْبِي لِهَمَّ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبِ *

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الماء فإن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها
في النية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .

وأمّا قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإيحائنا » ولكنه أتى بمصدر الثلاثي إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلا .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

* و ليل أفايه بطيء الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهلي ١٥٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعه . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بك) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأنّ معناهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدّلا عن جهتهما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأمّا^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتهما في أوّلها فقلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأوّل غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأتواب لمن أجازة تجد الخمسة هي الأتواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي قحّصن الأسديّ

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدرهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبى الهيم العَقِيلِيَّةَ : ما فعات خمسة عشر ك؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلهما . فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير . نخطأ أن نقول : ما فعلت عشروك درهماً ، أو خمسة عشر ك درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسة عشر قطاً^(١) خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يحز في الإضافة ؛ أنشدني المُكَلِّيُّ أبو ثوروان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ
بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ^(٢)

ومن القراء^(٣) من يسكن العين من عشر^(٤) في هذا النوع كله^(٥) ، إلا اثنا عشر . وذلك أنهم استنقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة ففكروا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأما قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان^(٧) في جمع ذُكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عدوت هذا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشواهد للعبيق في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : فله نفع بن طارق

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أ : « يكون » .

صار المؤنث والمذكر إلى التانيث . فيقال : الكباش قد ذُبِحْنَ وذُبِحَتْ ومذَبِحَات . ولا يجوز مذبحون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصِفوا بأفعال الآدميين (ألا ترى (١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين) ومثله (وَقَالُوا (٢) جَلُودِهِمْ لِمَ شَدِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجلاً إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا (٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ) فما أتاك موقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجزته على هذا .

[قوله] (٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَى) (٥) لغتان ، كقولك : يا أبتَ ويا أبتَ لأن من نصب أراد التذبة : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرؤيا طلباً (٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رؤيتك في الكلام ، فأثما في القرآن فلا يجوز مخالفة الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعَرْضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُعْسَى حَمَامُهُ وَيُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتَفُ
أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رُيَّةٌ وَبَابٍ إِذَا مَامَالَ لِلغُلُقِ يَصْرِفُ (٧)

أراد : رُؤْيُة ، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لويته لياً وكويته كياً والأصل كُويًا ولُويًا . وإن أشرت (٨) إلى الضمة قلت : ريتاً فوفعت الراء فخاثر .

(١) سقط ما بين القوسين في

(٢) الآية ٢١ سورة فصات .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤) الفتح لخص والكسر للباقيين .

(٥) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجنب القلب والإدغام .

(٦) العرض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(يصرف) :

يصوت . وقوله : (رية) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (وحيل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إن كنتم^(٣) للرياء تمبرون).

وقوله: (وكذلك يحتجيك ربك) [٦] جواب لقوله (إني رأيت أحد عشر كوكباً) فقيل له: وهكذا يحتجيك ربك. كذلك وهكذا سواء في المعنى. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة؛ فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه. و (يحتجيك) يصطفيك.

قوله: (ونحن عصبة) [٨] والعصبة: عشرة فما زاد.

وقوله: (أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يخل) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعزني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة. والجزم على أن تجعله شرطاً.

قوله: (والقوه في غيابة الجب) [١٠] واحدة^(٤). وقد قرأ أهل الحجاز (غيابات) على الجمع (يلتقطه بعض السيارة) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ^(٥) الحسن — فيما ذكر^(٦) عنه — ب: ذكروا (تلتقطه) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السيارة والعرب إذا أضفت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٧) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ.

(٢) في الآيتين ٧١، ٧٣ سورة الزمر.

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «لريا» بكسر الراء وفقاً لـ ١١٠. وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد. وهو مقابل (غياب) في القراءة الأخرى. والإنفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر.

أما ما قرأ (غياب) كما في الإتحاف. وقوله «أهل الحجاز» فالأولى «أهل المدينة».

(٥) سقط في أ

(٦) أ: «ذكروا».

(٧) سقط في أ.

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم^(١)

ذهب إلى الكفّ وألنى الظهر لأن الكف يُجْزَى من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفه
وأشدنى العُكْلِيّ أبو ثُرْوَان :

أرى مرَّ السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السيرعن كُتْمَانِ وابتذلتُ وَوَقِعُ الحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الذُّقْنِ^(٢)

أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأشدنى الكسائي :

إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قام سَيِّدٌ فذاتُ له أهلُ الثُّرَى والكنائسِ

ومنه قول الأعشى :

وتشرَّقُ بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدرُ القناة من الدَّم

وأشدنى يونس البصرى :

لَمَّا أتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَهَدَّمَتِ سَورُ المَدِينَةِ والجبالُ الخُشْعُ^(٣)

وإنما جاز هذا كله لأن الثانى يكفى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيارة لجاز وكو

من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو أقيت الغلام لم تدا

الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» في مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ماها :

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرأ رجلا من رَهط الفرزدق ، ف

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله: لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير^(١) إلى الرقعة، وإن تركت فصواب، كلُّ قَدْقَرِيٍّ به؛ وقد قرأ يحيى بن وثَّاب: (تيمناً).

وقوله يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ [١٢] سَمَنْ سَكَّنَ العَيْنَ أَخْذَهُ مِنَ القَيْدِ وَالرَّثَمَةِ^(٢) وهو يفعل حينئذٍ ومن قال (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ) فهو يفتعل من رعيت، فأسقط الياء للجزم.

وقوله: وجاءوا على قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه: مكذوب؛ والعرب تقول بالكذب. مكذوب وللضعف^(٣): مضعوف، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ ومَعْقُودُ رَأْيٍ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً. ويقولون: هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى، ويقولون للجلد: مجلود؛ قال الشاعر:

إن أخا المجلود من صبرا^(٤)

وقال الآخر^(٥):

حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده مفعولاً

وقال أبو ثروان: إن بني ثُمَيْرٍ ليس لخدمهم^(٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب: أكله الذئب. وقد غسما قيصه في دم جدى. فقال: لقد كان هذا الذئب رفيقاً بابنِي، مزق جلده ولم يمزق ثيابه. قال: وقالوا: اللصوص قتلوه، قال: فلم تركوا قيصه! وإنما يريدون الثياب. فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز في العربية أن تقول: جاءوا على قيصه بدم كذباً؛ كما تقول: جاءوا بأمرٍ باطلٍ وباطلاً، وحقاً وحقاً.

(١) يريد الإشمام.

(٢) هو الاتساع في الخصب واللحم.

(٣) في الأصول: «للضعف» وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد): واصبر فان أخا المجلود من صبرا.

(٥) هو الراعي النجيري.

(٦) ب: «لخدم».

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله: (فَصِيَامٌ^(١) ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ) (فِيَامَسَاكٌ^(٢) بِمَعْرُوفٍ) ولو كان :
فَصَبْرًا جَمِيلًا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز . وهي في قراءة أبي (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك على النصب
بالألف .

وقوله: (يَابُشْرَى^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَابُشْرَى^(٤)) بنصب الياء، وهي لفة في بعض قيس .
وهذا يل: يَابُشْرَى . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدني القاسم بن معن :
تَرَكَوا هَوَىً وَأَعْنَقُوا لَهْوَامٍ فَفَقَدْتَهُمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(٥)
وقال لي بعض بني سليم: آتيتك بمولي فإنه أروى مني . قال :
أنشدني المفضل :

يَطُوفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيًّا
فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرْوِيهَا أَبَدًا صَدِيًّا^(٦)

ومن قرأ (يَابُشْرَى) بالسكون فهو كقولك : يابئي لا تفعل ، يكون مفرداً في معنى الإضافة .
والعرب تقول : يانفس اصبري ويانفس اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين و (يَابُشْرَى) في موضع
نصب . ومن قال : يابشري فأضاف وغير الألف إلى الياء فإنه طلب^(٧) الكسرة التي تلزم ما قبل

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) (٤) القراءة الأولى لعاصم وحمة والكسائي ، والأخرى للباقيين .

(٥) هو من عينية أبي ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمخزل اليشكري . وعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله . « يثاروا »

في ش: « تثاروا » والرواية : « تثارا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتا » وفي الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عتي مغلغة وخس بها أيبا

والحران الحر وأخوه أبي وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي فتحض الميم في كل جهات الإعراب فخطوها إذا أضيفت إلى المتكلم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلामه ؛ لأن (يَأْبُرِي) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قِيلَ : عَشْرِينَ . وَإِنَّمَا : قِيلَ مَعْدُودَةٌ لِئُسْتَدْلَ بِهِ عَلَى الْقَلَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزِنُونَ الدَّرَاهِمَ حَتَّى تَبْلُغَ أَوْقِيَّةً ، وَالْأَوْقِيَّةُ كَانَتْ وَزْنَ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا .

وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قَرَأَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي بَنُ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هَيْتَ) وَيُقَالُ : إِنَّمَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَتَكَلَّمُوا بِهَا . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ هَيْتَ لَكَ بِكسْرِ الْمَاءِ وَلَا يَهْمَزُونَ وَذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا (هَيْتُ لَكَ) يَرَادُ بِهَا : تَهَيَّأْتُ لَكَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا^(١)

أَي هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلى فلا أخوته .

وقوله : (أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذَكَرُوا أَنَّهُ رَأَى صُنُورَةَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنين بن أخا العراق إذا أتيتا

وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى «عق» اليك أى ماثلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق بكسر النون . وانظر الخصائص ١ / ٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءَهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن (١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : (إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُرٍ قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كُنَّ عَظِيمًا) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَن هَذَا) أى اكتبه ، وقال للأخرى : (اسْتَغْفِرِي) زوجك (لِدَنِّكَ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبى حصين عن سميد ابن جبير فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبيّ . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى معلى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إِنْ كَانَ قَيْصُهُ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائى :

وَخَبَّرْتُ مَا أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْشَةَ وَنَجْرَانَ أَحْوَى (٣) وَالْمَحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يعقرب إلى الغفيرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب^(١) خصيب) فأدخل (أن) عَلَى (إنما) وهى بمنزلةها قال : وسمعت الفراء قال : زعم القاسم بن معن أن بثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شَعَاف^(٢) قلبها وتقرأ^(٣) (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شَعِفَ بها . كأنه^(٤) ذَهَبَ بها كلَّ مَذْهَب . والشَعَفَ : رءوس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مَتَّكَأً) يقال : اتخذت لمن مجلساً . ويقال : إنَّ مُتَّكَأً غير مهموز ، فسَمِعْتُ^(٥) أنه الأترُجُ . وحدثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّارُودُ^(٦) .

وقوله : وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يَقُول : وَخَدَّ شَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إِعْظَامِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (حَاشَ لِلَّهِ) أَعْظَمْنَهُ أَنْ يَكُونَ بَشَرًا ، وَقُلْنَ : هَذَا مَلَكٌ . وَفِي قِرَاءَةِ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ (حَاشَا لِلَّهِ) بِالْأَلْفِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى مَعَاذَ اللَّهِ .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نَصَبْتُ (بَشَرًا) لِأَنَّ الْبَاءَ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ فَلَا يَكَادُ أَهْلَ الْحِجَازِ يَنْطَعُونَ إِلَّا بِالْبَاءِ ، فَلَمَّا حَذَفُوهَا أَحْبَبُوا أَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرٌ فِيهَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَنَصَبُوا عَلَى ذَلِكَ ؛ أَلَّا تَرَى أَنْ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ آتَى بِالْبَاءِ إِلَّا هَذَا ، وَقَوْلُهُ : (مَا هُنَّ^(٨) أُمَّهَاتِهِمْ) وَأَمَّا أَهْلُ نَجْدٍ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاءِ وَغَيْرِ الْبَاءِ فَإِذَا اسْقَطُوهَا رَفَعُوا . وَهُوَ أَقْوَى الْوَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ . أَنَشَدْنِي بَعْضُهُمْ :

لَشَتَّانِ مَا أَتَوَى وَيَتَوَى بِنُو أَبِي جَمِيعًا فَهَذَا مَسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شفاف القلب غلافه .

(٣) ش : « يقرأ » وهى قراءة الحسن وابن محيصن .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ١ : « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالألف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المحادلة .

تَمَنَّا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ الْفَتَى وَكَلَّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ (١)

وَأَنْشِدُونِي :

رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرَ الصَّيْفِ بَدْنٍ وَنَاقَةٌ عَمَّرُوا مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلُ
وَيَزَعُ حَيْلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَأْحُسِيلُ وَلَا أَصْلُ (٢)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَا نَحْنُ رَاهُو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَفَرُ (٣)

وَإِذَا قَدِمْتَ الْفِعْلَ قَبْلَ الْأِسْمِ رَفَعْتَ الْفِعْلَ وَأَسَمَيْتَ فَقُلْتَ : مَا سَمِعْتُ هَذَا وَمَا قَائِمُ أَخُوكَ . وَذَلِكَ أَنْ الْبَاءَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ هَاهُنَا وَلَمْ تَدْخُلْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : مَا بَقَائِمُ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَقَعُ فِي الْمُنْفَى إِذَا سَبَقَ الْأِسْمَ ، فَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْ فِي (مَا) ضَمِيرُ الْأِسْمِ قَبِيحٌ دَخُولُ الْبَاءِ . وَحَسُنَ ذَلِكَ فِي (لَيْسَ) : أَنْ تَقُولَ : لَيْسَ بَقَائِمُ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّ (لَيْسَ) فِعْلٌ يَقْبَلُ الْمَضْمَرَ ، كَقَوْلِكَ : لَسْتُ وَلَسْنَا ؛ وَلَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ فِي (مَا) .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنِّي أَرَاهُ لَا يُمْكِنُ فِي (لَا) وَقَدْ أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ الْبَاءَ فِي الْفِعْلِ الَّتِي تَلِيهَا (٤)
فَقَالُوا (٥) :

* لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ *

قُلْتَ : إِنْ (لَا) أَشْبَهَ بِلَيْسَ مِنْ (مَا) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ ، كَمَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ قَاعِدًا وَلَا قَائِمًا ، وَلَا يَجُوزُ عَبْدُ اللَّهِ مَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ فَافْتَرَقْنَا هَاهُنَا .

(١) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي فِي شَوَاهِدِ النُّحُو فِي مَبْحَثِ الْمَبْتَدَأِ ، وَنَسَبَهُ الْعَيْنِيُّ إِلَى الْفَرَزْدَقِ . وَيَشْعَبُ : يَفْرُقُ .

(٢) فَرَعُ الْقَوْمِ : التَّحْرِيفُ فِيهِمْ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ بَنِي ضَبَّةَ . وَانظُرْ دِيْوَانَهُ ٣١٥ : وَقَوْلُهُ : « بَهَا » فِي ١ : « لَهَا » وَالسَّفَرُ : الْمَسَافِرُونَ

وَيَدُ الدَّهْرِ : طَوْلُ الدَّهْرِ .

(٤) أَرَادَ بِالْفِعْلِ الْكَلِمَةَ فَأَنْتَ اسْمُ الْمَوْصُولِ لَهَا . وَأَرَادَ ؛ بِالْفِعْلِ هُنَا الْوَصْفُ وَوَيْبُ : « الْفِعْلُ يَلِيهَا » .

(٥) الشُّظْرُ مِنْ بَيْتٍ تَقْدِمُ الْأَخْطَلُ . وَنَسَبَهُ إِلَى الْعَرَبِ لِمَا سَمِعْتَهُمْ يَنْشِدُونَهُ هَكَذَا وَيَقْرُونَهُ .

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوَّهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجهاً، أنشدتني امرأة من غبيّ :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحرّة أنت ولا الصبيّ^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألفتها رفعت ولم يقوَ النصب لقلة هذا . قال : وحدّثنا الفراء قال : وحدّثني دعامه بن رجاء التيميّ — وكان غراً — عن أبي الحويرث الحنفيّ أنه قال : (ما هذا بشرّي) أي ما هذا بمشترّي .

وقوله : رَبِّ السَّجْنُ [٣٣] السَّجْنُ : المَحْبِسُ . وهو كالنعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مطلماً وغرّبت الشمس مغرباً ، فطلوها خلقاً من المصدر وما اسمان ، كذلك السَّجْنُ . ولو فتحت السين لكان مصدرأً بيناً . وقد قرئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لعبيدك : إِلَّا تَطِيعَ تَعَاقِبَ ، فيقول : إِذَا أَطِيعَكَ كَأَنَّكَ قَلْتَ لَهُ : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قدّ القميص من دبر (لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينَ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَوَظَّنُوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ) (وَلَقَدْ^(٣) عَلِمُوا لَمَّا اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و(ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَزَّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا الفراء قال :
 حدثنا ابن ^(١) الغسيل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل :
(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (قال ^(٢) الفراء فهذا يقل ويكثر) ليست له غاية .
 قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : **(تُوْتِي أَكْمَلَهَا كُلَّ حِينٍ)** يعني ستة أشهر .

وقوله : **(إِلَّا تَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ)** [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : **(وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ هُمُ**
كَافِرُونَ) العرب لا تجمع اسمين قد كنى عنهما ليس بينهما شيء إلا أن ينووا التكرير وإفهام
 المصطلح ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن يجعل الآخرة توكيداً
 للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه
 فكان توكيداً . أما المنصوب فتقولك : ضربتك أنت ، والخفوض : مررت بك أنت ، والرفوع :
 قمت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا
 أنت راعب ففرقوا بينهما بصفة ^(٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : **(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ**
مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ) كأن الأول ملنى والاتكاء والخبر عن الثاني . وكذلك قوله :
(أَيُّعِدُّكُمْ؟) (٥) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمُ) ثم قال : **(أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ)** وهما جميعاً في معنى واحد ، إلا أن
 ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : **(وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ هُمُ يُوقِنُونَ)** .

وقوله : **(وَإَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي)** [٣٨] تهمز وتثبت فيها الياء . وأصححنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « العليل » والظاهر ما أثبت . والغسيل حنظله بن ابن عامر الأنصاري ، وأولاده ينسبون إليه .
 واضطر التاج في غسل .

(٢) ما بين القوسين كتب في ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) وَ (دُعَايَ^(١) إِلَّا فِرَارًا) بِنَصَبِ الْيَاءِ لِأَنَّهُ يَتْرُكُ الْهَمْزَ وَيَقْصُرُ الْمُدُودَ فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ نَحْيَايَ وَهَدَايَ .

وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا عَبَّرَ لَهَا الرُّؤْيَا فَقَالَ لِلْآخِرِ : تَصْلُبُ رَجْمًا عَنِ الرُّؤْيَا ، فَقَالَا : لَمْ نَرِ شَيْئًا فَقَالَ يُوسُفُ : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنْسَاهُ [٤٢] الشَّيْطَانُ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغفانه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرَ رَبَّهُ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَكَلِمَاتٍ فِي السَّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ) ذَكَرُوا أَنَّهُ لَبِثَ سَبْعًا بَعْدَ خَمْسٍ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ) [٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فملم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيُستدل على أنها رؤيا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نومًا . وقد بينها إبراهيم عليه السلام فقال : إني^(٣) أرى في المنام أني أذبحك (

وقوله : أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَعُ ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا : لَيْسَ هَذِهِ بَشْيَ إِذَا هِيَ أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ^(٤) .
وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٥)) كَفَرُوا فَقَالُوا : لَمْ يَنْزِلْ شَيْئًا ، إِذَا هِيَ

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط لي أ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضغاث أحلام) أى أنك (١) رأيت أضغاث أحلام كان صواباً .

وقوله : وادّكر بعد أمة [٤٥] الأمة : الحين من الدهر . وقد ذكر عن بعضهم (٢) (بعد أمة) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أمه الرجل .

وقوله : وسبغ سنبلات خضر [٤٦]

لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتاً للسبغ حسن ذلك . وهى إذ خفضت نعت للسنبلات . وقال الله عز وجل : (ألم تروا كيف (٣) خلق الله سبع سموات طباقاً) ولو كانت (طباق) كان صواباً وقوله : دأباً [٤٧] وقرأ بعض (٤) قرأنا (سبع سنين دأباً) : فعلاً . وكذلك كل حرف فتح أوله وسكن ثانياً فتثقيله جائز إذا كان ثانياً همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يا كُنن ما قدمتم لهن [٤٨] يقول ما تقدمتم فيه لهن من الزرع .

وقوله : ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره (٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) وهو متصل بقول امرأته (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك) وربما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (من أرضكم) (٦) بسحره فماذا تأمرون) اتصل قول فرعون بقول الملائكة : وكذلك قوله (إن الملوكة إذا دخلوا

(١) ش : «كأنك» .

(٢) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو خض .

(٥) كذا . والمناسب : «بتبرئة» .

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله «يريد أن يخرج من أرضكم بسحره» من كلام فرعون ، وقوله : «فماذا تأمرون» من خطاب الملائكة لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم في الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة النمل .

فَرِيَّةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل
(وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال: إنه من قول سلمان عليه السلام.

وقوله: قَالَتْ أُمْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَّأته قَالَتْ: لم يبق
إلا أن يُقْبَلَ على التقرير فأقْرَت ، فذلك قوله: (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول: ضاق الكذب
وتبين الحق .

وقوله: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمٌ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب . وهو
استثناء منقطع مما قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةٌ ^(١) فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فلا
صَرِيحٌ ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يرجعوا . و (أن)
تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله: وَلَا تَقْرُبُونِ [٦٠] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذفت بإوْها . ولو جعلتها
رفعا فنصبت النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (فَيَمِّمَ ^(٣) تُبَشِّرُونَ)
و (الَّذِينَ ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ) .

وقوله: وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفَتْيَانِهِ) قراءتان ^(٥) مستفيضتان .

وقوله: (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان: أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون
عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا
ردؤها على يوسف ولم يستحلوا إيساؤها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الأيتان ٤٤، ٤٤ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى لخص وحمة والكسائي وخلف . والثانية لعريم ، كما في الاتحاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُمَلْ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُمَلْ) وسأر الناس (نَكْتُمَلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُمَلْ) جعله معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُمَلْ) يصيبه كيل نفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا)^(٣) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد الوجهين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بمضه ، وحذف المحفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جماعته خیرم حفظاً غذفت الماء والميم وهي تنوي في المعنى وإن شئت جمات (حافظاً) تسييراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضاهم رجلاً ثم تلتني الماء والميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضاهم كِبشاً ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (والله خير حافظاً)^(٦) وقد أعلمتك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خير الحافظين) وكان هذا - يعني أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فَلَا أُقِيمُ)^(٧) بِمَوْقِعِ التَّجْوِيمِ (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ)^(٨) يقولون : مُؤَدُونَ في السلاح أدى يُؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا تَبِعَنِي [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَذِهِ بِضَاعَتَنَا) كأنهم طيَّبوا بنفسه^(٩) . وَ (مَا) استنهام في موضع نصب . ويكون معناها جعداً كأنهم قالوا : لسنا نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢) (٣) القراءة الأولى لخص وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى لابان .

(٤) سقط في ١ .

(٥) ش : « حريز » .

(٦) ش : « حفظاً » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهي قراءة عامم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٩) كذا . وكان الباء زائدة .

وقوله: إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْذِرْكُمْ .

وقوله: يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول: لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صِيَّاحًا تَأْخِذُهُمُ الْعَيْنُ .

[وقوله]: وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول: إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ يُقَالُ: إِنَّهُ لَدُوٌّ حَفِظَ (١) لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله: فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه: لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ: لَا تَحْزَنْ .

وقوله: فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ [٧٠] (٢) جَوَابَ وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي مَثَلِهَا

الْوَاوِ وَهِيَ جَوَابٌ عَلَى (٣) حَالِهَا؛ كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ (فَلَمَّا (٤) ذَهَبُوا بِهَا وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْمَلُوهُ فِي

غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَلَمَّا

جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَمَّا أَتَانِي وَأُثِبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثَبَ عَلَيْهِ .

وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي جَوَابٍ لَمَّا لَكِن . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنِ أُثِبُ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ

اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِثْنَاءً ، وَتَوَهَّمُ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ (الشَّعْرُ (٥) فِي كُلِّ ذَلِكَ) قَالَ

أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنَ خَيْبِ ذِي قِفَافٍ عَقَمْتَلِ (٦)

(١) : « حظ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « جَوَابًا » وَلَا وَجْهَ لِلنَّصْبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) الْآيَةُ ١٠ .

(٥) كُنَّا . وَالْأَنْسَبُ : « فِي الشَّعْرِ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . « اتَّحَى » : اعْتَرَضَ . وَالْجَيْبُ : الْمَتَاعُ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفْتٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَقْمَلُ : الْمَتَعَدُّ الْمُدَاخِلُ .

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا قَمِيتُ بَطُونَكُمْ ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَبُوا
وقلبتم ظهر المِجَنِّ لَنَا إِنَّ اللّٰثِمَ العَاجِزُ الخَبُّ^(١)

قَمِيتُ : سَمِيتُ وكَبِرتُ .

قوله : قَالُوا نَفَقِدُ صُوعًا مَّلِكٍ [٧٢] .

وقوله : الصُّوعُ ذكر . وهو الإِنَاءُ الذي كان المَلِكُ يشرب فيه . والصاع يُوْنْتُ ويذَكَّرُ . فمن أَنَّهُ قَالَ : ثلاثُ أَصُوعٍ مثلُ ثلاثِ أَدُورٍ . ومن ذَكَرَهُ قَالَ : ثلاثةُ أَصُوعٍ مثلُ أَبوابٍ . وقوله (وَأَنبَاهِ زَعِيمٌ) يقول : كَفِيلٌ . وزَعِيمُ القومِ سَيِّدُهُمْ .

وقوله : تَأَلَّهَ [٧٣] العَرَبُ لا تَقُولُ تالِرْحَمِنٍ ولا يَجْمَعُونَ مَكَانَ الوَاوِ تاءَ إِلا في الله عَزَّ وَجَلَّ . وذلك أَنها أَكْثَرُ الأَيْمَانِ مُجْرَى في الكَلَامِ ؛ فتَوَهَّمُوا أَنَّ الوَاوِ منها لَكثرتُها في الكَلَامِ ، وأبدلوا تاءَ كما قالوا : التَّرَاثُ ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلُنَا^(٢) تَتْرَى) وهي من المواترة ، وكما قالوا : النُّخْعةُ وهي مِنَ الوَخامةِ ، والتَّجْاهُ وهي مِنَ واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أَنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذَكَرَ أَنهم كانوا في طريقتهم لا يُنزلون بأحد ظُلماً ، ولا يُنزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كُنَّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٥] (من) في معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) المِجَنُّ : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المِجَنِّ إِذا كان واداه ثم تغير عن مودته . والمِجَنُّ : الضداع . وانظر الخزانة ٤/٤١٤ .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

مرتفعة بالمعنى المحتمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا عندك؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإننا نقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رحله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرْقَ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسترقوا من سرق .

ثم قال : ثم استخرجهما [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصَّواع في معنى الصَّاع فاعلم هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السَّمَاية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ) (مَنْ) في موضع نصب ، أى نرفع من نشاء درجات . يقول : فضّل من نشاء بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسرّ الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَادَ اللَّهِ [٨٩] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمده الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجْوَى] قال الله عزَّ وجلَّ (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
 وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفرطكم في يوسف .
 فإن^(١) شئت جعلتها نصباً ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفرطكم في يوسف . وإن شئت
 جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَّاقٌ [٨١] ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتهيها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
 إلى أنه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
 وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربِّ كذبة هي خير
 من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
 إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
 قلنا ، فقد علمت ما قلنا قيس منّا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
 قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عزَّ وجلَّ للأَنْبياء من المكاييد ما
 هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع .
 إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .
 وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ بَحِيلٌ [٨٣] الصبر الجليل مرفوع لأنه عزَّى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
 ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . والأولى : « وإن » .

(٢) سقط في أ .

(٣) البشمر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولِ الشُّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول: لا شكوى فيه إلا إلى الله جلّ وعزّ.

قالو: تَاللَّهِ تَفَقَّأ: [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان؛ لأنها إذا كانت خبراً لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا بلام؛ ألا ترى أنك تقول: والله لا تينك، ولا يجوز أن تقول: والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلماً تبين موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت، قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (٢)

وأشدني بعضهم:

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة على قومها ما قتل الزند قادح

يريد: لا زالت. وقوله: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال: زجل حرض وامرأة حرض

وقوم حرض، يكون موحداً على كل حال: الذكر والأنثى، والجميع فيه سواء، ومن العرب

من يقول للذكر: حارِض، وللأنثى حارضة، فيثنى ها هنا ويجمع؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل

وفاعل (٣) يُجمع. والحارِض: الفاسد في جسمه أو عقله. ويقال للرجل: إنه لحارِض أى أحمق.

والفاسد في عقله أيضاً. وأما حَرَضَ فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ وِضْنِي (٤). والعرب تقول:

قوم دَنَفَ، وِضْنِي وَعَدَلُ، وِرِضَا، وِرْزُوزُ، وَعَوْدُ، وِضَيْفُ. ولو تُثْنِي وجمع لكان صواباً؛

كما قالوا: ضيف وأضياف. وقال عز وجل (أَنْتُمْ مِنْ (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر:

(مَا أَنْتُمْ (٦) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢.

(٢) من قصيدة له في الديوان ٣٢.

(٣) ١: «الفاعل».

(٤) الضنى في الأصل المرض الخامر كلما ظن برؤه نكس.

(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين.

(٦) الآية ١٥ سورة بس.

الجمع ولا يكون في معنى اثنين؛ ألا ترى أنك تقول: كم عندك من درهم ومن دراهم، ولا يجوز: كم عندك من دراهم. فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع.

وقوله: وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة، فباعوها بدرهم لا تَنفُق في الطعام إلا بغير سعر الجياد، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم. فلذلك قوله: (فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السَّعِيرين.

وقوله: يَا تِ بَصِيرًا [٩٣] أى يرجع بصيراً.

وقوله: لَوْلَا أَنْ تَفْتُدُونِ [٩٤] يقول: تكذبون وتُعجزون وتضعفون.

وقوله: سَوْفَ أَسْتَفْتِرُكُمْ رَبِّي [٩٨] قال: حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ (١) (عن شريك عن الشدِّي في هذه الآية أخرم (٢) إلى السحر (قال أبو زكريا (٣) وزادنا حِبَّانَ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أخرم إلى السحر) ليلة الجمعة.

وقوله: وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] فَأَيَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ. وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشبه ذلك.

وقوله: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول: إذا سألتهم من خالقكم؟ قالوا: الله، أو من رزقكم؟ قالوا: الله، وهم يشركون به فيعيدون الأصنام. فلذلك قوله: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

وقوله: أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول: أنا ومن اتبعني، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو.

وقوله: وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أُضِيفَت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء

(١) ١: « قال حدثني » .

(٢) أى آخر الاستفهام لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ^(١) هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) والحق هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أشدنى بعضهم — :

أَتَمِدِحُ قَمَمَسًا وَتَدَمُّ عَبَسًا أَلَا لَللَّهِ أَتَمُّكَ مِنْ هَجِينٍ^(٢)
 وَلَوْ أَقَوْتُ^(٣) عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسٍ عَرَفْتَ الْذُلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

وإنما معناه عرفانًا و يقينًا .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيأس الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِّبُوا جاءهم نصرنا . وَحُكِّيتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (كُذِّبُوا) مُشَدَّدَةٌ وقوله : (فَتَجَى مِنْ نَشَاءِ) القراءة بنونين^(٤) وَالكِتَابِ أَنَّى بَنُونَ واحدة . وقد قرأ عاصم (فَتَجَى مِنْ نَشَاءِ) فجعلها نونًا ، كأنه كره زيادة نون فد (مَنْ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلما خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحداً .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] مَنْصُوبٍ ، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) آية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أومن أبوه خير من أمة .

(٣) أقوت : أقفرت وختت .

(٤) قرأ « فتجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فتجى » على صيغة المبني للمفعول

من نجى .

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ) و (رَّسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم بضم ر كان (١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جَلَّ وَعَزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من أمرى فدعةٌ وواكل حاله واللياليا
يخئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا (٣)

معناه وإن كان (فيما يرى (٤)) الناس لا يالو . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتكؤها (٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فوضع (الذى) رفع تستأنفه على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذى) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد العيني في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة .

آيات الكتاب وآياتِ الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ^(١) فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْحَقَ وَهُمْ يَقْسِمُونَ أَلْحَقَ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق. وإن شئت جمّلت (الذى) خفضاً نخفضت (الحق) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو؛ كما قال الشاعر:

إلى الملكِ القَرَمِ وابنِ الهمامِ وليثِ الكَتَيْبَةِ فى المَزْدَحَمِ^(٢)

فمطف بالواو وهو يريد واحداً. ومثله فى الكلام: أتاها هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله.

وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرضاً وطولاً.

وقوله: (رَزَوَجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأُنثى والضربان.. يبيّن ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ^(٣) الرِّزْوَجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) فتبيّن أنّها اثنان بتفسير الذكر والأُنثى لهما.

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول: فيها اختلاف وهى متجاورات: هذه طيبة تُنبت وهذه سبخة لا تُخرج شيئاً.

ثم قال: (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع. ولو خفضت كان صواباً. فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا.

وقوله: (صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ) الرفع فيه سهل؛ لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض^(٤) ولو كان رفعاً كان صواباً. تريد: منه صنوان ومنه غير صنوان. والصنوان النخلات يسكون

(١) الآيات ١٤٦، ١٤٧ سورة البقرة.

(٢) سبق هذا الشعر فى من ١٠٥ من الجزء الأول.

(٣) آية ٤٥ سورة النجم.

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحسن ويعقوب. وقرأ بالخفض غيرهم؛ كما فى الإتحاف.

أصلهنّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمّ الرجل صنواً أبيه .

ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) ^(١) فمن قال بالناء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦]
يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثالات في غيرهم ممن قد مضى .
هي المثالات وتميم تقول : المثالات ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا ^(٢) النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم :
صُدُقَات ، واحداً ^(٣) صُدُقَةٌ . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقها ، وتميم تقول :
أعطها صدقها في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم
هادٍ يتبعونه ، إما بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فإنا نقص من التسعة الأشهر
التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد على التسعة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه
أي نقصت . وفي الحديث ^(٤) : إذا كان الشتاء قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاضت الكرام غيضاً ،
وقاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الغييض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (مَنْ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن طاهر وعاصم ويعقوب .

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . والأولى : « واحداً » .

(٤) هذا الحديث في أشرطة الساعة .

رفع ، الذي رفعهما جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله :
 (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرَّ
 وكلُّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المَعْقَبَاتُ : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّبُ
 ملائكة النهار ^(١) يحفظونه . والمعقبات : ذُكران إلا أنه جمع ملائكة معقبة ، ثم جُمعت
 معقبة ، كما قال : أَبْنَاوَاتِ سَعْدٍ ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزَّ وجلَّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنى .
 والمعقبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ،
 ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أجيئك من
 دعائك إِيَّاي وبدعائك إِيَّاي . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خَوْفًا عَلَى الْمَسَافِرِ وَطَمَعًا لِلْحَاضِرِ .

وقوله : (وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده
 سحابة . جعل نعته على الجمع كقوله (مُتَشَكِّبِينَ ^(٣) عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل :
 أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، السحاب . ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ
 لَكُمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) فإذا كان نعت شيء من ذا يرجع
 إلى صغير أو أكبر لم تقاه إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا تَمْرٌ طَيِّبٌ ، ولا تقول تمر

(١) بعله في اللسان في سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما في القاموس .

(٣) الآية ٢٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ الطَّيِّبُ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالطَّوْلَ وَالْقَصَرَ
فِي كُلِّ تَمْرَةٍ عَلَى حَبِّهَا .

قوله: لَهُ دَعْوَةٌ أُخْلِقَ: [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَا تَجِيبُ
دَاعِيَهَا بِشَيْءٍ إِلَّا كَمَا يَنَالُ الظَّمآنُ المَشْرَفَ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :
(إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى المَاءِ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ قَالًا : (لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا: [١٥] فيقال: مَنْ السَّاجِدُ طَوْعًا
وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؟ فَالمَلَأْتُكَ^(١) تَسْجُدُ طَوْعًا ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ
أَوْ وُلِدَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ كَرْهًا (وَيُظَلِّمُهُمْ)
يَقُولُ: كُلُّ شَخْصٍ فَطَّرَهُ بِالْعِدَاةِ وَالعَشِيِّ يَسْجُدُ مَعَهُ . لِأَنَّ الظَّلَّ يَفِيءُ بِالعَشِيِّ فَيَصِيرُ فَيَتَنَا يَسْجُدُ .
وَهُوَ كَقَوْلِهِ: (عَنِ العَيْنِ^(٢) وَالشَّمَائِلِ) فِي المَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الجَمْعِ وَالمُؤَادِ سِوَاهُ .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي^(٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦]: وَيَقْرَأُ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)
وَيَقْرَأُ (تَسْتَوِي) بِالنَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ:
(وَأَخَذَتْ^(٥)) .

وقوله: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧]:

ضَرَبَهُ مِثْلًا لِلقرآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ لِقَوْلِهِ: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يَقُولُ قِبَابُهُ القُلُوبَ
بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَائِهَا .

(١) هذا شروع في الجواب .

(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٣) هي قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف .

(٤) الآية ٦٧ سورة هود .

(٥) في الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لامنفعة له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَالُكَ مِنَ الْأَرْضِ) فهذا مثل المؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني خبثه الذي تحمّله النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الخلق والمناجى ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذَرُ جُبَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفا الوادى غثاءه^(١) جفنا . وقيل : الجباء : كما قيل : الغثاء . وكل مصدر اجتمع بمضه إلى بعض مثل القماش^(٢) والدقاق^(٣) والغثاء والخطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجباء والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قماشاً . والجفاء أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمّر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ^(١) عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أى يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أى يوسع ويقدر (أى^(٥) يقدر ويقدر) ويقال يسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أى

(١) الغثاء ما يحمله السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجف الوادى له : رمية لياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فئات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يُخِيرُ^(١) . قال ابن عباس : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَاقِ الخَلْقِ وَهُوَ بِهِم عَالِمٌ ، فَجَعَلَ العَنَى لِبَعْضِهِم صَلاحًا
والفقر لِبَعْضِهِم ضَلاحًا ، فَذلك الخِيارُ المَفرِيقِينَ .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ [٢٩] رَفَعُ^(٢) . وعليه القِراءةُ . ولو نَصَبَ طُوبَى وَالْحَسَنُ كانَ
ضَوَّابًا كما تقولُ العَرَبُ : الحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وطُوبَى وَإِنْ كانَتِ اسْمًا فَالنَّصْبُ يَأْخُذُها ؛ كما يُقالُ في
السَّبِّ : التَّرابُ لَهُ وَالتَّرابُ لَهُ . وَالرَّفْعُ في الأَسْماءِ المَوْضُوعَةِ أَجودُ مِنَ النَّصْبِ .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ [٣١] لَمْ يَأْتِ^(٣) بَعْدَهُ جِوابُ لَوْ فَإِنَّ^(٤) شئتَ جَعَلتَ
جِوابِها مُتقدِّمًا : وَهم يَكفرونَ — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وَإِنْ شئتَ كانَ جِوابه
مُتروكًا لأنَّ أمره معلومٌ . وَالعَرَبُ تُحذفُ جِوابَ الشَّيْءِ إِذا كانَ معلومًا إِرادَةَ الإيجازِ ، كما
قالَ الشاعِرُ :

وأقسم لو شيء أتنا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله : (بَلِ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَئِيسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قالَ المفسِّرونَ : يَئِيسُ : يَعلَمُ . وَهُوَ في
المعنى عَلى تفسِيرِهِم لأنَّ اللهَ قد أوقَعَ إلى المَؤمِنِينَ أَنَّهُ لو إِشاءَ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا فَقالَ : أَفَلَمْ يَئِيسُوا
عِلْمًا . يَقولُ : يُؤَيِّسُهُم العِلْمُ ، فَكانَ فيهِم^(٥) العِلْمُ مُضِرا كما تقولُ في الكلامِ : قد يئِستَ مِنْكَ
أَلَّا تَفَاحَ عِلْمًا كما نَكَ قَلتَ : عَلِمْتَهُ عِلْمًا .

(١) يُقالُ : إِخارَ ائمةَ لَكَ في الأَمْرِ : جَعَلَ لَكَ الخِيارَ فيهِ .

(٢) أَظنُّ كِتابَ سِيبَوِيهِ ١/١٦٦ .

(٣) ١ : « قَلَمٌ » . . .

(٤) سَبَقَ لَهُ هَذا في تفسِيرِ قولِهِ تَعالى في سِورةِ هُودٍ : « أَفَئِن كانَ عَلى بَينِهِ مَن رَبهَ . . . »

(٥) في عِبارَةِ الطَّبْرِيِّ : « فيهِ » وَكَذا في اللِسانِ (يَئِيسُ) .

وقال الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بيأس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم نجدها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر^(١) :

حتى إذا بيأس الرماة وأرسلوا غُضُفًا دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه بأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بـسـكـرك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : كذلك وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كشركايم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَحْيَرِي خُـيِّرْتِ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرِهِ تَنْبَالٍ^(٢)

أُذَاكَ أُمَّ مَنْخَرِقِ^(٣) السَّرِيَالِ وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي

مُتَلَفِ مَالٍ وَمُفِيدِ مَالٍ

تَحْيَرِي بَيْنَ كَذَا وَبَيْنَ مَنْخَرِقِ السَّرِيَالِ . فلما أن^(٤) أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب^(٥) عليه .

(١) هو ليبيد في معاقته والبيت في وصف كلاب الصيد والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على الفقا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلاً » يابنا . والأعصام القلائد .

(٢) الشير : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السريال كأنه كناية عن يشتغل في خدمة أهله ، فينخرق سرياله ، والسريال الثوب والقميص

(٤) سقط في أ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أُمٌّ بِيظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى ، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقراً : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يجعلهم^(٢) قاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمى أن علياً قرأها : (أمثالُ الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئتَ للمثل الأمثال فى المعنى كقولك : جلية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مثلك أنك كذا وأنت كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا) من وجه (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبِينَا^(٤) الْمَاءَ) بالفتح أظهر^(٥) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أنا صبيننا ثم فعلنا .

وقوله إِكْلًا أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٦) سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .

(٢) القراءة الأولى امامم وحمة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .

(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبي والسلمى .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (إنا) قراءة غير امامم وحمة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة

مؤلاء كما فى الإتخاف .

(٥) كذا فى ١ . وفى ش : « أضر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله : (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ١٨٧ يأتي بها وتأتي به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ [٣٩] (وَيُثَبِّتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ (يُثَبِّتُ^(١)) خفيف. ومعنى تفسيرها أنه — عزّ وجلّ — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا، فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حيّ .

(أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَاقِبِنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أولم يراهم مكة أنا نفتح لك^(٢) ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أي أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا رادّ لحكمه إذا حكم شيئاً^(٣) والمعقب الذي يكرّر على الشيء . وقول كبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْعَقَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٤)

من ذلك لأن (العقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء فهو راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الحمار الوحشي وأتانه، يبحث معها عن أرض يستطيها. والتهجر: السير في الهاجرة وهي شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه، وقد أجذبت الأماكن التي كان يرتادها فكأنما أصابه ظم في ذلك فهو يدفعه بطلب المرعى في موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالي الهاجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض مردود على الله عزَّ وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزُّهْرِيِّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسَلِّمُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتْلُو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عزَّ وجل : إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] . يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ^(٣) . الْخَفِضُ عَلَى أَنْ تُتْبِعَهُ (الْحَمِيدِ) وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنْفَافِ لِانْفِصَالِهِ مِنَ الْآيَةِ ؛ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ^(٤) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ (التَّائِبُونَ^(٥)) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (التَّائِبِينَ) كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : لِيَفْهَمَهُمْ وَتَلَزَمَهُمُ الْحُجَّةُ . ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فَرَفَعَ لِأَنَّ النَّيَّةَ فِيهِ الْإِسْتِنْفَافُ لَا الْعَطْفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ . وَمِثْلَهُ (لِنُبَيِّنَ^(٦) لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) وَمِثْلَهُ

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والطوسي ، كما في الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه . وإن رأيت غير مشاكل لعناه استأنفته فرفعته .

فن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمك إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يسطيعه من يظلمه يريد أن يعربه فيعجه ^(٤)

وكذلك تقول : آتيتك أن تأتيني وأكرمك فترد (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيتك أن تأتيني وتحسن إلى فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكركم بأيام الله [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب وبالغفو عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَبِّحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمشمهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجتملاً في كلمة ثم فسرتة فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو . فمن الجملة قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه نية العذاب قليله وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (يَصَاعَفُ^(٣) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندي دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندي دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : في ذلك نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وغداً بآ . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٤) [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدني وتوعدني وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ^(٥) [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تسكت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبابة على فيه — ردّا عليهم وتكديبا . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة في الوجهين (وأرانا^(٦) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

أيديهم في أفواههم يقول ردُّوا ما لو قبلوه لكانَ نِعْمًا وأيادي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم أي باللسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد : في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنني عن سننيس لست أرغب

قال : أرغب فيها يعني بنتاً له . أي إني أرغب بها عن لقيط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣] قال (أَوْ لَتَعْمُدُنَّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهي في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام أن تقول : والله لأضربنك أو تُقرَّ لي : فيكون معناه معنى كحَتَّى أو إِلَّا ، إلا أنها جاءت بحرف نَسَق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعاً للذي قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثاني لام ، وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعْمُدُنَّ) ومن العرب من ينصب ما بعد أَوْ لِيُؤْذَنَ نَصْبُهُ بِالانْقِطَاعِ عَمَّا قَبْلَهُ . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَعْمُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مَنِّي ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُتَّقِلِي
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَمَلِي أَنِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِي

فنصب (تحلفي) لأنه أراد : أن تحلفي . ولو قال أو لتحلفين كان صواباً ومثله قول

امرىء القيس :

بكي صاحبي لَمَّا رَأَى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بَقِيصَرَا^(٤)

(١) في الطبري بملءه : « ولا أرغب بها عن قبيلتي » فأفاد أن الشاعر من سننيس . وسننيس حمي من طيء .

(٢) سقط في ١ .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره . وانظر اللسان (ذا) في حرف الألف

الليثة في أواخر الجزء العشرين وفي ب : « ليعمدن » .

(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ ^(١) أَوْ يُسَلِّمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لَا أُسْتَطِيعُ نَزْوَعًا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فت نصب (تسبقني) وتجزمها . كأن الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أن آخره منقطع عن أوله ؛ كما قالوا : لا يسمنى شيء ويضيق عنك ، فلم يصلح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فلم أنها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرُكْتَ وَالْأَسَدُ لَأَكَلَكَ لَمَّا جَاءَتِ الْوَاوُ تُرُدُّ اسْمًا عَلَى اسْمِ قَبْلِهِ ، وقبح أن تردّ الفعل الذي رفع الأول على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُرُكْتَ وَتُرِكَ الْأَسَدُ لَأَكَلَكَ . فمن ها هنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعَلْتَيْنِ .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَتَابِعِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله : (وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَدِّبُونَ ^(٣)) معناه : رزقي إياكم أنكم تكذبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ [١٧] فهو يُسِغُهُ . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عزَّ وجلَّ يقول لَمَّا جعله لهم طعاماً

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي وزيد بن علي كما في البحر ٨ / ٩٤ . وهي من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحوص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(١) شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَأَلْهَلٍ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ . فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفونَه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيتَه ولا كِدت ، وقول الله عزَّ وجلَّ في النور (إِذَا (٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدِّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدَّثنا الفراء : قال : حدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يعني : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . حدثني هُشَيْم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال : من كل شعرة . وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميِّت وميِّت . فإن قالوا : هو ميِّت إن ضربته قالوا : مائت وميِّت . وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ (٣) مَائِتٌ وَإِيَّاهُمْ مَائِتُونَ) وقراءة العوام على (ميِّت) . وكذلك يقولون هذا سيِّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيِّدهم ، وكذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعٌ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن (٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هُوَ سكران إذا كان في سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كرمًا يكون منه فيما يُستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرَبِهِمْ [١٨] .

أضاف المثل إليهم ثم قال (أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٢ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما في الإنخاف

(٤) ١ : « إذ »

ذلك : قال الله عز وجل (وَيَوْمَ^(١) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى لأنهم يجلدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرراً ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (جَلَعْنَا لِمَنْ^(٢) يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُومًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٣) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خفف قارى الأعمال فقال (أَعْمَلِهِمْ كَرَمًا^(٤)) كان جائزاً ولم أسمع فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجبالِ مَشِيهاً وَثِيدياً أجنديلاً يَحُلنِ أم حديداً^(٥)
 أراد ما للجبال ما لشيها وثيداً . وقال الآخر^(٥) :

فدينى إن أمرِكِ لن يظاعاً وما ألقينى حليى مُضاعاً
 فالحم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً .

وقال (فى يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل المصوف تابعا لليوم فى إعرابه ، وإنما المصوف للريح . وذلك جائز على جبهتين ، إحداهما أن المصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز لارزاء فى قصة لها . ووأيذا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من نفل ما تحمله فيسمع

لوقتها صوت . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد المعنى فى البذل .

فوصف اليومين بالغميمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصفٍ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروع جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنما ضربت قدام أعينها قطنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)
وقال الآخر^(٢) :

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بـخفضٍ : كيف تقول : تريك سنة وجه غير مقرفة ؟ قال : تريك سنة وجه غير مقرفة . قلت له : فأشيد بـخفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإيّاكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بسى

وَمَا يرويه نحويوننا الأولون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سنة وجه غير مقرفة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله « محلوج » من صفة (قطنًا) وكان حته النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بائنه المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التي دنت من الهجعة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(٣) هو الخطيئة كما في اللسان (سوا) والهدز : المض . وسى : مساو وانظر الخصائص ٣ ما ٢٢

يحيى بن وثاب أنه قرأ (إِنَّ^(١) اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) خفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العُمَيْليّ :

يا صاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أن ليس وصلٌ إذا انحلت عُرَا الذَّنْبِ^(٢)

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِحِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم
تسكن إذا تحرك ما قبلها وتُنصب بإرادة المَاء^(٣) كما قرئ^(٤) (لكم^(٥) دينكم ولى دين) (ولى دين)
فنصبت وجُزمت . فإذا سَكَن ما قبلها رُدَّت إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُصْرِحِيَّ)
سَاكِنَةٌ والياء بعدها من المتكلم سَاكِنَةٌ فَحَرَّكَتْ إلى حَرَكَتِ قَدْ كَانَتْ لَهَا . فهذا مَطْرِدٌ فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ^(٥) إِنَّ اللَّهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ^(٦) هُدَايَ) ومثله (مُحْيَايَ^(٧) وَمَمَاتِي) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِحِيَّ) الأعمش^(٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدَّثني القاسم بن
مَعْنٍ عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمِ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قَلَّ مِنْ
سَلَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الياء فى (بِمُصْرِحِيَّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم
خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُوْلُهُ^(٩) مَا تَوَلَّى وَنُصِّلَهُ جَهَنَّمَ) ظنُّوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبي الفريب وهو أعرابي أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥

(٣) أى ماء السكت كأن تقول فى غلاميه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ،
وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين المَاءِ فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أعلم — أن الجزم في الهاء ؛ والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أوهوا فيه قوله (ومما^(١) تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) وحَدَّثَ مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَنْزِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ [يَقْرَأُ] (قَالَ^(٢) لِمَنْ حَوَّلَهُ إِلَّا تَسْتَمِعُونَ) بِنَصْبِ اللّامِ مِنْ (حَوْلَهُ) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِحَرْفِ أَشْنَعِ ، إِنَّمَا هِيَ (لِمَنْ حَوَّلَهُ) قَالَ قُلْتُ: لَا ، إِنَّمَا هِيَ (حَوْلَهُ) قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَاطْلِحَةُ كَيْفَ تَقُولُ؟ قَالَ: كَمَا قُلْتَ (لِمَنْ حَوَّلَهُ) قَالَ الْأَعْمَشُ: قُلْتُ: لِحَنِّمَا لَا أَجَالِسُكَ الْيَوْمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يُنْشِدُ:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيٌّ قَالَتْ لَهَا مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ^(٣)

نُخْفِضُ الْيَاءَ مِنْ (فِي) فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ صَحِيحًا فَبِهِمَا يَلْتَقِي مِنَ السَّاكِنِينَ فَيُخْفِضُ الْآخِرَ مِنْهُمَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ: أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَمْ أَرَهُ مُذُ الْيَوْمِ وَمُذُ الْيَوْمِ وَالرَّفْعُ فِي الذَّالِ هُوَ لِلْوَجْهِ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ حَرَكَةِ مُذُ وَالنُّخْفِضُ جَائِزٌ ، فَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ مِصْرَخِي خُفِّضْتُ وَلَهَا أَصْلٌ فِي النُّصْبِ .

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ) هذا قول إبليس . قال لهم : إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجل (مِنْ قَبْلِ) فجعل (ما) في مذهب ما يؤدّي عن الاسم ٨٩ ب .
وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رَفَعَتْ الْمَثَلُ بِالْكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ .
ولو نصبت المثل^(٤) . تريد : وضرب الله مثل كلمة خبيثة . وهي في قراءة أبيّ (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب .

(١) الآية ٢٢٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأعشى الجعفي ، وانظر الخزانة ٢٥٧/٢

(٤) الجواب محذوف أي لجاز . وفي الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته فالها إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة ^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عزَّ وجلَّ — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَقَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرة ^(٢) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير (دَارَ البَوَارِ) فردَّ عليها ولو رفعت على الالتئاف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدها الابتداء .. والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها ؛ كما قال (بِشِرِّ ^(٣)) مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا مجزوم بنية الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يجزم على الحكاية . ولو كان جزمه على تحض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا ^(٤) وإنما جزم كما جزم قوله : دَعَا يَنْمُ ، (فَذَرَوْهَا ^(٥) تَأْسُكُنْ) والتأويل — والله أعلم — ذروها فلتأكل . ومثله (قُلْ ^(٦) لِلَّذِينَ آمَنُوا يُغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ ^(٧) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كل) إلى (ما) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم ^(٨) (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكانهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) ش ، ب « قوة »

(٣) الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : « قى »

(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود

(٦) الآية ١٤ سورة الجاثية

(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شمساً ولا قرأ ولا كثيراً من نعمه ، فقال : وآتاكم من كلِّ ما لم تسألوه فيكون (ما)
 جداً . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى - والله أعلم - آتاكم من كلِّ ما سألتموه لو سألتموه ،
 كأنك قلت : وآتاكم كلَّ سُؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأعطينك
 سُؤلك : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي ^(١) ، هي خفيفة .
 وأهل نجد يقولون : أَجْنَبَنِي شره وجَنَّبَنِي شره . فلو قرأ ^(٢) قارىء : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم
 أَسْمعه من قارىء .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت
 منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بني فلان ، وقتلنا من بني فلان
 وإن لم تقل : رجلاً ، لأن (مِنْ) تؤدِّي عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا
 من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ^(٣) الْمَاءِ أَوْ يَمَارَزَ قَوْمُ اللَّهِ) .

وقوله (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى
 نحوك أي يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهوأم كما قال (رَدِفَ ^(٤)
 لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نقدت لها مائة أي نقدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف يتردد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛
 كما قال في آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ ^(٥) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم
 يقولون لا يعلم .

(١) سقط في ب

(٢) في الكشاف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٤] رَفَعَ تَابِعٌ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا نَاقَ سِيرَى عَنَقًا فَسِيحَا إِلَى سُلَمَانَ فَتَسْتَرِيحَا

والرفع على الاستثناف . والائتناف بالفاء في جواب الأمر حسن ، وكان شيخنا لما يقال له : العلاء بن سيبان — وهو الذي علم مُعَاذًا الهَرَاءَ وَأَصْحَابَهُ — يقول : لا أَنْصِبُ بِالفَاءِ جَوَابًا لِلأَمْرِ .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَضْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : (وُنَبِّئَنَّكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦] .

فَأَكْثَرَ القُرَاءِ عَلَى كَسْرِ اللامِ وَنَصَبِ الفِعْلِ مِنْ قَوْلِهِ (لَتَنْزُولٍ) يَرِيدُونَ : مَا (٢) كَانَتِ الْجِبَالُ لَتَنْزُولٍ مِنْ مَكْرِهِمْ . وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا القُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لَنَا مِنَ القُرَاءِ يُقَالُ لَهُ غَالِبٌ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثِقَةً وَرِعًا — أَنَّ عَامِيًا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ) بِنَصَبِ (٤) اللامِ الأُولَى وَرَفَعَ الثَّانِيَةَ . فَمَنْ قَرَأَ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ) فَعَلِيَ مَعْنَى قِرَاءَةِ عَلَى أَيْ مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتِ الْجِبَالُ تَنْزُولَ مِنْهُ .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أَضْفَتِ (مُخْلِفًا) إِلَى الوَعْدِ وَنَصَبَتِ الرُّسُلَ عَلَى التَّأْوِيلِ (٥) . وَإِذَا كَانَ الفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسْوَتِكَ الثُّوبَ وَأَدْخَلْتِكَ الدَّارَ فَايْتَأَمَّرَ

(١) هو أبو النجم العجلي . كما في شواهد العيني ؛ وكما في كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أي بالجزم ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجزم بالطف على قوله : «أولم تكونوا» وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أي أن «إن» نافية

(٤) هي قراءة الكسائي

(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على «وعده»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب
عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت
الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسأثره بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيْمِيٍّ مشمعلٌ طبَّاخِ ساعاتِ الكرى زاد الكليل^(٣)

ومثله :

فرشنى بخسيرة لا أكوننَّ ومِدْحَى كناخت يوم صسخره بقسييل^(٤)

وقال آخر :

* ياسارق الليلة أهل الدار^(٥) *

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض التحويين ينصب (الليلة) ويخفض

(أهل) فيقول : ياسارق الليلة أهل الدار .

* وكناخت يوماً صسخره *

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة الجأت الثيران إلى كنفها ، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كنفه لا يجده من شدة

الحرارة وسأثر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخي الضماخ . والمشمعل : الجاد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكبرى
التنوم . وهو يصف عمه الضماخ وسلمى امرأة الضماخ وكان ابن عمها . يمدح الضماخ بخفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ
زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الضماخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والخزاة ١٧٢/٢ -

(٤) رأسه : قمعه وأصلح حالة والمسيل : مكينة الطائر ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن

ينحت الصخره بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحب اليوم ألف دينار ، لأن الصّاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيتين ، والفعل قد ينصب الشيتين ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفّض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضارب في الدار أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروّح في عمّية وأغاثه على الماء قوم بالمرات هوج^(٢)
مؤخر عن أنيابه جلد رأسه لمن كأشباه الزجاج خسروج^(٣)

وقال الآخر^(٤) :

وكرّار دون المجحّرين جواده إذا لم يُحمّام دون أنثى حليها

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هو ضارب في غير شيء أخاه ، يتوهّمون إذ حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال (مُخْلِيفَ وَعَدَهُ رُسُلُهُ) ولا (زَيْنٌ^(٥) لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فسّر^(٦) ذلك . ونحوه أهل المدينة بنشدون قوله :

فَزَجَّجْتُمْ مَا مُتَمَكَّنَا زَجَّ الْقَلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(٧)

(١) ١ : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمرات العصى . و « هوج » ضبط في ١ : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به التسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكسر عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . ويذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو المدينة في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح هام بن مطرف الثاقبي . والمحجّر : الملبأ الذي غشيه عدوه . يصنه بالشجاعة والإقدام ، فإذا

فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأساموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَرَّادَةَ * .

قوله : سَرَّابِيَاهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامّة الفراء مجمون على أن القطران حرف^(١) واحد مثل الظربان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسرها (مِنْ قَطْرَانٍ^(٢)) : قد انتهى حرّه ، قرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : (قَالَ^(٣) آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْكِ قِطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبِّمَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حقاً^(٤) فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى^(٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى^(٦) إِذْ فَرَغُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه الأمور : أما والله لرُبَّ ندامة لك تذكر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فإنه حرفان : قطر وآن .

(٢) هذا تفسير للآتي . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتَ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتَ : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إِلَّا . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إِلَّا بطرح الواو . من ذلك ، مَا أَظُنُّ دَرَهْمًا إِلَّا كَأَقْتِكَ وَلَا يَحْجُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَأَقْتِكَ ، لأن الظنَّ يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترضُ بالواو فيصيرَ الظنَّ كالكفى من الأفعال باسم واحد . وكذلك أَخَوَاتٌ ظَنَنْتُ وَكَانَ وَأَشْبَاهُهَا وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا (وَإِنَّ^(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إِلَّا) لم يكن فيه الواو . نغطاً أن تقول : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويحوز في ليس خاصة أن تقول : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣) ، لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة ألا ترى أنك تقول : لَيْسَ أَحَدٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَارَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَحْزُ فِي أَظُنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا . وقال الشاعر :

إِذَا مَا سَتُورُ الْبَيْتِ أَرْحِينِ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهَكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدِ طَابٍ رِيحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّكَ أَطْيَبُ

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله : (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءٌ كَلُوبٌ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من النسخ .

(٣) ش : « كهذا » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صلح ذلك . وإذا أدخلت في (كان) جحداً صلح ما بعد
 (إلاً) فيها بالواو وبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صلح فيها بعد
 (إلاً) الواو وطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا ، وإلاً له حرص
 على الدنيا .

فأما أضحج وأمسى ورأيت فإن الواو فيهن أسهل ، لأنهن / ٩١ توأم (يعنى^(١) تأمات) في
 حال ، وكان وليس وأظن بُنين على النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلا وله معاش : وإن ألقيت
 الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً . وكذلك لافي التبرئة وغيرها . تقول :
 لا رجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام ولا يجوز ذلك في أظن من
 قبل أن الظن خلقته الإلقاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخول (أظن) للشك فكأنه
 مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن . أو غير
 كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن .

وقوله : ما تسبق من أمة أجهل وما يستأخرون [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمة لفظها لفظ
 مؤنث ، فأخرج أول الكلام على تأنيها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كلاماً جاء^(٢)) أمة
 ربوها كذبوه (ولو قيل : كذبه كان صواباً وهو كثير .

وقوله : لوماً تأنيباً [٧] ولولا ولوما لثان في الخبر والاستفهام .

فأما الخبر فقوله (لولا^(٣)) أتمم لكتنا مؤمنين) .

وقال الشاعر :

* لوما هوسى عرس كمت لم أبل *

(١) سقط ما بين القوسين في أ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمن .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وما ترفعان ما بعدها .

وَأَمَّا الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِيكَةِ) وقوله (لَوْ لَا أُخْرَجْتَنِي ^(١) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ)
والمعنى - والله أعلم - : هلا أخرجتني .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك
ولولاي ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع
فيها الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خفيض ، فلو كان مما يخفض لأوشكت أن ترى ذلك
في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالاستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون
المكثي يستوى لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وصررت بك ويجدونه يستوى أيضاً
في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومرتباً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قننا فقننا
فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان
إعراب المكثي بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يمرض لأحبابنا حسم

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوى بأجرامه رين قلة النيق منهوي ^(٢)

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ تَحَافُظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد
بها القرآن (تحافظون) أى راعون : ويقال : إن الهاء لحمد صلى الله عليه وسلم : وإنما
لحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسَأُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء في (نَسَأُكَ) للتكذيب أى كذلك
نسلت التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقف يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . واظهر كتاب سيويه ١/٣٨٨ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فَظَلَّتْ تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكَّرَتْ^(١)) ومعناها متقارب . فَأَمَّا سُكَّرَتْ فَحُبِسَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرْتُ الرِّيحُ إِذَا سَكَّنْتَ وَرَكَدَتْ . ويقال : أُغْشِيَتْ ، فَالغِشَاءُ والحِيسُ قريب من السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِذَا قَتَلَهُ وَإِنَّمَا خَبَلَهُ .

وقوله : وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا [١٩] أَى دَحُونَاهَا وَهُوَ الْبَسْطُ (وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَى فِي الْجِبَالِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ أَسْتَمُ لَهُ بِرَازِقِينَ) فمن في موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (من) لا يُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ما روى فبئرى أنهم أدخل فيهم المماليك ، عَلَى أَنَا مَلَكْنَا كَمِ الْعَبِيدِ وَالْإِبِلِ وَالْفِئَمِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَجَازَ ذَلِكَ .

وقد يقال : إن (من) في موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولن . وما أقل ما أورد العرب محفوضاً على محفوض قد كُنِيَ عَنْهُ . وقد قال الشاعر^(٢) :

تعلق في مثل السوارى سئوفنا وما بينها والكعب غوط تائف

فرد الكعب على (بينها) وقال آخر :

هلاً سألت بنى الجحاح عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكين الدارمى كما في الحيوان . والسوارى جمع سنارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات . والغوط : المنخفض من الأرض . والتائف جمع تفت وهو الهواء بين الجبلين .

فرد (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وَتَقْرَأُ (الريح) قَرَأَهَا حمزة^(١) . فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ فجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كل مكان، فتبيل : لواقح لذلك . كما قبل : تركته في أرضٍ أغفالٍ وسَبَّاسِبٍ^(٢) (قال^(٣) الفراء : أغفال : لاعلم فيها) ومهارق^(٤) وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ شراذيمٌ يضحكُ منه التواق^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بَيِّن . ولكن يقال : إنما الريح مُلَقَّحَةٌ تَلْقَحُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تَلْقَحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقَّاحُ، فيقال: ريح لاقح . كما يقال: ناذه لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: (عَلَيْهِمُ^(٦) الرِّيحُ الْعَقِيمُ) فجعلها عقياً إذ لم تَلْقَحُ . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تَلْقَحُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم وكاقيل :

* الناطق المسببروز والختموم^(٧) *

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي المفازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء اللساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة التاريات .

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره :

*أ و مذهب جدد على ألواحه *

وقبله : فكان من معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فقوله : « أو مذهب ، عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه معروف الديار في دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختموم : غير واضح . وانظر الخصائص ١/١٩٣ .

فجعله مبروزاً على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعّل ، كما جاز فاعل لمفعول
إذ لم^(٢) يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّقِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة ،
فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ؛
فأنزل الله - عزَّ وجلَّ - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّقِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ
عَلَى نِيَّتِهِمْ قَدْرَهُ النَّاسُ .

[قوله : من صلَّصال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حرَّ خُلِطَ برمل فصار يصلصل كالقَحَّارِ والمسنون : المتغير والله أعلم
أخذ من سنَّتِ الحَجَرِ على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنما نار دونها الحِجَابُ . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّان عن رجل
عن الحسن قال : خلق الله عزَّ وجلَّ - الجانَّ أبا الجنِّ من نار السموم وهي نار دونها الحِجَابُ
(وهذا الصوت الذى تسمعون عند الصواعق من انعطاط^(٤) الحِجَابِ) .

وقوله : فَتَقَمُّوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا لربوبية وهو مثل قوله في يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ا : « ولنا » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** [٤٠] وبقراً (**الْمُخْلِصِينَ**) ^(١) فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقونه تبارك وتعالى (**وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ**) ^(٢) ومن فتح فالله أخلصهم كقوله : (**إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ**) ^(٣) **بِحَاِلَصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ**) وقوله : **هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ** [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (**إِنَّ رَبَّكَ**) ^(٤) **لِبِالِرِّصَادِ**) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعده : طريقك عليّ وأنا عليّ طريقك : ألا ترى أنه قال (**إِنَّ رَبَّكَ لِبِالِرِّصَادِ**) فهذا كقولك : أنا عليّ طريقك . (**وَصِرَاطٌ عَلَيَّ**) أي هذا طريق عليّ وطريقك عليّ . وقرأ بعضهم ^(٥) (**هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ**) رَفَع يَجْعَلُهُ نَعْتًا لِلصِّرَاطِ ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعني : من الكفار (**جُزْءًا مَقْسُومًا**) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : **أُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيَّ أَنْ مَسِّيَ الْكَبِيرُ** [٥٤] لم يكن فيها (علي) لكان صواباً أيضاً . ومثله (**حَقِيْقٌ**) ^(٦) **عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُوْلَ**) وفي قراءة عبد الله (**حَقِيْقٌ بِأَنْ لَا أَقُوْلَ**) ومثله في الكلام أنتك أنك تعطي فلم أجدك تعطي ، تريد : أنتك على أنك تعطي فلا أراك كذلك .

وقوله : (**فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول ^(٧) . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام غير نافية وباصم وحزة والكسائي وأبو جعفر وخالف كما في الإتخاف .

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والحسن كما في الإتخاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والاول : « مفعوله » أو سقط « له » والأصل : « له مفعول » .

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا (قِيمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِنْكَا يسوء الفالياتِ إذا قَلَّيْنِي^(٢)

فأقسم لو جعلتُ على نَذْرًا بطمنية فارس لقصيتُ دُبِينِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أفتدوا لها نصبها ، وهي أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبجل وأنت صديق

فأردتُ تزويج عايه شهادة وما رددت من بعد الحرار عتيق^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لقد علم الضيفُ والمزملون إذا اغبرَّ أفقٌ وهبت شملاً

بأنك الريبعُ وغيث مريعٍ وقدماً هناك تكون الثملاً

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أن مفتوحة على أن ترد على

الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصباً آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا

ذلك الأمر بهذا . وهي في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ) فعلى هذا لو قرئ ، بالكسر لكان وجهاً .

وأما (مُضْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرِقِينَ إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والداير : الأصل .

شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(١) يريد ناعماً .

(٢) الماء في (رأته) لشعره ، الثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئاً بعد شيء . وانظر سيبويه

١٥٤/٢ ، والخزاعة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سأله الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ما قبل لإحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرقرة والحلوس

من الرق . وانظر الخزاعة ٤٦٥/٢ .

(٤) أي شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترميه . والمزملون : الذين فقدت أزوادهم ؛ ويقال :

أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والريبع المنصب . والشمال القباث . وانظر

الخزاعة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الأيكة [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الأيكة) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإهم جعلوها بغير ألف ولا م ولم يُجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكة : الغنضة .

وقوله : وَإِنَّهُمْ لِبِأَمَامٍ مُّبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لهم يمرون عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤمُّ ويتبع

وقوله تَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تحز عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلِي [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون^(١) (أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يمدّها آية وآتيتك (القرآن العظيم) .

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كما أنزلنا على المنتقمين [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمنتقمين . ومنتقمون رجال من أهل مكة بعثهم أهل مكة على عقابها^(٢) أي أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق

(١) أي لما لم يعدوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت آيات سبعا ؛ أما من عد البسلة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) الغاب جمع عقة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنتين ولبعضهم قولوا : محنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْبًا فأتوا أو خمسة منهم شرًّا ميتة
فسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرق مكة

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْرًا وَكَذْبًا وَأَسَاطِيرَ
الْأُولَى . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحْرُ بَيْنَهُ . وَيُقَالُ : عَضَّوه أَى قَرَّقُوهُ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ
وَالجَزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ رَفَعَهَا عِضُونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نَوْنَهَا فَيَقُولُ : عِضِيَّتُكَ ، وَمَهْرَتُ بَعْضِيَّتِكَ وَسِنِيَّتُكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ
وَتَمِيمٍ . وَعَامِرٌ . أَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ :

ذُرَانِي مَن تَجَدِّ فَإِن سِنِيَّتِهِ لِعَيْنِ بِنَا شَيْبَا وَشَيْبِنَا مُرْدَا
مَتَى تَنجَحُ حَبُوبًا مِّن سَنِينَ مَلْحَةٍ نُسْمُرُ لِأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْفَرْدَا^(١)
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ :

* مِثْلُ الْمَقَالِي ضُرِبَتْ قَلْبِيئِهَا *^(٢)

مِنَ الْقَلَّةِ وَهِيَ لُغْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ ، وَبَعْضُهُمْ :

* إِلَى بُرَيْنِ الصُّفْرِ الْمَلَوِيَّاتِ *^(٣)

وَوَاحِدُ الْبُرَيْنِ بُرَّةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الثَّبِينِ^(٤) وَعِزِينَ^(٥) يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْعِصِينَ وَالسَّنِينِ .

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيري كما في شراهد الغني في مبحث الإعراب ١/١٧٠ على هامش المخرطة . والأعصم
من الظباء والوعول : مان ذراعيه أو لإحداهما يمان وسائرُه أسود أو أحمَر . والعصم تسكن أعالي الأبال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلأ ، والمقلون جمع القلة . والقلة والمقلأ عودان يلعب بها الصبيان . فاقلة خشبة قدر ذراع
تنصب ؛ والمقلأ يضرب به القلة . وفي شفاء الغليل في حرف اللام أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحاتقة من صفر أو غيره تجعل في أنف البعير والصفرة الحاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلما جمعه بالنون توهوا انه فُعُول إذ جاءت الواو وهي واوُ جماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهوا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خنضا في النصب والخفض ، فيتوهون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل . وأنشدني بعضهم :

إذا ما سجلاها بالأيام تحيرت مُبَاتًا عايتها ذلتها واكتئابها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم ينقص من واحدتها شيء ، وما كان من حرف تنص من أوله مثل زنة ولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لدانك ولديك ولا تقل لِدِينِكَ ولا لدانك إلا أن يغاط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرِر^(٣) بعضهم أبو سَمَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رَبَّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَنْ أو ما مما يراد به اليهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولاكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشار العسل . يقول : إنه اجتل العسل بالأبام وهو الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحيث تجمعت وتحيرت عصيا وفرقا وهي ذليلة إذ أحست أن المشرك غابها وانظر ديوان الهذليين ٧٩/١ .

(٣) أي بصرف وينون .

ما تنطق، لأنك تريد : ما أحسن انطلاقتك ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرت لأنك تريد ما أحسن أمرك . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَجِدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعَل الأمر الذي تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمرك وأمر بك وأكفرك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام ^(٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربههم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصلت العسكلي عن سعيد بن مسروق أبي سفيان عن الربيع بن خثيم ^(٤) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الأولى والتي بعدها كلتاها ^(٥) بالياء . وتقرأ بالياء . فن قال بالياء فكانت خاطبهم ومن قرأ بالياء فكان القرآن نزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (سُبْحَانَهُ) يعجبني من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ [٢] بالياء ، و (تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ) بالياء ^(٦) . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) و١ : « خثيم » بتقديم الهمزة على الياء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رده عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأَنْعَامَ) بخلقها لما كانت في الأَنْعَامِ واو . كذلك كل فعل عاد على اسمٍ بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلامٍ يحتمل نُقْلَةَ النعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ففيه وجبان : الرفع والنصب . أمّا النصب فأن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ^(١) قَدَرْنَا مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا^(٢) بَأْيِدِ) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ^(٣) أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلَّ شَيْءٍ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلِّ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

مَا كُلُّ مَنْ يَظُنُّنِي أَنَا مُعْتَبٍ وَلَا كُلُّ مَا يَرَوِي عَلِيٌّ أَقُولُ^(٦)

فلم يوقع على (كل) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتَبٍ) . وأنشدني بعضهم :

قَدْ تَلَقَّيْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعَى عَلِيٌّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) رفعاً قرأها هيرمزة .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٧) فَصَلَّوْهُ فِي الزُّيْرِ) فلا يكون إلا رفعاً ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة الناريات .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .

(٥) أي لفظ كل في آيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلُّ فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِنِي وَ (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلَّ رجل ضربوه في الدار ، فإن أردت ضربوا كلَّ رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكلَّ من ضربوه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِّتَ عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقديروا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الْخَبءَ) و (النَّشأة) ^(١) و (مِلءُ الأَرْضِ) واصل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كانت صوابا . وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشءٌ صِدْقٌ ، فإذا طَرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشَو صِدْقٌ ورأيت نَشَأَ صِدْقٍ ومهرت بِنَشِي صِدْقٍ . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسألُ أكثر من يَسألُ ، ومَسألة أكثر من مَسألة وكذلك بين المرِّ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حمائم على ظهورها ، وأولادها وأبناؤها . والدِفء : ما يلبسون منها ، وبيتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تَرِيحُونَ [٦] أي حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها المُرَّاح . والسروح بالفتحة (قال ^(٢) الفراء) إذا سمعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النشاء حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في أ .

وقوله : بِشِقِّ الْأَنْفُسِ [٧] أَكْثَرَ الْقُرَاءِ عَلَى كَسْرِ الشَّيْنِ وَمَعْنَاهَا : إِلَّا بِجَهْدِ الْأَنْفُسِ . وَكَأَنَّهُ اسْمٌ وَكَأَنَّ الشَّقَّ فِعْلٌ ؛ كَمَا تُؤْمَمُ أَنْ الْكُرَّةُ الْأَسْمُ وَأَنَّ الْكُرَّةَ الْفِعْلُ . وَقَدْ قَرَأَ بِهِ بَعْضُهُمْ ^(١) (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وَقَدْ يَجُوزُ فِي قَوْلِهِ : (بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) أَنْ تَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَهْدَ يَنْقُصُ مِنْ قُوَّةِ الرَّجُلِ وَنَفْسِهِ حَتَّى يَجْعَلَهُ قَدْ ذَهَبَ بِالنِّصْفِ مِنْ قُوَّتِهِ ، فَتَكُونُ الْكُسْرَةُ عَلَى أَنَّهُ كَالنِّصْفِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : خَذَ هَذَا الشَّقَّ شِقَّةَ الشَاةِ وَيُقَالُ : الْمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَقٌّ الشَّعْرَةُ وَشِقٌّ الشَّعْرَةُ وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ ، فَإِذَا قَالُوا شَقَقْتُ عَلَيْكَ شَقًّا نَصَبُوا وَلَمْ نَسْمَعْ غَيْرَهُ .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ [٨] تَنْصِبُهَا بِالرَّدِّ عَلَى خَلْقٍ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَنْصُوبًا عَلَى إِضْمَارِ سَيَّحَرَ : فَيَكُونُ فِي جَوَازِ إِضْمَارِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ : (حَمَمَ ^(٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ ^(٣) نَصَبَ فِي الْبِقْرَةِ نَصْبَ الْفِشَاوَةِ بِإِضْمَارِ (وَجَمَلٍ) وَلَوْ رَفَعْتَ (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ) كَانَ صَوَابًا مِنْ وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنْ تَقُولَ : لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ مَعَهَا ظَاهِرًا رَفَعْتَهُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ . وَالْآخَرُ أَنْ يُتَوَمَّعَ أَنَّ الرَّفْعَ فِي الْأَنْعَامِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ فَتَرُدُّهَا عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَنْكَرْتُ قَلْتُ : وَالْأَنْعَامُ خَافِيهَا ، وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ عَلَى الرَّفْعِ .

وقوله عز وجل : (لَتَرَكِبُوهَا زِينَةً) ، تَنْصِبُهَا : وَنَجْعَلُهَا زِينَةً عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ ، مِثْلَ وَحِفْظًا ^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ أَي جَعَلْنَاهَا . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الزِينَةِ وَلَا فِي (وَحِفْظًا) وَأَوْ لَنْصِبْتَهَا بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا لَا بِالْإِضْمَارِ . وَمِثْلُهُ أُعْطَيْتُكَ دَرَهْمًا وَرَغْبَةً فِي الْأَجْرِ ، الْمَعْنَى أُعْطَيْتُكَ رَغْبَةً . فَلَوْ أَلْقَيْتُ الْوَاوَ لَمْ تَحْتَجِ إِلَى تَصْمِيرٍ لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يُقَالُ : هَدَايَةُ الطَّرِيقِ . وَيُقَالُ السَّبِيلُ : الْإِسْلَامُ (وَمِنْهَا

(١) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ كَمَا فِي الْإِتِّحَافِ وَقَدْ وَافَقَهُ الْيَزِيدِيُّ رَاوَى أَبِي عَمْرٍو ، وَخَالَفَ فِي هَذَا أَبُو عَمْرٍو .

(٢) الْآيَةُ ٧ سُورَةِ الْبَقْرَةِ .

(٣) هُوَ الْمَفْضَلُ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٤٩/١ .

(٤) الْآيَةُ ٩ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

جَائِدٌ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ عَلَى هذا أَنَّهُ^(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيهِ [١٤] واحدها^(٢) ماخِرة وهو صوت جَرَى الفُلك بالرياح ، وقد مَخَرَت تَمَخَّرَ وَتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اهلدى والفرقدان .

وقوله : أَفَعَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس آتياً مبرزه لجماله مع الخالق وصلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ^(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشبه على الراكب وحمله فما أدري مَنْ ذا مِنْ^(٤) ذا ، حيث جمعها واحدها إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفهته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا على القطع^(٥) وعلى وقوع الفعل أئى ويخلقون^(٦) أَمْوَاتًا ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعر متى تُبعث ، يعنى

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) آية ٤٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبرى : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الحال .

(٦) كأن الأصل : لا يشعرون أَمْوَاتًا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيان . وقرأ أبو عبد الرحمن الشلمى (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر أنف (إِيَّانَ) وهى لغة لسكيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إيوان (١) ذلك والكلام أوان ذلك .

وقوله : وَكَلِمَةً دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَكَلِمَةً دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاود من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أضحاب (٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدى مَنْ يُضِلُّ . والعرب تقول للرجل : قد هدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أُمٌّ مَنْ لَا يَهْدِي) (٣) إِلَّا أَنْ يَهْدِي) ، حدثنا (٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عتياب أخو أبي بكر بن عتياب وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لا هادى لمن أضل الله) ومن في الوجهين جميعاً في موضع رفع ومن قال (يَهْدِي) كانت رفعاً إذ لم يسم فاعلماً ومن (٥) قال (لَا يَهْدِي) يريد : يهتدى يكون الفعل لمن .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أون) نقلا عن الكسائي ، وفيه (أين) نقلا عن الفراء : « إوان » وكان ما هنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهنزة .

(٢) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ - سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف يفتح الياء وإسكان الماء وتخفيف الدال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعَدُّا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعتدَّهم وعداً عليه حقاً . ولو كان رفعاً على قوله :
بلى ذلك وعد عليه حق كان صواباً .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقُّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالرد على تقول .
ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في النحل ٩٤ ب .
وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن تجمل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول
للرجل : إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ آمَرَ ثُمَّ تَقُولُ : فَيَفْعَلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ
وَبِلَّالٍ وَنظرائهم الذين عذبوا بمكة (لَتُبَيَّؤُنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولنحلكنَّ
لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد
إِلَّا وَصِلَةٌ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بعد إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب
زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مرَّ بزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فَإِنْ قُلْتَ مَا ضَرَبَ [سقط في] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا
أَوْ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٍ) فإنه على كلامين تريد ما مرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مرَّ بزَيْدٍ . ومثله
قولُ الأعشى :

وليس مُجْبَرًا إِنْ أُنِيَ الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَعَسِّبِيَا ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بنى سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه
وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجير خائفًا ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه
عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن التعييب من صلة القائل فأخره ونوى كلامين مجاز ذلك .
وقال الآخر :

نُبِّشْتُهُمْ عَدَبُوا بالنار جارتهم وهل يعدب إلا الله بالنار^(١)

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتج بقول الشاعر^(٢) :

فلم يدُرْ إلا الله ما هيَّجت لنا أهلةً أناء الديار وشامها

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي^(٣) فلها فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، يقول الله عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا)^(٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدنا ، واحتج بقول الشاعر^(٥) :

أبى كُيِّنِي لَسْتُمُ يِيْدٍ إِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنى لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ها هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَا خُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوفته بالخاء : تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو^(٦) معنى) . ومثله مما قرئ

(١) « جارتهم » كذا في ا ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .
(٢) هو ذو الرمة . والأناء جمع نوى ، وهو ما يحفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استفوس واعوج من الأناء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .
(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأي الاستفهامية وليست موصولة فهي ليست موصولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في (عبد) .

(٦) في الطبري « عامعي » .

بوجهين قوله (إنَّ^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سَبْحًا)^(٢) بالحاء والخاء . والسَّبْحُ :
السعة . وتَمَعَّتِ العَرَبُ تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّبْحُ نحو من ذلك ،
وكلَّ صَوَابٍ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلَّالَهُ [٤٨] الظَّلَّ يرجع على كل شيء من جوانبه ، فذلك تَفَيَّؤُهُ . ثم فسَّرَ
فقال : (عَنِ اليمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوَحَّدَ اليمِينِ وجمع الشَّمَائِلِ . وكل ذلك جازٍ في العربية .
قال الشاعر^(٣) :

بني الشامتين الصخر إن كان هَدَى رَزِيَّةً شِبْلِي نُخْرٍ فِي الضَّرَاعِمِ
ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر^(٤) :

الواردون وئيم في ذُرَاسَاتَا قَدِ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيسِ
وقال الآخر/ ١٩٥ :

فبَاسَتْ بَنِي عَبَسَ وَأَسْتَاهُ طِيءُ وَهَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي تَصْرِي
فجمع وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ^(٥)

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن
المتكلم واحد والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي
لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يصر وعكرمة وابن أبي عمير كما في البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنه له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن لجأ التيمي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك تيم وتيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الشجري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « تفوا » في مكان « تمشوا » .

بني عَقِيلٍ مَازِهِ الخِصَافِقُ المَالُ هَدَى والنِّسَاءُ طَالِقُ

* وجبل يأوى إليه السارق (١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستعلاف بين الخصم والخصم ، فجرى في الجمع على كثرة الجري في الأصل . ومثله (بنى الشامتين) وأشباهه .

وقوله : **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ** [٤٩] فقال : (من دابة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقتة ، وإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : من ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى (**مَا أَصَابَكَ** ^(٢) **مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**) وقال (**وَمَنْ** ^(٣) **يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ**) وقال ^(٤) (**أُولَئِكَ** ^(٥) **يَرَوْنَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**) ولم يقل في شيء منه بطرح (من) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن وما ، فجعلوه بين ليدل على أنه تفسير لما ومن لأيهما غير مؤقتتين ، فكان دخول (من) فيما بعدها تفسيراً لعناهما ، وكان دخول (من) أدل على ما لم يوقت من من وما ، فلذلك لم تلقياً ^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيماً يقضٍ أمراً صالحاً تكن

وقال آخر .

سُعمراً حَيِّيتَ وَمَنْ يَشْنَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى الهَوَانَ وَيَلْقَى الذَّلَّ وَالْعَبْرَةَ ^(٧)

(١) الخفافق جمع خففيق وهي الداهية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ١ ، ش ، ب : « قوله » . والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقياً » .

(٧) غير الدهر أحدائه وفي ب : « العبراء » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ هجاء أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالاً للأسماء التي قبلها ،
 ودلّ على أنه مترجم ^(١) عن ^(٢) معنى من وما . وربما يدلّ أيضاً قول الله عزّ وجلّ
 (وَمَا أَنْفَقْتُمْ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .
 وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله درّه من رجل ، ثم يُلقون (من) فيقولون لله درّه رجلاً .
 فالرجل مترجم (لما ^(٤) قبله) وليس بحال ، إمّا الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
 درّه في حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله درّك قائماً ،
 فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أُبَلِّغ
 أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
 فالزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
 إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحده حالاً فلذلك قالوا :
 ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَآلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
 وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
 قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
 لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في ا بفتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط في ا .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فَمَنْ اللَّهُ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٢) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فقسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والجُؤار (٤) : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جَارَ يَجَارُ جُؤَارًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ) وقوله : وَيَجْمَعُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَضَب (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتزيه لله عز وجل . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَاذَ اللَّهِ) وبمنزلة (غُفْرَانَكَ) (٦) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم ؛

(١) ورد البيت في أمالي ابن السجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نحيس حسباً » وقوله : «نحيس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فتعرف للصبر أى تخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى في قوله تعالى في الآية (فإليه تجارون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) في الآيتين ٢٣، ٢٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنىّ عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتكَ نفسك ولا تقول أهلكتكَ . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنىّ على مكنىّ سواه لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكفى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتني صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وتقدتني فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جرّان العود — :

لقد كان بي عن ضرّتين عدمتني وعمّا الأبيّ منهما متزحزح

هى النول والسعلاة حتّاقى منهما مُحدّثُ ما فوق التراقى مكدّح (١)

وقوله : ظلّ وجهه مُسودّاً [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مُسودّاً) لكان صواباً تجعل الظلّ للرجل ويكون (٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظّلّول إذا قلت [١٩٦] (مُسودّاً) للوجه .

وقوله : أَيَمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرأ للشىء الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون المؤونة مُدّ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

المهوان في مثل هذا المعنى من بنى (١) إنسان قال قال (٢) لبعير له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هونَه لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ (٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدفنها أم يبصر عليها وعلى مكروهاها وهي المودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلُ السَّوِّءِ) نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مَثَلَ السَّوِّءِ ، كما كان في قراءة أبيّ (وَضَرَبَ (٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العوامّ ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٣] أَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْكُذِبِ . ولو قيل (٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبُ) تجمل الكذب من صفة الألسنة واحدها كذوبٌ وكذبٌ ، مثل رَسُولٍ وَرُسُلٍ . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا (٦) مَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبُ) ، وبعضهم يخفض (الكذب) يجعله مخفوضاً باللام التي في قوله (مَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العوامّ . ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) يقول : مُنْسِيُونَ فِي النَّارِ . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون « في » أي فم .
(٢) كذا بتكرار (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .
(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .
(٤) الآية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .
(٥) جواب لو مخذوف أي بإزاء . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥٠٦/٥
(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عبلة وبعض أهل الشام

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وَتَقْرَأُ (١) (وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ) بِكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ فِي سِوَةِ الْعَمَلِ لِأَنْفُسِهِمْ فِي الذَّنُوبِ . وَتَقْرَأُ (٢) (مُفْرَطُونَ) كَقَوْلِهِ (يَا حَسْرَتًا^(٣)) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ يَقُولُ : نَمَا تَرَكْتُ وَضَيَّعْتُ .

وقوله : نَسِيتُكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلِّ مَا كَانَ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَمِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَهْرٍ يَجْرِي لِقَوْمٍ : أَسْقَيْتُ . فَإِذَا سَقَاكَ الرَّجُلُ مَاءً لَشَفْتِكَ قَالُوا : سَقَاهُ . وَلَمْ يَقُولُوا : أَسْقَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَّاهُمْ^(٤) رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وَقَالَ (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وَرَبَّمَا قَالُوا الْمَاءَ فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَالْمَاءَ السَّمَاءِ سَقَى وَأَسْقَى ، كَمَا قَالَ لَبِيدُ :

سَقَى قَوْمِي بِنِي مُجَدِّ وَأَسْقَى مُنْمِرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالِ^(٦)
رَعَوِهِ مُرْبِعًا وَتَصَصَّيْفُوهُ بِلَا وَبَاءً سُمِّيَ وَلَا وَبَالَ

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ قَرَأَ بَعْضُهُمْ (نَسِيتُكُمْ) وَبَعْضُهُمْ (نَسَيْتُكُمْ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (مِمَّا فِي بَطُونِهِ) وَلَمْ يَقُلْ بَطُونَهَا فَإِنَّهُ قِيلَ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِنْ النَّعْمَ وَالْأَنْعَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهِيَ جَمْعَانُ ، فَرُجِعَ التَّذْكَيرُ إِلَى مَعْنَى النَّعْمِ إِذْ كَانَ يُؤَدِي عَنِ الْأَنْعَامِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسْدِ جِبْهَتَهُ أَوْ الْخِرَاطَةَ وَالْكَتْدَ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيحِ . فَفَسَدَ وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّسْقَاحِ وَبَرَدَ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) مجد : أم كلب و كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقيين بضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (تُسْقِيكُمْ مِمَّا
بَطُونُهُ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفرائح نَتَقَّتْ حواصله (١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافي بسالة الرجال وأصلال الرجال أقاصره (٢)

ولم يقل أقاصرم . أصلال (٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِفًا لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشْرَقُ باللبن ولا يُفَصِّ به .

وقوله يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر
وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّجْلِ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ أُمَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُلًا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وذُلُلٌ للجمع ويقال : إن الذُّلُّ نمت
للنجل أي ذُلُلْتُ لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان

الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكان هذا هو المراد هنا . وقوله : «كذلك» في اللسان (قصر) :
«إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لانعيني بالنصر فإن أصلال الرجال ودعائهم أقاصرم . وانظر ص ١٢٩
من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله: لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠].

يقول: لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شيثاً) وقوله: فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرَبَ اللهُ لِلَّذِينَ قَالُوا: إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فقال: أنتم لأنشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون^(١) سواء فيه، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى.

وقوله: وَحَفَدَةً [٧٢]: والحفدة الأختان^(٢)، وقالوا الأعوان. ولو قيل: الحفد: كان صواباً؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد.

وقوله: وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيثاً) بوقوع الرزق عليه، كما قال تبارك وتعالى (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ^(٣) الْأَرْضَ كِنْفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أى تكفّت^(٤) الأحياء والأموات. ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ^(٥)) فِي يَوْمِ ذِي مَعْيَةِ رِزْقًا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه: لا يملك لهم رزق شيء من السموات. ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاهُ^(٦)) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ).

وقوله: (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال في أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جمع لأهلهم التي يعبدون، فوحّد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها، وجمع في (يستطيعون) على المعنى. ومثله قوله (وَمِنْهُمْ^(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفي موضع آخر (وَمِنْهُمْ^(٨) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ).

(١) في الطبري: «فتكونوا» بالنصب في جواب النبي، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف.

(٢) في الطبري عن بعضهم: «هم الأختان أختان الرجل على بنائه» وفيه عن بعضهم: «هم الأصهار» فأختان على هذا: أزواج البنات. وفي التاموس أن الحن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ.

(٣) آياتان ٢٦، ٢٥ سورة المراسلات.

(٤) أى تضم وتجمع.

(٥) آياتان ١٤، ١٥ سورة البلد.

(٦) آية ٩٥ سورة المائدة، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهي قراءة غير عاصم وحزة والكسائي ويعتوب وخلف كما في الإتحاف.

(٧) آية ٢٥ سورة الأنعام، وآية ١٦ سورة عم.

(٨) آية ٤٢ سورة يونس.

وَهُنَالِه (وَمَنْ^(١) يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) وَ (يَعْمَلْ صَالِحًا) فَمِنْ ذَكَرَهُ رَدَّ آخِرَهُ عَلَى أَوَّلِهِ^(٢) ، وَمِنْ أَنْتَ ذَهَبَ إِلَى أُنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ تَأْنِيثٍ ، فَذَهَبَ إِلَى تَأْنِيثِهَا . وَأَنْشَدْنَا بَعْضُ الْعَرَبِ :

هَيَا أُمَّ عَمْرُو مَنْ يَكُنْ عُمْقَرَ دَارِهِ جِوَاءَ عَدِيٍّ يَأْكُلِ الْحَشْرَاتِ^(٣)
وَيَسُودُّ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْمَرُ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي نَكَرَاتِ^(٤)

فَرَجَعَ فِي (كَانُوا) إِلَى مَعْنَى الْجَمْعِ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ - فِيمَا أَعْلَمَ - (وَمِنْكُمْ^(٥)) مَنْ يَكُونُ شُبُوحًا) وَلَمْ يَقُلْ (شَيْخًا) وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَعَشَّ فَإِنِ وَاقْتَنَى لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصِطْحَبَانَ
وَأَنْتِ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْعَدْرُ كَتَمْنَا أَحْيَيْنَ كَانَا أَرْضِصَا بِلِدَانِ^(٦)

فَتَنَى (بِصِطْحَبَانَ) وَهُوَ فَعْلٌ لَمَنْ لِأَنَّهُ نَوَاهُ وَنَفْسَهُ .

وَقَوْلُهُ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّمِّ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيْ يَحْمَلُهُ ، فَقَالَ : هَلْ يَسْتَوِي هَذَا الصَّمُّ (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فَقَالَ : لَا تُسَوُّوا بَيْنَ الصَّمِّ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَقَوْلُهُ : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يَعْنِي الْفَسَاطِيطُ^(٧) لِلسَّفَرِ ، وَبَيْوتَ الْعَرَبِ الَّتِي

(١) آيَةُ ٣١ سُورَةِ الْأَحْزَابِ . وَقِرَاءَةُ الْيَاءِ لِحِزَّةِ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ ، وَقِرَاءَةُ التَّاءِ لِغَيْرِهِمْ (٢) هُوَ التَّنْذِيرُ فِي (يَقْنُتْ) .

(٣) عُمْقَرَ الدَّارَ أَضْلَاهَا ، وَيُفْسِرُ بِمَحَلَّةِ الْقَوْمِ . وَقَوْلُهُ : « جِوَاءَ عَدِيٍّ » فَنِي ش : « حَوَى » وَالْجِوَاءُ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا مَوْضِعٌ بِالصَّمَاتِ فِي نَجْدِ كَأَنَّ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ، وَالْحَوَى مِنْ مَعَانِيهِ الْحَوْضُ الصَّغِيرُ .

(٤) « نَكَرَاتٍ » جَمْعُ نَكَرَةٍ - بِالضَّمِّ - وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْإِنْكَارِ ، يَرَادُ بِهِ اسْتِنْكَارٌ مَا لَا يَوَاقِفُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ سَمَاتِ النَّدْرَةِ وَالْحَفِظَةِ .

(٥) كَأَنَّ ذَلِكَ بَدَلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنْكُمْ مِنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْضِ الْعَدْرِ » فِي الْآيَتَيْنِ ٧٠ سُورَةِ النَّجْلِ ، ٥ سُورَةِ الْحَجِّ .

(٦) كَانَ الْفَرَزْدَقُ طَرَفَهُ فِي سَفَرِهِ ذُئْبٌ فَأَتَى إِلَيْهِ كَتِفٌ شَاةٌ مَشْوِيَةٌ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَاللَّبَانُ الرِّضَاعُ .

وَانظُرِ الدِّيَوَانَ ٨٧٠ ، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣١١/٢

(٧) جَمْعُ الْفَسَاطِطِ ؛ وَهُوَ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ .

من الصوف والشعر . والظن يتقل في القراءة ويخفف^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أشدنى بعض العرب :

له تقل لا تطبي الكلب ريحها وإن وضعت بين المجالس شمت^(٣)

وقوله (أثاناً ومتاعاً) المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافها إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سرابيل تقيم الحر^[٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقى الحر والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أدري إذا يمت وجهاً أريد الخير أيهما يليني

يريد أى الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر وقوله (لعلكم تسألون) وبلغنا

عن ابن عباس أنه قرأ (لعلكم تسألون) من الجراحات .

وقوله : يعرفون نعمة الله [٨٣] يعنى الكفار إذا قيل لهم ، من رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون : بشفاعتنا فيشركون فذلك إنكارهم (نعمة^(٤) الله) .

[قوله] : فآلقوا إليهم القول [٨٦] آلهتهم ردت عليهم قولهم (إنكم لكاذبون) أى لم

تدعكم إلى عبادتنا .

وقوله : ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . والنثقل أى فتح العين للباقيين .

(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

(٣) من قصيدة لسكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و«تطبي» : تدعو وتستعجل يريد أن نطه من جلد مدبوغ

فلا يقبل عليها الكلب . يصفه بركة نطه وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٩/٢

(٤) ١ : «نعمة»

الغَزَل من الصوف فُتبرمه ثم تأمر جارية لها بتقضه . ويقال : إنها رِيْطَةٌ (تَتَّجِدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلًا وخديعة .

قوله (أَنْ تُكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يقول : هي أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقتلهم وكثرتكم أو قتلتم وكثرتهم ، وقد غررتهم بالآيمان فسكَّنوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أذني) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضل منك وأفضل منك ، النصب عَلَى الْعِمَاد^(١) ، والرفع عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هو) اسماً . ومثله قول الله عز وجل (تَجِدُوهُ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا) نَصَب ، ولو كان رفعا كان صواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان^(٣) آية ألين منها قال المشركون : إنما يتنقله من نفسه ويتعلمه من عائش مملوك كان حوَيْطِب بن عبد العزى كان قد أسلم فحسن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عز وجل : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهرونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله^(٤) : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فكسرت^(٥) لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ أَنْكَ كَاذِبٌ . ولا يجوز إلا الكسر عند دخول اللام ، فتقول : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [١١٠] يقول : عُدُّوا . نزلت في عمار

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين

(٢) الآية ٢٠ سورة الزمل

(٣) كذا . وكان الأصل : « يمكن » أي بوجود آية ألين منها ، فتدبعت الباء في « يمكن » من الناسخ .

(٤) سبق كلام على هذه الآية

(٥) أي (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا لَكَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفعلة^(١) .

وقوله : قَرِيْبَةٌ كَانَتْ أَمِيْنَةً مُطْمَئِنِّةً [١١٢] يعنى مكةَ أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون (مُطْمَئِنِّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْبَ بالثقله .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كلِّ ناحية (فَكَفَرْتُمْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢)) بِأَسْنَانٍ بَيِّنَاتٍ أَوْهَمُ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائله . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائله) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَسَبْنَاهَا^(٣)) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا فذآقْتُمْ) .

وقوله (لَيْسَ الْجُوعُ وَالْخَوْفُ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف . والخوف بُعُوثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كلٌّ من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .
وقوله : أُمَّةٌ قَانِتَةٌ [١٢٠] : معذمة للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأن عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتقرأ^(٥) (إِنَّمَا جُعِلَ ٩٨ السبت نصبًا ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدها » .

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الآيتان ٨ ، ٩ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤ .

(٥) هى قراءة الحسن والطلوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] . (نزلت في حمزة (١) لَمَّا مَثَلَ للمشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمْثَلَنَّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله عز وجل (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) ثم أمره بالصبر عزماً فقال :

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي يتسع ؛ مثل الدار والثوب وأشياء ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعاً واحده ضيقة كما قال (٢) :

* كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَّحَ *

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْنَ وَتَيْنَ تريد هَيْنَ تَيْنَ .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، يعني مَكَّةَ وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بيت المقدس (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين أسرى به ليُريه تلك الليلة العجائب . وأرى الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فإن لنا إبلا في طريق الشام فأخبرنا

(١) هذه الجملة في ا ، ش ، ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعمى . وصدرة : * فلئن ربك من رحمته *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدمُ ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمسُ قد شرقت ولم تأتِ . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جمل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا [٢] يقال : رَبًّا ، ويقال : كافيًّا .

وقوله : ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا [٣] منصوبة على النداء ناداهم : ياذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرّتين .

وقوله : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرّتين ، وهو أول الفسادين (بعنا عليكم^(١) عباداً لنا) يعنى بِمُحْتَنَصَرِّ رَفْسِي وَقَتْل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فجاسوا) فى معنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعنى على بِمُحْتَنَصَرِّ جَاءَ رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بِمُحْتَنَصَرِّ قَتَلَهُ وَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مُلْكَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، فَعَاشُوا ، ثُمَّ أَفْسَدُوا وَهُوَ آخِرُ الْفَسَادِينَ .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءَ وَجُوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لیسوء الله وجوهكم^(٢) لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) « عليهم »

(٢) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وحزبه وخلف ، كما فى الإتحاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقراها أبي بن كعب ٩٨ ب (لِنَسْوَنُ وَجُوهَكُمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جواباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسوء نكّ ويكون دخول الواو فيما بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تُرَى ^(١) إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِيكُونُ مِنْ) تُرِيه ^(٢) الملكوت ، كذلك الواو فى (وَايَدْخُلُوا) تضررها فعلا ^(٣) بعدها ، وقد قرئت (لِيُسُوءُوا وَجُوهَكُمْ) الذين ^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بشرى أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بشرت عبد الله بأنه سيعطى وأن عذبه سيمنع ، ويكون ^(٥) . ويبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قيل (أَنْ) فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بشرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ [١١] حذف الواو منها فى اللفظ ولم تحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَدَّعُ ^(٦) الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : « وليكون » هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)

(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى فى الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ (١) يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ (٢) يُنَادِي الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تَعْنِي (٣) النَّذْرُ) ولو سکن

بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كفت ما تليق درهما جوداً وأخرى تُعطي بالسيف الدما (٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قدر يومٍ ولقد تخفى شيمتي إعساري (٥)

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل

فما لا يحب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من نعم الله عز وجل عليه .

وقوله : فَخَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا القراء قال حدثني مندك بن

علي بن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدبلي رفعه إلى علي بن أبي طالب رحمه الله قال : هو اللطخ الذي في القمر .

وقوله : وَكَلَّ إِنْسَانَ الزَّمَانُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً

(وَيُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وثاب بالنون (٦) وقرأها غيره بالياء (٧) مفتوحة : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طائره ، منهم مجاهد والحسن . وقرأ أبو جعفر المدني (وَيُخْرِجُ ... له كِتَابًا) معناه : ويخرج له عمله كتاباً .

وكلُّ حسن .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في ١ ، ش . وفي اللسان (يسر) : يسارتني « والبشارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا تظهر عليه الكآبة يوماً .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ^(١) السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ^(٢) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) المعنى - والله أعلم - :
فيقال : أ كفرتُم .

وقوله : أَمْرًا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمْرًا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أَمْرًا) خفيفة . وفسر بعضهم (أَمْرًا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَفَسَّقُوا) أى إن الترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق^(٣) . وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكبر مجرميها) . وقرأ الحسن (أَمْرًا) وروى عنه (أَمْرًا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأننا^(٤) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمْرًا) بالمد : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمْرًا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَذَابَكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما في القرآن من قوله (وكفى بربك) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٥) :

ويخبرني عن غائب المرء هديته كفى الهدى عما غيب المرء مخبراً

وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاك به ونهاك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجاد بتوبك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كما مر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما في اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسير .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك مِمَّا لَمْ نُرِيد .

وقوله : كَلَّا نُمِدُّ هُوَ لَاءَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِمَا نَمَدَّ أَى نَدَّمْ جَمِيعًا ؛ أى نَزَقَ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ

مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ .

وقوله : وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وَأَوْصَى رَبُّكَ)

وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها

فَيَنْفِذُ أَمْرَهُ .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحسانًا . والعرب تقول أوصيك به خيرًا ،

وَأَمْرَكَ بِهِ خَيْرًا . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن^(١)) فتوصل الخبير بالوصية والأمر ،

قال الشاعر :

عجبتُ من دَهَاءِ إِذْ تَشْكُونَا وَمِنْ أَبِي دَهَاءِ إِذْ يَوْصِينَا

* خيرًا بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِنَّمَا يَبْلُغَانَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنى^(٢) لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على

عددتهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الاثنان^(٣) كقوله (ثمَّ عَمُوا وَصَمُوا^(٤)) ثم استأنف

فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال :

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ)

فعلًا لأحدهما . فَكَّرَرْتُ^(٦) ب فكرت عليه كلاهما .

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمرفوف

أن (أحدهما أو كلاهما) يدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا ما بعده مما جعله على الاثنان هو يدل من الضمير فى الفعل

قبله عند الكثير ، وعند القراءة فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطف . وفى ا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تُقَلِّ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أفٌ) خفصاً بغير نون . وقرأ العوام (أفٍ) فالذين خفصوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به . فخفصوه كما تُخفص الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفصوا قالوا : أفٌ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صَهْ ومثل بَغِ ومَهْ ، فذلك الذي يُخفص وينوّن فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهاها فيخفص^(١) فخفص بالنون : وشبهت أفٌ بقولك مدٌّ وردٌّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . وبدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌ لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصل فقالت مِضٌّ وحرّكت لي رأسها بالنفص^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلك إلا (مِضٌّ^(٤) ومِضٌّ) وبعضهم : إلا مِضًّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفًا ولا تُفًا يجعل كالاسم فيصبيه الخفص والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدٌّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ريح وجدها ، معناه يقول : أفٌ أفٌ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نون :

وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالمٍ ومّا بالُ تكليم الديار البلاقع

(١) في الأصول : « فخفص » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) النفص تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضض) في نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة

(٤) في ١ : « مض » وفي ش ، ب « لِمِض ومِض » وما أثبت من اللسان في (مضض)

(٥) ١ ، ش : « إحنا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإيه استعادة في الحديث وأصلها النونين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر

خذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهت بقولهم : جَيْرٌ^(١) لا أفعل ذلك ،
وقد قال الشاعر^(٢) :

قَتَلَن كَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أَيْبَحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضمِّ قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال
حدثني هُشَيْمٌ عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ)
بِالْكَسْرِ . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحَكَمُ بْنُ ظَهَبٍ عن عاصم بن أبي النَّجُودِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (الذَّلِّ)
بِالْكَسْرِ . قال أبو زكريا : سألت أبا بكر عنها^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضمِّ . وَالذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ
يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرُ^(٤) الذَّلِيلِ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ
وَالْأَرْضِ . تقول : جَمَلٌ ذَلُولٌ ، ودَابَّةٌ ذَلُولٌ ، وأَرْضٌ ذَلُولٌ بَيْنَةَ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتِ قَرَابَتَكَ أَوْ سَوَامٍ
مِنَ الْمُحْتَاجِينَ يَسْأَلُونَكَ فَأَعْرِضْتِ لِأَنَّهُ لِأَشْيَاءٍ عِنْدَكَ تَعْطِيهِمْ فَقُلْ لَهُمْ : قَوْلًا مَيْسُورًا ، يقول : عِذْمٌ
بِدَّةٌ حَسَنَةٌ . ثم نهاه^(٥) أَنْ يَعْطِيَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَحْسُورًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُ . والعرب تقول للبعير :
هُوَ مَحْسُورٌ إِذَا انْقَطَعَ سَبِيْرُهُ وَحَسَرَتْ الدَّابَّةُ إِذَا سَرَّتْهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ سَبِيْرُهَا . وقوله : (يَنْقَلِبُ^(٦) ١٠٠)
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يحسر عند أقصى بلوغ المنظر .

(١) جبر بمعنى نعم أو حتا . وهو يجري مجرى القسم .

(٢) هو مضر بن ربهى الأسدي . والفردوس موضع في بلاد بني يربوع . والدعائر جمع دعور وهو الخوض المتهدم
وأصله دعائيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في « دعائره » للفردوس أو للشرب . يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن
أن أول منهل يصادفنه في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تفسين من هذا الموضع إن أبيضت حياضه
ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد المعنى في مجت جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحى إن كانت أبيضت دعائره

واظر أبياتاً مع هذا في معجم البلدان في (الفردوس)

(٣) في ش : « عنها » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أى كلاماً مصدر الذليل . والأولى : « مصدراً للذليل » .

(٥) أى في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْنَا كَبِيراً [٣١] وقرأ الحسن خِطَاءً^(١) كَبِيراً بالمدّ . وقرأ أبو جعفر المدنيّ (خِطَاءً كَبِيراً) قَصَرَ وَهَمَز . وكلُّ صَوَابٍ . وكان الخِطَاءُ الإِثْمُ . وقد يكون في معنى خِطَاءً بالقصر . كما قالوا : قَتَبَ^(٢) وَقَتَّبَ ، وَحَذَرَ وَحَدَّرَ ، وَنَجَسَ وَنَجَّسَ . ومثله قراءة من قرأ (هُمُ^(٣)) أَوْلَاءَ عَلِيٍّ أَرِيٍّ) و (إِرِيٍّ) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً [٣٣] في الاقتصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) ففترتِ بالتاء^(٤) والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الوليّ أي لا يقتلنّ غير قاتله . يقول فلا يسرف لوليّ في القتل . قال : حدثنا القراء قال وحدّثنى غير واحد ، منهم من بدل وجري وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فَلَا تُسْرِفُ) بالتاء . وفي قراءة أبيّ (فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) يقال : إن وليّه كان منصوراً . ويقال الماء للدم . إن دم المتولّى كان منصوراً لأنه ظلم . وقد تكون الماء للمتولّى نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدّثنى حَبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْأَشُدُّ . مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى ثَلَاثِينَ .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرك الناء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقْفُ^(٥)) والعرب تقول قُفْتُ أَثْرَهُ وَقَفَوْتَهُ . ومثله يَعْتَمُ وَيَعْتَمِي^(٦)

(١) المنسوب إلى الحسن في الإتحاف فتح الماء وسكون الطاء .
 (٢) القتب والقتب : لكاف البعير .
 (٣) الآية ٨٤ سورة طه .
 (٤) القراءة بالتاء لمخزة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .
 (٥) في البحر نسبتها إلى معاذ القاريّ .
 (٦) أي يختار .

وقام الجملُ الناقّةُ وقما إذا ركبها ، وعاث وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاك السلاح وشاكي السلاح ، وجُرف هازٌ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضاعة يقول : اجتجى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيد — لعاقتك من دعاء النيب عاقى

يريد : عائق

حسبت بُغام راحلتى عناقاً وماهى وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ (١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض (٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت (٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَكَادُ (٤) السَّمَوَاتُ) و (يَكَادُ) (٥)

وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من الغاء قال الله عزَّ وجلَّ فى المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ (٦) فى المَدِينَةِ) ، وقال فى المذكر (فإذا (٧) انسلخ الأشهرُ الحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّل فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوله على

(١) انظر من ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباين .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الاتحاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عمّار الدهني عن سعيد بن جبير قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان حجة، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).

وقوله: عِظَامًا وَرُفَاتًا: الرفات: التراب لا واحده، بمنزلة الدقاق والحظام.

وقوله: أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرايت لو كنا الموت من يميتنا؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لبعث الله عليكم من يميتكم.

وقوله (فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل. وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) فقال برأسه، فالصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف. والرأس يَنْفُضُ وَيَنْفِضُ. والثنية إذا تحركت: قيل نفضت سنه. وإنما يسمى الظليم نفضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: (وَيَهْوُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث.

وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول: حافظاً ورباً.

وقوله: زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح في كل القرآن. وقرأ حمزة بالضم.

وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خزاعة تبعدهم. فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله. ذ (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم. و (يبتغون) فعل للجن به^(٢) ارتفعوا.

(١) أي أشار برأسه وفعل. وفي النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى.

(٢) يرهد أن الضمير في (يبتغون) ارتفع بالفعل.

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسَّيْفِ .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمانَ إِلَّا تكذيبهم .
وقوله (الناقَةَ مُبْصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةً) أراد : مثل قول عنترة .

* والكفر مَخْبِئَةً لنفس المنعم ^(٢) *

فإذا وَضَعْتَ مَفْعَلَةٌ في معنى فاعل كَقَتَّ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هَذَا عُشْبٌ مَلْبِنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْخَلَةٌ مَجْبِينَةٌ . فما ورد عليك منه فأخْرِجْهُ عَلَى هذه الصورة . وإن كان من البياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبْوَلَةٌ ، وهذا كلام مَهْيَبَةٌ للرجال ^(٥) ، وَمَتَّيْبَةٌ ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مَضِيئَةٌ ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارُ ^(٦) مُبْصِرًا) : مَضِيئًا .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أي أنه سَيَفْتَحُ لَكَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أَرَيْنَاكَ ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) هي شجرة الرُّقُومِ ، نصبها بجعلنا . ولو رُفِعَتْ تَتَّبَعِ الاسم ^(٧) الذي في فِتْنَةٍ من الرُّؤْيَا كان صوابًا . ومثله في الكلام جَعَلْتُكَ عَامِلًا وزيدي وزيدي .

(١) هو قتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتي *

وهو من معلقته .

(٣) أي يفزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أي يكثر السمن في لبن المائل إذا رعا .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في (فِتْنَةٍ) وعند الكوفيين أن الخبر الجارم يجعل ضميراً . وفي العكبري أن الرفع قراءة شاذة

لأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أي فِتْنَةٌ

وقوله : لأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ أَدْرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولينَّ عليهم (إلا قليلاً) .
يعنى المعصومين .

وقوله : واستغفِرُ [٦٤] يقول استغفِرَ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وأَجْلِبُ عَلَيْهِم بِحَنِكَ وَرَجَلِكَ) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) كلَّ مَالٍ خَالَطَهُ حَرَامٌ فَهُوَ شِرْكُهُ . وقوله (وَعِدُّهُمْ) أى قل لهم : لا جَنَّةَ ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [٦٩] يقال : نائراً وطالباً . فتبَّيعَ فى مَعْنَى تَابَ .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِأَسْمِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يَدْعُو^(١)) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : وسألنى هُشَيْمٌ فقال : هل يجوز (يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ أَنَسٍ) رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ فَأَخْبَرْتَهُ أَنِى لَا أَعْرِفُهُ ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نِعم الدنيا التى اقتصصناها عليك (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ) فى نعم الآخرة (أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وقَعِيل ، ومالا يزداد فى فعله شىء على ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعَلَّتْ مثل زخرفت ، أو أفعلت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعل منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حمرة منك ، وأشد زخرفة منك . وإنما جاز فى العمى لأنه لم يرد به عمى العين ، وإنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أعموانى أعمى .

و (لا تقل) (١): هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعال منك كما ترك في كثيره (٢). وقد تَلَقَى بعض النحويين يقول : أجزيه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عمي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفعالاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قياماً ذا جماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، وللميتين : هذا أمت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته احتمال النوعان (٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناقط . وقال الشاعر (٤) :

أما الملوكُ فانت اليومَ الأُممُ لوماً وأبيضهم سربالَ طباح

فمن قال هذا لزمه أن يقول : اللهُ أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالاً (٥) وأسيدي حالاً (٥) والعرب تقول مُسودة مُبَيضة إذا ولدت السودان والبيضان وأكثر ما يقولون : موضحة إذا ولدت البيضان وقد يقولون مُسيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حسدته اليهود وثقل عليهم مكانه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) : « لم يقل » .

(٢) كأنه يريد ما زاد على ثلاثة أحرف كاجر .

(٣) كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في الناج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال

طبائحه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طبائحه

ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منقول لطرفة . وانظر الخزانة ٤٨٤/٣

(٥) في القاموس : « جلا » وقد نقل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب

ولم أتف على وصف هذه اللعبة .

الشَّامِ . فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَاخْرَجْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُكَ . قَالَ : فَعَسَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ) لِيَسْتَحْفُونَكَ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ (مِنْ الْأَرْضِ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يَقُولُ : إِنَّكَ لَوْ خَرَجْتَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ .

وقوله : سُنَّةٌ مِنْ قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نَصَبَ السَّنَةِ عَلَى الْعَذَابِ الْمُضْمِرِ ، أَيْ يَمْدُبُونَ كَسَنَّةٍ مِنْ قَدِّ أَرْسَلْنَا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هُوَ زَيْفُوعُهَا وَزَوَالُهَا لِلظَّهْرِ . قَالَ أَبُو زَكْرِيَّا : وَرَأَيْتَ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِالدُّلُوكِ إِلَى غِيَابِ الشَّمْسِ أَشَدَّنِي بَعْضُهُمْ :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رِبَاحٍ ذَبَّ حَتَّى دَلَّكَتُ رِبَاحٍ

يعنى الساقى ذَبَّ : طَرَدَ النَّاسَ . رِبَاحٌ يَقُولُ : حَتَّى قَالَ ^(١) بِالرَّاحَةِ عَلَى الْعَيْنِ فَيَنْظُرُ هَلْ غَابَتْ قَالَ : هَكَذَا فَسَّرُوهُ .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلِ ظِلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أَيْ وَأَقَمَ قُرْآنَ الْفَجْرِ (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ نَافِلَةٌ إِلَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَعَمَلُهُ نَافِلَةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قَالَ لَهُ فِي الْمُنْصَرَفِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ مَعْسُكِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ أَرَادَ الشَّامَ (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إِلَى مَكَّةَ .

(١) ا : « يقال » وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « براح » بفتح الباء . وبرا ح اسم الشمس . وانظر اللسان (برح)

وقوله: كَانَ يَوْسَأَ [٨٣] إِذَا تَرَكْتَ الْهَمْزَةَ مِنْ قَوْلِهِ (يَوْسَأَ) فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ يَوْسَأَ وَيَوْوَسَأَ تَجْمَعُونَ^(١) بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَكَذَلِكَ (وَلَا يَوْوُدُهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وَكَذَلِكَ (بِعَذَابٍ^(٣) بَيِّسٍ) يَقُولُ بَيِّسٍ (وَبَيِّسٍ) وَ (يَوْوُدُهُ) يَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ . فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ : وَالْقِرَاءَةُ يَقُولُونَ (يَوْوَسَأَ) وَ (يَوْوُدُهُ) فَيَحْرُكُونَ الْوَاوَ إِلَى الرَّفْعِ وَ (بَيِّسٍ) يَحْرُكُونَ الْيَاءَ الْأَوَّلَى إِلَى الْخَفْضِ . وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، لِأَنَّ تَحْرِيكَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ أَثْقَلُ مِنْ تَرْكِ الْهَمْزَةِ ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَخْرِجُوا مِنْ ثِقَلٍ إِلَى مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهُ .

وقوله : قُلْ كُلُّكُمْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: نَاحِيَتِهِ . وَهِيَ الطَّرِيقَةُ وَالْجَدِيدَةُ . وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ مِنْ قَضَاعَةَ يَقُولُ : وَعَبْدُ الْمَلِكِ إِذَا ذَاكَ عَلَى جَدِيدَتِهِ وَابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى جَدِيدَتِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانِ عَلَى طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ ، وَخَيْدَبَةٍ صَالِحَةٍ ، وَسُرْجُوجَةٍ . وَعُكْلٌ تَقُولُ : سِرْجِيجَةٌ .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يَقُولُ : مِنْ عِلْمِ رَبِّي ، لَيْسَ مِنْ عِلْمِكُمْ .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] اسْتِثْنَاءٌ^(٤) كَقَوْلِهِ (إِلَّا حَاجَةً^(٥) فِي نَفْسٍ يَعْثُوبٍ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جَوَابٌ^(٦) لِقَوْلِهِ (لَئِنْ) وَالْعَرَبُ إِذَا

أَجَابَتْ (لَئِنْ) بِ (لَا) جَعَلُوا مَا بَعْدَ لَا رَفْعًا ؛ لِأَنَّ (لَئِنْ) كَالْيَمِينِ ، وَجَوَابُ الْيَمِينِ بِ (لَا) مَرْفُوعٌ .

وَرَبَّمَا جَزَمَ الشَّاعِرُ ، لِأَنَّ (لَئِنْ)^(٧) إِنْ الَّتِي يَجَازِي بِهَا زَيْدٌ عَلَيْهَا لَامٌ ، فَوَجَّهَ الْفِعْلَ فِيهَا إِلَى فَعَلٍ ،

وَلَوْ أَنِّي بَيَّفَعَلٌ لَجَازَ جِزْمُهُ . وَقَدْ جَزَمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِلَئِنْ ، وَبَعْضُهُمْ بِلَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا .

قال الأعشى :

(١) أى إذا حذفتم الهمزة خلفتها واو ساكنة فنتجمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأى من الفراء

لا يعرف لغيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما في آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أى قوله : لا يأتون «

(٧) ١ : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلفِنَا من دماءِ القومِ ننتفل^(١)
١٠٢ وأنشدني امرأةٌ عَقِيلِيَّةٌ فصِيحةٌ :

لئن كانَ ما حدَّثته اليومَ صادقاً أصمُّ في نهارِ القَيْظِ للشمسِ بادياً
وأركبُ حماراً بينَ سرجِ وفرّوةٍ وأعرنُ من الخاتامِ صُغرى شماليا^(٢)

قال وأنشدني الكسائي للكُمَيْتِ بنِ معروفٍ :

لئن تكُ قد ضاقتَ عليكم بيوتكم ليعلمُ ربِّي أنَّ بيتيَ واسع^(٣)

وقوله (لِبَعْضِ ظَهيرِ) الظهير العَوْنُ .

وقوله : مِنْ الأَرْضِ يَنْبُوعاً [٩٠] .

الذي يَنْبُوعٌ ، ويقال : يَنْبُوعُ لغتان . و (تَنْجَرُ) قرأها يحيى بن وثَّاب وأصحاب عبد الله
بالتخفيف^(٤) . وكان الفجرُ مرةً واحدةً و (تَنْجَرُ) فكانَ التنجيرُ من أماكن . وهو بمنزلة
فَتَحَّتْ الأبوابَ وفتحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [٩٢] .

و (كِسْفًا) الكِسْفُ^(٥) : الجِماعُ . قال : سمعتُ أعرابياً يقول لبزاز ونحن بطريق مكة :

أعطني كِسْفَةَ أي قطعةً . والكِسْفُ مصدر . وقد تكون الكِسْفُ جمع كِسْفَةٍ وكِسْفٍ .

وقوله (أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً) أي كِفَيْلاً .

وقوله : أَوْ تَرَقِّي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سُلمًا

فترقى عليه إلى السماء ، فذهبتَ (في) إلى السُّلْمِ .

(١) البيت في معلقته ، والانتقال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائي وحجرة ويعقوب وخلف وافقههم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقيون بإسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ^(١) لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ) مِثْلَهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ^(٢) اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ (عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيِّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَحَدُوا^(٣) بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَقَالَ^(٤) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيِّ مَامْنَعَكَ مِنْهُ وَصَرَفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنُنًا بِكُمْ لَفِيضًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبَتِ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيَّ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقَرَأْنَا أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ قَبْلَهُ

(١) هذا وتفسيره في الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : « أو ترقى في السماء »

(٢) يريد فرعون

(٣) الآية ١٤ سورة النمل

(٤) الظاهر أن هذا من المستعمل ، أي قال المستعمل للقرآن : إن بعض القرآء نسب إلى الكسائي القراءة بالضم فقال

القرآن إن أخالفه في هذا ولا أقبل قراءته

نُصِبَ . مثله (وَفَرِيقًا^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(٢) عبد الله .
والمعنى أحكماناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(٣) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن
عباس (فرّقناه يقول : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني الحكم
بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(٤) لِيُصْبِحُنَّ
نَادِيَيْنِ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَكَمْ يَجْعَلُ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا الْمَعْنَى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب
قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قِيمَ على الكتب أى أنه بَصَدَقَها .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع
على البأس . ومثله فى آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكُمُ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه :
يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبَائِهِمْ وآبَاءُ آبَائِهِمْ [ولا] يعنى
الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة الفراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنين

(٥) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين . وكأذ. المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضم شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَمَّا لَكَ بِأَخِي نَفْسِكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله: (إِنْ لَمْ يُوْمِنُوا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على تية الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَحَبِلَ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطِّعِ

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرْزُ : أن تكون الأرض لانبات فيها . يقال : جُرِزَتِ الْأَرْضُ وهى مجرورة . وجرزها الجرادُ أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمِّ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ) الكهف : الجبل^(٤) الذى أَوْزَا إليه . والرقيم : لَوْحٌ رِصَاصٍ كَتَبَتْ فِيهِ أَسْمَاءُهُمْ وَدِينَهُمْ وَمِمَّ هَرَبُوا .

وقوله : هَيْءَ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهيئاً) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كتبت بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية هـ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحزمة والكسائي وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) فى الطبرى : «الكهف كهف الجبل» وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها؛ مثل قولك: أمروا، وأمرت، وقد جئت^(١) شيئاً إمرأ فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت يستهزئون يستهزأون بالألف وهو القياس. والأول أكثر في الكتب، وقوله: فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ [١١] بالنوم^(٣).

وقوله: (سِنِينَ عَدَدًا) المدد هاهنا في معنى معدودة والله أعلم. فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في العدد وجهان:

أحدهما: أن تنصبه على المصدر فتقول: لك عندي عشرة عَدَدًا. أخرجت العدد من العشرة؛ لأن في العشرة معنى عُدَّتْ، كأنك قلت: أَحْصَيْتَ وَعَدَدْتَ عَدَدًا وَعَدَاً. وإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة؛ فالعدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تبارك وتعالى في يوسف (وَشَرَوْهُ^(٤) بِسِتِّينَ دِينَارٍ مَّعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بِسَمَاءَةٍ^(٥) بعدد. وكذلك ما كان يُكَالُ وَيُوزَنُ يُخْرَجُ (إذا جاء^(٦)) بعد أسماءه على الوجهين^(٧). فتقول لك عندي عشرة أرتال وَزَنًا وَوَزَنًا وَكَيْلًا وَكَيْلًا على ذلك.

وقوله: ١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أَيْبًا بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أي؛ وإنما هو: لتعلم بالنظر والمسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيهم قام، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخيره. ويُبين ذلك أنك تقول: سأل عبد الله أيهم قام فلو حذف عبد الله لكنت له مريداً، ولثله من المخبرين.

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف: «لقد جئت شيئاً إمرأ»

(٢) أي الهمة

(٣) ش: «في النوم»

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش، ب: «بعمسات»

(٦) سقط ما بين القوسين في أ

(٧) ب: «وجهين»

وقوله: (أَيُّ الْحَزْبَيْنِ) فيقال: إِنَّ طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عددهم . ويقال: اختلف الكفار والمسلمون . وأما (أَحْصَى) فيقال: أصوب: أى أيهم قال بالصواب .

وقوله: (أَمَدًا) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أَحْصَى) مفسراً ، كما تقول: أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللَّبَّاثُ: لِأَبَائِهِمْ أَمَدًا .

وقوله: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف^(١) فقال: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمْ جَمِيعَ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ إِلَّا اللَّهَ . و(ما) في موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال: اعْتَزَلْتُمُ الْأَصْنَامَ ولم تعزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله: (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ كما تقول: إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَتُبَّ .

وقوله: (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) كسر^(٢) الميم الأعمش والحسن ، ونصّبها أهل المدينة وعاصم . فكان الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرّقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان . وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان . لغتان فيهما .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وقرئت (تَزَاوَرُ)^(٣) وتريد (تَتَزَاوَرُ) فتدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَزَاوَرُ)^(٤) وبعضهم^(٥) (تَزَاوَرَ) مثل تَحْمَرَّ وَتَحْمَارًا . والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلّع

(١) أى فقال الله في الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأولى: فقالوا .

(٢) في الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ، وأن الكسر للباقيين ، ومنهم عاصم . وقد نسب الفراء الفتح لمع عاصم ، فكانت في بعض الروايات عنه .

(٣) (٤٣) قرأ (تزوارة) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف (تزوارة) بتخفيف الزاى وافقهم الأعمش . وقرأ الباقر (تزوارة) بتشديد الزاى .

(٥) في البحر ١٠٧/٦ أن هذه قراءة أبي رجاء وأيوب السخيتاني وابن أبي عمير . وهى قراءة شاذة .

على كفهـم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلاً ودُبُرًا ، كل ذلك أى كنت بجذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفِئَاء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف^(١) والوكاف^(٢) ، ومثل أَرَّخْتَ الكتاب وورَّخته ، ووكَّدت الأمر وأكَّدته ، ووضعته بَتْنَا^(٣) وأتْنَا^(٤) وورَّنا^(٥) يعنى الولد . فأما قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُؤْل منك ، وأصله الهمز فُبَدِّل واوا ويئي على السؤال .

وقوله^(٦) : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أى ناحية متسعة .

وقوله : (وَلَمَلِّمْتُ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمَلِّمْتُ مِنْهُمْ) مشدداً . وهذا خوطب به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : يورِقُكم [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف^(٨) وهو اورِق . ومن العرب من يقول الورِق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلَيَنْظُرَ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أحلَّ ذبيحة لأنهم كانوا مجوساً .

وقوله : أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فَإِنْ عُرِّتْ) : أطلِع (واحد^(٩)) الأبقاظ يقطِّظ ويَقْطُظ .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففىها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله: وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَمَانِيَةٌ كُلُّهُمْ [٢٢] قال ابن عباس: كانوا سبعة وثمانين كلهم .
وقال ابن عباس: أنا من القليل الذين قال الله عزَّ وجلَّ: (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنيبه عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) (إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا) (إِلَّا أَنْ تَحَدِّثَهُمْ بِهِ حَدِيثًا) .

وقوله: (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أَحَدًا) وهم فريقان أتوه من أهل نَجْرَانِ : يعقوبى ونسطورى . فسألهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عددهم ، فنهى .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله: وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللهُ (ويكون مع القول^(١)) : ولا تقولنَّه إلا أن يشاء الله) أى إِلَّا مَا يُرِيدُ اللهُ .
وقوله (وَإِذْ كُرُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إِذَا حَلَفْتَ فَنَسِيتَ أَنْ تَسْتَنْتَنِي فَاسْتَنْتَنِي مَا ذَكَرْتَ مَا لَمْ تَحْتَسِّنْ .

وقوله: ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ [٢٥] مضافة^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون
ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنَّة فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نَوَّنَ
عَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنتره :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُدَا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^(٣)

فجبل (سودًا) وهي جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من مطلقه . وقوله : « فيها » أى في جملة أهل محبته التي يتغزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوقا .

وخافية الغراب آخريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ^(١) بِهِمْ وَأَبْصِرْ) : ما أسمعهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول^(٢) فيه : أَظْرِفْ بِهِ وَأَكْرِمْ بِهِ ، ومن الياء والواو : أَطْيِبْ بِهِ طَعَامًا ، وَأَجُودْ بِهِ ثَوْبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أشد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للاثنين : أَشِدًّا بِهِمَا ، ولا للقوم أَشِدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مَدًّا في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين : مَدًّا وللجميع : مَدُّوا ، فبني الواحد عَلَى الجميع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(٣) بالياء على : وَلَيْسَ يُشْرِكُ . ومن^(٤) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهي .

وقوله : مُلْتَحِدًا [٢٧] الْمُلتَحِد : الملتجأ .

وقوله : بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [٢٨] قرأ^(٥) أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بِالْغُدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغُدُوَّةٍ قَطُّ ، يعني غداة يومه . وذاك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أُنْتَبِكْ غَدَاةَ الْخَمِيْسِ ، ولا يقولون : غُدُوَّةَ الْخَمِيْسِ . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاة سيويه والمخيل عن العرب ، فبلى هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحیط ١٣٦/٤

وقوله (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رءوس مُصَرَّ وأشرأفها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابنِ حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِنِ الْخَلِيفَةَ إِذَا اللهُ سَرَبَلَهُ سِرِّبَالٌ مُلْكٌ بِهَا تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٢)

كأنه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإننا لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن الفاء في قوله (فإننا) وإلقاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أى تدفع وتناق . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبَّتَانِ خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف القدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنزِّلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال برَد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لَمَّا أن كان ردًّا على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من برَد على هذا المذهب .

فأما (يُحَلِّونَ) فلو قال قائل : يحلّون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حلّيت فهي تحلّى إذا لبست الحليّ فهي تحلّى حليّاً وحليّاً .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابِ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنت الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وبئس^(٢) المهاد) ، وبئس^(٣) القرار) ، (وبئس^(٤) المصير) وكما قال (ببئس^(٥) للظالمين بدلاً) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل ببئسوا . وقد يكون (ببئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أمّا قومك فننعموا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك ببئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا^(٦) بفعل يلتبس معناه ، إنما أدخلوهما لتدلّ على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يئس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعْسَى كما لم تقل يَبْأَس .

وقوله : كَلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كَلَّتَا) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلَّ كما تقول للثلاثة : كلَّ . فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأن يُفرد للواحدة شيء فجاز توحيدها ١٠٤ ب على مذهب كلَّ . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلَّتَا . وكذلك فافعل بكلتا وكَلَّا وكَلَّ إذا أضفتين إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُمَّ آتِيهِ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرْدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أَتَوْهُ ^(٣) دَاخِرِينَ) و (آتَوْهُ) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاهما قد خُطَّ لي في صحيفتي فلا العيشُ أهواه ولا الموت أروح

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

في كَلَّتِ رجليها سَلَامِي واحده كَلَّتَاهَا مقرونة بزائده ^(٤)

يريد بكلت كَلَّتَا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أَيْ) فيؤثثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعامة . والسلاي : عظم في فرسن البعير ، وعظام صغار طول لإصبع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والتضبير في كَلَّتَاهَا للرجلين . والشطر الأخير مؤكد للشرط الأول فالزائدة هي السلاي . وقد ضبط « كَلَّتِ » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كَلَّتَا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كَلَّتَا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب لإحدى كَلَّتَى بالإحالة وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . يعني الظلم يريد بكلت كَلَّتَى » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِي ^(١) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز في الكلام بآية أرض . ومثله (في أَيِّ ^(٢) صُورَةٍ) يجوز في الكلام في آية صورة . وقال الشاعر :

بأى بلاء أم بآية نعمة يقدم قبلي مُسلم والمُهَلَّب

ويجوز أيتهما قال ذلك . وقالت ذلك أجود . فتذكر وقد أدخلت الماء ، تنوهم أن الماء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بأى أرض تموت) وكذلك يجوز أن تقول للثنتين ^(٣) : كلاهما وكتاتهما . قال الشاعر :

كلا عقبيه قد تشعب رأسمها من الضرب في جنبي ثفالٍ مباشر

الثفال : البعير البطيء

فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يفرد فهل تمييز : الاثنان قام وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بليغ على واحد ولم يُبين (كلا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبدُ الله كله خطأ ، وأنت تجد معنى الاثنين على واحد كعنى الثلاثة وزيادات ^(٤) العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا . وهي في قراءة عبد الله .

* كَلَّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكُلَهُ *

ومعناه كلَّ شيء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلاَّ كلتاهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنتين . فقس على هاتين كل ما يتبعض مما يقسم أولا يقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٢) الآية ٨ سورة الأنطار .

(٣) ا ، ش ، ب « اللانين » والمناسب ما أثبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلَالَ لَهَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التَّشْدِيدَ وإيما النهر واحد؟ قلت : لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حتى تَفْجُرُ^(١) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني المعلى بن هلال الجعفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثَمَرٍ بالضم^(٣) فهو مال ، وما كان من ثَمَرٍ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا) مردودة على الجنة .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي تَرِكْ هَمْزَةَ الْأَلْفِ مِنْ أَنَا ، وكثُرَ بِهَا الْكَلَامُ^(٥) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذلك بتمام الألف فقرئت لكنا على تلك اللفظة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(٦) فيهما الألف في القولين^(٧) إذا وقفت . وبجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وَهِيَ فِي لَفَّةٍ جَيِّدَةٍ . وَهِيَ فِي عُليَاتِمِمْ وَسُفلى قيس وَأَسَدِنِي أَبُو ثَرْوَانِ :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلبنني لكن إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

يريد : لكن أنا إِيَّاكَ لَا أَقْلِي ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) بالتخفيف لعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف واقفهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقيين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشمره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفي اللسان (قر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنها عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر واقفهم ابن محيصن .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنّ والله ، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إِنْ قَأْمَ يَرِيدُ إِنْ أُنَا قَأْمَ فَتَرَكَ الهمز : وأدغمَ فِيهِ نَظِيرٌ ^(١) لكن .

وقوله : مَا شَاءَ اللهُ [٣٩] مَا ، فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ بِإِضْمَارِ (هُو) تَرِيدُ : هُوَ مَا شَاءَ اللهُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ فَطَرَحْتَ (كَانَ) وَكَانَ مَوْضِعَ (مَا) نِصْبًا بِشَاءَ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ وَقَعَ عَلَيْهِ . وَجَازَ طَرَحَ الْجَوَابَ كَمَا قَالَ (فَإِنْ ^(٢) اسْتِطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ) لَيْسَ لَهُ جَوَابٌ لِأَنَّ مَعْنَاهُ ^(٣) مَعْرُوفٌ .

وقوله : (إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ) (أَنَا) إِذَا نَصَبْتَ (أَقَلُّ) عَمَادٌ ^(٤) . وَإِذَا رَفَعْتَ (أَقَلُّ) فِيهِ اسْمٌ وَالْقِرَاءَةُ بِهِمَا ^(٥) جَائِزَةٌ .

وقوله : صَعِيدًا زَلَقًا [٤٠] الزلق : التراب الذي لا نبات فيه محترق ^(٦) رَمِيمٍ [قوله :] مَا وَهَّأَ غَوْرًا [٤١] العرب تقول : ماء غور ، وماءان غور ، ومياه غور بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [٤٢] عَلَى سَقُوفِهَا .

وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئْتَةٌ يَنْصُرُنَهُ [٤٣] ذَهَبَ إِلَى الرِّجَالِ . وَلَوْ قِيلَ : تَنْصُرُهُ يَذْهَبُ إِلَى الْفِئْتَةِ — كَمَا قَالَ (فِئْتَةٌ) تَقَاتِلُ فِي ^(٧) سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لَجَازَ :

وقوله : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ [٤٤] رَفَعٌ ^(٨) مِنْ نَعْتِ (الْوَلَايَةِ) وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (هُنَالِكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) آية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فاعل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فافيه محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) آية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقون بالجر .

الولايةُ الحقُّ لله) وإن شئت خففت تجعله من نعت (الله) والولاية^(١) المَلَك . ولو نصبت^(٢) (الحقّ) على معنى حقّا كان صواباً .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيحُ [٤٥] من ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لغة ، وهي كذلك في قراءة عبد الله (تَذْرِيهِ الرِّيح) ولو قرأ قارئ (تَذْرِيهِ الرِّيح) من أذريت أى تلقيه كأن وجهاً وأنشدني المفضل :

قلت له صوب ولا تبهدهُ فيذكر من أخرى القطاة فتزلق^(٣)

تقول^(٤) : أذريت الرجل عن الدابة وعن^(٥) البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالتَّائِبَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال هي الصلوات الخمس ويقال هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلًا) (يقول خير ما يؤمل) والأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [٤٧] و (نُسَيِّرُ^(٦) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . ويقال : سَيرت عنها الجبال فصارت كلها بارزة لا يستر بعضها بعضاً .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهي لحزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فنعناها الموالاة والنصرة .

(٢) هي قراءة عمرو بن عبيد كما في الكشاف .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس . وهو في البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس

إذا أرسله للجرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده في العدو فيصرك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١) قرئت « ولم نَعْدِرْ » كَانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أَعْدَرْت مِنْهُمْ أَحَدًا ، وما غادرت وأنشدني بعضهم^(٢) :

هل لك والعائض منهم عائض في هجعة يفدر منها القابض
سُدَسًا ورُبْعًا تحتها فرائض

قال ، القراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج^(٣) عن طاعة رَبِّهِ . والعرب تقول ، فَسَقَت الرُّطْبَةُ من (جلدها^(٤)) وقشرها لخروجها منه وكانَ الفأرة إنها سُمِّيت فَوْسِقَةً لخروجها من جُحْرِها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا توأصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مهلكا لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عِيَانًا . وقد تكون (قِبَلًا^(٥)) لهذا المعنى . وتكون (قُبَلًا) كأنه جمع قَبِيل وقَبِيل أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضًا .

(١) ما بين القوسين في ش وفي ا بدله : « ولم نَعْدِرْ جائرة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بني فقس » والرجز لأبي محمد الفقمي كما في اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطيبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجعة من الإبل أو لها الأربعون إلى ما زادت وأراد أيها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضا أوقع الشيء موقعه فهو عائض . وبروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون في تاسع سنه والربع جمع رباغ للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثنية والناص وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ا : « من » .

(٤) سقط في ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم للكاف والباء .

وقوله: لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا [٥٨] (الموئل^(١) المذجى) وهو المذجأ في المعنى واحد .
والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه يريدون: يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر:

لا وألت نفسك خلتها للمامرين ولم تكلم^(٢)
(يريد^(٣): لانتجت).

وقوله: لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول: لإهلا كنا إيّا هم (موعداً) أجلاً وقرأ^(٤) عاصم (المهْلِكِهِمْ)
فتح الميم واللام ويجوز (المهْلِكِهِمْ) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِكُ . فمن أراد الاسم^(٥) كما يُفَعَّلُ
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والمفرّ والمفرّ فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمِع^(٦) البَحْرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين ؛
إلا أحرفاً من الأسماء أزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والسكن والأرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمسدك من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والنبت .

(١) في ا في مكان ما بين القوسين: « متجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وأل) وفيه ا: « واءلت » .

(٣) في ا: « يقول: لانتجت نفسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة السكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبدالله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس
في الأصل ، ولكن خولف في بعض المواضع .

فَجَعَلُوا الْكَسْرَ عِلَامَةً لِلْأَسْمِ ، وَالْفَتْحَ عِلَامَةً لِلْمَصْدَرِ . وَبِمَا فَتَحَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ (فِي الْأَسْمِ ^(١))
وَقَدْ قَرِئَ مُسَكِّنٌ ^(٢) وَمَسْكَنٌ . وَقَدْ سَمِعْنَا الْمَسْجِدَ وَالْمَسْجِدَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْأَسْمَ ، وَالْمَطَّلِعَ وَالْمَطَّلِعَ .
وَالنَّصْبَ فِي كُلِّهِ جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُهُ فَلَا تَنْفَكِرْهُ إِنْ أَتَى .

وَمَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْ دَعْوَتٍ وَقَضِيَّتٍ فَالْفِعْلُ مِنْهُ فِيهِ مَفْتُوحٌ اسْمًا كَانَ
أَوْ مَصْدَرًا ، إِلَّا الْمَسْأَلِيَّ مِنَ الْعَيْنِ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَسَرَتْ هَذَا الْحَرْفَ . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْمَى مَأْوَى
الْإِبِلِ مَأْوَى فَهَذَا نَادِرٌ . وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْ (كَسْرِ ^(٣) الْعَيْنِ) فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ لِأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوِ
تَذْهَبَانِ فِي السَّكْتِ لِلتَّنْوِينِ الَّذِي يَلْحَقُ ، فَدَوَّوْهُمَا إِلَى الْأَلْفِ إِذَا كَانَتْ لَا تَسْقُطُ فِي السَّكْوَتِ .

وَإِذَا كَانَ الْمَفْعَلُ مِنْ كَالِ يَكْمِلُ وَشَبِيهِهِ مِنَ الْفِعْلِ فَالْأَسْمُ مِنْهُ مَكْسُورٌ ، وَالْمَصْدَرُ مَفْتُوحٌ مِنْ
ذَلِكَ مَالٌ مَيْلًا وَمَمَالًا تَذْهَبُ بِالْكَسْرِ إِلَى الْأَسْمَاءِ ، وَبِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصَادِرِ . وَلَوْ فَتَحْتَهُمَا جَمِيعًا
أَوْ كَسَرْتَهُمَا فِي الْمَصْدَرِ وَالْأَسْمِ لَجَازَ . تَقُولُ الْعَرَبُ : الْمَعِيشُ . وَقَدْ قَالُوا : الْمَعِيشُ . وَقَالَ زَوْبَةُ
ابْنُ الْعَجَّاجِ :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ الْمَعِيشِ ١١٠٦ وَمَرَّ أَعْمَامٌ تَتَّقُنُ رَيْشِي

تَنْفُ الْحَبَّارِيَّ عَنِ قَرَأِ رَهَيْشٍ ^(٤)

الْقَرَأُ : الظُّهْرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَبْتَمُوهُ وَمَا فِيكُمْ لَعْنِيَابٌ مَعَابٌ ^(٥)

(١) سَقَطَ فِي أ .

(٢) وَرَدَّ فِي آيَةِ ١٥ سُورَةِ سَبَأٍ « لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ » قَرَأَ بِفَتْحِ الْكَافِ حَفْصٌ وَحِزْرَةٌ ،
وَقَرَأَ بِكَسْرِهَا السُّكَّانُ وَخَلْفٌ .

(٣) ١ : « الْكَسْرُ » .

(٤) الرَّهَيْشُ مِنَ الْإِبِلِ : الْمَبْرُوتَةُ .

(٥) وَرَدَّ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (عَيْبٌ) . وَفِيهَا : « فِيهِ » فِي مَكَانِ « فِيكُمْ » . وَكَأَنَّ الْمَعْنَى هُنَا أَنْكُمْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ
نَيْبٌ ، تَعْلَبُونَ بِهِ لِذَلِكَ الْعَيْبُ يَكُونُ لِلأَدِيمِ الصَّحِيحِ ، فَأَمَّا الأَدِيمُ الْفَاسِدُ فَلَا يَجْعَلُ الْعَيْبَ فِيهِ .

ومثله مَكَارٍ وَمَسِيرٍ ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل الخاف والهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه (١) مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كَسِرَ الْمَغْرِبَ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوله واوًا مثل وزنت وورثت ووجلت فالفعل فيه اسمًا كان أو مصدرًا مكسورًا ؛ مثل قوله (أَنْ أَنْ (٢) نَجَعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك، يَوْحَلْ وَيَوْجَلْ المفعول منهما مكسور (في الوجهين (٣)) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَلْ وَمَوْحَلْ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع (٤) فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع (٥) تثبت (٦) واوه في يفعل . والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدريهما فرقاً (٧) ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنهم بَنَوْه على يفعل ؛ لأن ما لامه همزة يأتي بفتح العين من فَعَلْ ومن فَعِلْ . فإن قلت : فلو (٨) كَسَرُوهُ إرادة الاسم كما كسروا مجيماً (٩) . قلت :

(١) ا : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ا . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدي ، وبالذي لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أي فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُموز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتلحقهما^(١) .

وما كان مفعلاً مُشتقاً من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخرِجاً ومَخرِجاً ، وأنزلته مُنزِلاً ومَنزِلاً . وقرئ (أَنْزَلْنِي^(٣) مُنْزِلاً^(٤) مُبَارَكًا) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مُنْزِلاً^(٥)) .

وما كان ممّا يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوحة والمِطْرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧) أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المِطهرة والمِطهرة ، والمِرْقة والمِرْقة والسقاة والسقاة . فن كسرهما شَبَّها بالآلة التي يُعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٨) الميم ؛ ألا ترى أن المروحة وأشباها آلة يعمل بها ، وأن المِطهرة والمِرْقة في موضعهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .

وما كان مصدرًا مؤنثًا فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل القُدرة وأشباهه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنّ الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسمًا مختلفًا ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرّفعة في مفعل ، لأنّ خِلقة يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكروها^(١٢) أن يُلزموا العين من ١٠٦ ب مفعل ضَمّة فيظنّ الجاهل أنّ في مفعل فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعل الفروق ، ففتحت إرادة أن تخلط بمصادر الواقع . فأما قول الشاعر :

(١) أي تدرّكهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعل .

(٢) ١ : « عليها » أي على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤، ٥) قراءة فتح الميم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .

(٦) ١ : « نحو » .

(٧) ١ : « و » .

(٨) ١ : « بفتح » .

(٩) ١ : « بفعل » .

(١٠) ١ : « أشباها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ ^(١) *

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بين الزمى لا إنه إن لزمته على كثرة الواشين أى مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران ^(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهب

مذهباً . إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جرى دعا لَمْصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرَى ^(٤)

جماعها مفعلة وهى من الياء قلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُورَ به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضّموا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضمّموا عينه وميمه قولهم : مَكْحَلَةٌ وَمُسْعَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدُقٌّ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مِئْخَرٌ وَمِئْتِنٌ . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مسكين ومِنْدِيلٌ وَمِنْطِيقٌ . والواو نحو مُعْفُورٌ وَمُعْفُورٌ وهو الذى يسقط على الثمام ويقال ^(٦) المِئْخَرُ : مُنْخَرٌ وهم ^(٧) طَبِيءٌ . والذين ضمّموا أوله وعينه شَبّهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فَعْمَلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شَبّهوه بِفِعْلِيلٍ وَفِعْلِيلٍ .

(١) هو لأبى الأخرز الجمانى : وقبله :

* مهوان مهوان أخو اليوم التين *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الهدل . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « قول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أَدْخَلَهَا عَلَى فِعْلِ رُبَاعِيٍّ قَدْ زِيدَ عَلَى ثَلَاثِيَّةٍ شَيْءٌ مِنَ الزِّيَادَاتِ فَالْمِيمُ مِنْهُ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَصْدَرِ مضمومة . من ذلك قولك رجل مُسْتَضْرَبٌ (وَمُسْتَضْرَبٌ^(١)) وَمُسْتَطِيمٌ وَمُسْتَطِيمٌ .
 يكونُ الْمُسْتَطِيمُ — بِالْفَتْحِ — مَصْدَرًا وَرَجُلًا وَكَذَلِكَ الْمَضَارِبُ هُوَ الْفَاعِلُ وَالْمَضْرَبُ — بِالْفَتْحِ — مَصْدَرٌ وَرَجُلٌ . وَكُلُّ الزِّيَادَاتِ عَلَى هَذَا لَا يَنْكَسِرُ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِيهِ فِي لَفَاتٍ وَلَا غَيْرِهَا ؛ إِلَّا أَنْ مِنَ الْعَرَبِ — وَهِيَ قَلِيلٌ — مَنْ يَقُولُ فِي الْمَتَكَبِّرِ : مَتَكَبَّرَ كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى يَتَكَبَّرُ . وَهُوَ مِنْ لَفَةِ الْأَنْصَارِ .
 وَبَلِيسٌ مِمَّا يُبْنَى عَلَيْهِ . قَالَ الْفَرَاءُ : وَحُدِّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَكْسِرُ الْمِيمَ فِي هَذَا النَّوْعِ إِذَا أَدْغَمَ فَيَقُولُ هُمُ الْمَطْوُوعَةُ وَالْمِشْمُوعُ الْمُسْتَمِعُ . وَهِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَهِيَ مِنَ الْمَرْفُوضِ . وَقَالَتِ الْعَرَبُ : مَوْهَبٌ لِمَجْلُوعِهِ اسْمًا مَوْضُوعًا عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ ، وَمَوْكَلٌ^(٢) اسْمًا مَوْضُوعًا . وَمِنْهُ مَوْحَدٌ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا مَصْدَرَ وَحَدٍّ ، إِنَّمَا جُعِلَ اسْمًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ مِثْلَ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فَهِيَمَا أَيْضًا اسْمَانِ مَخْتَلِفَانِ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْفِعْلِ ؛ وَلَكِنَّ فِي الْاِخْتِلَافِ أَنْ تَفْتَحَ مَا سَبَّيْلَهُ الْكَسْرُ إِذَا أَشْبَهَ بَعْضُ الْمَثَلِ ، وَتَضَمَّ الْمَتْوُوحُ أَوْ تَكْسَرَهُ إِذَا وَجَّهَتْهُ^(٣) إِلَى مِثَالٍ مِنْ أَسْمَائِهِمْ كَمَا قِيلَ مَعْفُورٌ لِلَّذِي يَسْقُطُ عَلَى الثَّمَامِ وَمِيمُهُ زَائِدَةٌ فَشَبَّهَ^(٤) بِقَوْلِهِمْ ، وَكَمَا قَالَتْ الْعَرَبُ (فِي الْمَصِيرِ وَهُوَ^(٥) مَنْ صَرَتْ مُصْرَانٌ لِلْجَمِيعِ) وَمَسِيلُ الْمَاءِ وَهُوَ مَفْعِلٌ : مُسْلَانٌ لِلْجَمِيعِ فَشَبَّهُوا مَفْعَلًا بِمَفْعِيلٍ ؛ لِأَنَّ تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا سُوْتُهُ مَسَائِيَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مَسَاءَةٌ عَلَى مَفْعَلَةٍ فزِيدَتْ عَلَيْهَا الْيَاءُ مِنْ آخِرِهَا كَمَا تَزَادُ عَلَى فِعَالَةٍ نَحْوُ كِرَاهِيَةٍ وَطِبَابَانَةٍ^(٦) وَطِبَابِيَّةٍ .

وقوله : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ [٦٠] يَرِيدُ : لَا أُرْزَلُ حَتَّى أَبْلُغَ ، لَمْ يَرِدْ : لَا أَبْرَحُ مَكَانِي .
 وَقَوْلُهُ (فَإِنَّ أَبْرَحَ^(٧)) الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي) غَيْرُ مَعْنَى أُرْزَلُ ، هَذِهِ إِقَامَةٌ . وَقَوْلُهُ (لَنْ نَبْرَحَ^(٨) ١٠٧

(١) سقط في ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فيشبهه » .

(٥) في ش : « مصير وهو من صرت لجمعه مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « القطننة » وفي هامش ١ « رجل طين أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عليه عاكفين) : لن تزال عليه عاكفين . ومثلها ما فتئت وما فتأت - لغة - ولا أفأ أذكرك .
 وقوله (تالله^(١) تفتأ تذكر يوسف) معناه : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفأ وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بمجرد ظاهر أو مضمرة . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (ولا يزالون^(٢) مختلفين)
 (ولا يزال^(٣) الذين كفروا) (فما زالت تلك^(٤) دعواهم) وكذلك (لا أبرح^(٥)) والمضمر فيه
 الجحد قول الله (تفتأ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة على قومها ما قتل الزند قادح^(٦)

وكذلك قول امرئ القيس :

قلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

قوله : (أو أمضي حجباً) الحجب في لغة قيس : سنة . وجاء التفسير أنه ثمانون سنة . وأما قوله :
 مجمع البحرين فبحر فارس والروم . وإنما سمي فتي موسى لأنه كان لازماً له يأخذ عنه العلم . وهو
 يوشع بن نون .

وقوله : (نسيًا حوتهمًا [٦١]) وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يخرج^(٧) منهما اللؤلؤ
 والمرجان) وإنما يخرج من الملح دون العذب . وقوله (فاتخذ سبيله في البحر سرباً) كان مالجاً
 فلماً حياً بالماء^(٧) الذي أصابه من العين فوقع في البحر جمد طريته في البحر فكان كالمسرب .
 وقول : واتخذ سبيله .

يقول : اتخذ موسى سبيل الحوت (في البحر عجباً) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ا عن بيت امرئ القيس . وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « في الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٤] أى هذا الذى كنا نبغى .

وفوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [٧٠] يقول : حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْأَلُكَ .

وقوله : لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء ، وقرأها سائر الناس (لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا) .

وقوله : لَا تَوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصارى قال : لم ينس ولكنها من معاريف الكلام .

وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لَا تُعْجَلْنِي .

وقوله : أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مرَّ بغلام لم تكن جنابة رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السَّامِيُّ (زَاكِيَّةً) بألف^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تُصَحِّبْنِي)^(٥) نَفْسُكَ وَلَا تُصَحِّبْنِي أَنْتَ كُلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ

والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى : الإِضَافَةُ فَلَمْ يَفْعَلُوا . فَلَوْ قَرَّمْتَ^(٦)) (أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) كَانَ صَوَابًا . وَيُقَالُ الْقَرِيَةُ أَنْطَاكِيَّةٌ) (وَقَوْلُهُ) (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) يُقَالُ : كَيْفَ يُرِيدُ

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .

(٢) ١ : « بِالْأَلْفِ » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى هكذا : « وَقَالَ : الْقَرِيَةُ أَنْطَاكِيَّةٌ . الْقِرَى : الإِضَافَةُ . سَأَلُوهم الإِضَافَةَ فَلَمْ يَفْعَلُوا .

فَلَوْ قَرَّمْتَ يُضَيِّفُوهُمَا كَانَ صَوَابًا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله
(وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَن مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت^(٣) صاحبه) وإنما معناه :
سكن ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزِم الأمر أهله وقد قال الشاعر :

إن دهرًا يلفُّ شمليَّ بجُمليِّ لزمانٍ يهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جملي طول الشرى صبرًا جميلًا فكلانا مبتلي^(٦)
والجل لم يشك ، إنما تُكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنزة .

فازورًا من وقع القنَا بلبانه وشكا إلى بعبرة واتخجم^(٧)

وقد ذكرت (ينقض) للجدار والانهيار : الشق في طول الجدار^(٨) وفي طي البئر وفي سين
الرجل يقال : انقضت سِنَّهُ إذا انشقت طولاً . فقال موسى لَوْ شِئْتَ لَمْ تَقْمِهِ حَتَّى يَقْرُونَا فَبِهِ
الأجر . وقرأ^(٩) مجاهد [لو شئت لتخذت عليه أجرًا] وأنشدني القناني .

* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تَقَعْدُهُ^(١٠) *

وأصلها اتخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

أولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك) .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين في أ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يعزى إلى حسان .

(٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من معلقته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والأزورار : الملى . والقنا : الزمخ .

واللبان : الصدر ، والتخجم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(٨) ١ : « الحائط » .

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ؛ وافقهم ابن محيصن والبريدى والمنس :

(١٠) تقعد : تخدمه . والسرية : الأمة تتخذ للفراس ويعد لها بيت .

(١١) ١ : « بيني وبينك فراق بغير نون » .

وقوله: وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول: أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله (١) وَرَأَيْتَهُمْ جَهَنَّمَ) أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: وراءك برّء شديد: وبين يديك برّء شديد؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شيء يأتي، فكانه إذا لحقتك صار من ورائك، وكأنك إذا باغته صار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله: فَخَشِينَا [٨٠]: فعلنا . وهى فى قراءة أبى (خُفَّ رُبُّكَ أَنْ يُرْهَقَهُمَا) على معنى: علم ربُّكَ . وهو مثل قوله (إِلَّا أَنْ^(٢) يَخَافَا) قال: إلا أن يعلما ويظننا . والخوف والظن يُذهب بهما مذهب العلم .

وقوله: خَيْرَ أَمْنُهُ زَكَاةً [٨١] صلاحاً^(٣) (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) يقول: أقرب أن يُرْحَمَ به . وهو مصدر رحمت .
وقوله: كُنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال: علم .

وقوله (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) نَصَبٌ: فَعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ . وكل فعل رأيتَه منسراً للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر، فإذا أَلْقَيْتَا اتَّصَلَ الْمَصْدَرُ بِالْكَلَامِ الذى قبله فُنَصِبَ، كقوله (فَضَالًا^(٤) مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ^(٥) الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه: إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا^(٦) تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيهَا^(٧) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) معناه: الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا أَلْقَيْتَ مَا يَرْفَعُ الْمَصْدَرَ اتَّصَلَ بِمَا قَبْلَهُ فُنَصِبَ .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط في أ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٢-٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين القوسين في أ .

(٧) الآيات ٤، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبِيلًا [٨٥] قُرِئَتْ (فَأَتَّبَعَ^(١)) و (أَتَّبَعَ^(٢)) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنَّ أَتَّبَعْتَ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ بَقَطَعَ الْأَلْفَ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ .

وقوله : حَمِيَّةٌ [٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبَانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (حَمِيَّةٌ) قَالَ : تَغْرِبُ فِي عَيْنِ سُودَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (حَمِيَّةٌ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ قَرَأَ (حَامِيَّةٌ) وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنَّ ابْنَ^(٣) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَّةٌ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعْدَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) ، وَضَعُ^(٤) أَنْ كَلِمَتَيْهِمَا نَصَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَى فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فسيرا فإمّا حاجةٌ تقضيانها وإمّا مقيلٌ صالحٌ وصدیق

١٠٨ | وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ^(٥)) وَإِمَّا فِدَاءً) رَفَعًا كَانَ^(٦) صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

ومن لا يزل يستودع الناسَ مالهَ تَرِبَهُ عَلَى بَعْضِ الْخَطُوبِ الْوَدَائِعُ

تَرَى النَّاسَ إِمَّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةَ لِمَالِهِمْ أَوْ تَارِكُوهُ فَضَائِعُ

(١) الْقِرَاءَةُ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ لِابْنِ عَمْرِوٍ وَمَعَامِرٍ وَحِزْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَخَافَ ، وَاقْفَهُمُ الْأَعْمَشُ . وَالْقِرَاءَةُ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ

لِلْبَاقِينَ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِرِ بْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرِوٍ وَحَفْصِ بْنِ عُمَرَ . وَاقْفَهُمُ الْبَزْزِيُّ . وَالْبَاقُونَ عِنْدَهُمْ (حَامِيَّةٌ) .

(٣) ١ : « عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

(٤) ١ : « فَوْضَمٌ » .

(٥) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٦) ١ : « اسْكَانٌ » .

وقاية ووقاهم . والنصب على افعال بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نَصَبَتِ الجَزَاءَ على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنَى) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حَسَنَاتِهِ فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ^(٣)) (الْيَقِينِ) و (دِينُ^(٤)) (الْقِيَمَةِ) (و لَدَارُ^(٥)) (الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جملت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ^(٧)) (الدُّنْيَا بَرِيْنَةَ الْكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن^(٨) الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا سِتر ولا شجر ؛ هم عرّاة .
وقوله : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاصم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)] الخراج^(٩) الاسم الأول . والخرج كالصدر كأنه الجعل .
وقوله : مَا مَكَّنِي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَا مَكَّنِي) بتونين ظاهرتين وهو الأصل .
وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ [٩٦] .

- (١) سلفاً فى ١ .
- (٢) القراءة الأولى لخفض وحزة والكسائى وخاف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لاباقين .
- (٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
- (٤) الآية ٥ سورة البينة .
- (٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
- (٦) ش « فيه » .
- (٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتونين (زينة) قراءة حمزة وخفض ، وافقها الحسن والأعمش .
- (٨) ش : « على » .
- (٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج لاباقين .
- (١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الصُّدُقَيْنِ)^(١) و (الصُّدُقَيْنِ)^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال آتُونِي) (مقصورة) فنصبا^(٣)
القطر بها وجعلها^(٤) (من جِيئُونِي) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّلَت الألف كان جيِّداً
(آتِنَا غَدَاءَنَا)^(٥) : آتُونِي قِطْرًا أَفْرَغَ عَلَيْهِ . وإذا لم تطوَّل الألف أدخلت الياء في المنصوب فقلت^(٦)
آتِنَا بَغْدَائِنَا . وقول حمزة والأعمش صواب جَائِزٌ مِنْ وَجْهِين . يكون مثل قولك : أَخَذْتَ الْخَطَامَ
وَأَخَذْتَ بِالْخَطَامِ . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى هزمت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس
بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن الشعبي عن الربيع بن خثيم الثوري أن رجلاً قرأ عليه (دَكَّاءَ)^(٧)
فقال (دَكَّاءَ)^(٨) فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعني : أَطْلَمَهَا .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هي :
استبانة وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [١٠١] كقولك : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعَ الْهَدْيِ فِيمَتَدَوُّوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدثنا

أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل^(٩) الخراساني عن الصلت

(٢٤١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والذال ، وافقهم يزيدى وابن محبصن والحسن . وقرأ
أبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقر بفتح الصاد والذال .

(٤٤٣) ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أي بمعنى جِيئُونِي .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٨٤٨) هذه قراءة غير عامه وحمزة والكسائي وخلاف .

(٩٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بهزّام عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). فإن رفع وإذا قلت (أَفْحَسِبَ) كانت أن تصبأ .
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تحوّلًا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكبيصص . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكَرِيَّا) في موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبني إذ دعوتك .
وقوله : الْمَوَالِي [٥] هم بنو عم (١) الرجل) وورثته والوليّ والمولى (٢) في كلام العرب واحد (٣) وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ (٤) وَرَسُولُهُ) . كان (وَلِيُّكُمْ) وذكر في خَفَّتِ (٥) الموالى أنه قلت ، ذكر عن عثمان (بن عفان (٦) .

وقوله ١٠٨ : يَرِثُنِي [٦] تُقرأ جزما ورفعا : قرأها يحيى (٧) بن وثّاب جزما والجزم الوجه ؛ لأن

(١) : « العم » .

(٢) : « الموالى » .

(٣) وهو هنا ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الحقة روي عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) : « رحمة الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي واقفم، الزبيدي والشاذلي . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثنى) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولى : هب لى الذى يرثنى .
ومثله (ردءاً) (١) يَصَدَّقْنِي) و (يَصَدَّقْنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوله الياء والتاء والنون والألف (٢) كان فيه
وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعرنى
دابة أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أنزل (٣) عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا)
ولو قال (تَكُنْ (٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح
فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لى ثوباً أتجمل (٥)
مع الناس لا يكون (أتجمل) إلا جزماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى تجمل . وتقول : أعرنى دابة أركب
يا هذا لأنك تقول أركبها فتضمير الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريا .
وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيًّا (٦) و (عَتِيًّا) (٧) وقرأ ابن عباس (عَسِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا
كبير ، قد عتأ وعسأ كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٩] أى خاتمه على هين .
وقوله : آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هذا .
و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولورفعت (كما قال (٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباين .
(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .
(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .
(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .
(٦ ، ٧) كسر العين لحزة والسكسائي وحفص عن عاصم وانقهم الأعمش ، والنضم للباين .
(٨) فى ا بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة^(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنى مثل الماء والكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحاً لم يكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصباً .

قوله (يريدُ اللهُ^(٢)) ألا يجعلَ لهمَ حظاً) لأن الماء لا تصلح في (أن) فتمس على هذين .

وقوله (ثلاثَ ليالٍ سويًّا) يقال : من غير خرس .

وقوله وحناناً من لذنأ [١٣] الحنان : الرحمة (نصب^(٣) حناناً أي) وفعلنا ذلك رحمةً لأبويه^(٤)

(وَرَكَاةً) يقول : وصلحاً . ويقال : وتزكية لها .

وقوله : إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً [١٦] يقال^(٥) : في مشرقه^(٦) دار أهلها . والعرب

تقول : هو منى نبتة^(٧) ونبتة .

وقوله . فأخذت من دونهم حجاباً [١٧] كانت إذا أتاها الحيمض ضربت حجاباً .

وقوله^(٨) : فأوحى إليهم [١١] أي أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلى ووحى وأوماً إلى

ووحى بمعنى واحد ، ووحى يحيى (ومى يمى)^(٩) وإنه ليحيى إلى ووحياً ما أعرفه .

وقوله : لأهب لك [١٩] الهبة من الله ، حكاه جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير

في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبدالله (ليهب لك) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخففة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) : « لأبويك » .

(٥) : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثالة الراء — : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٧) أي في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) هما في الأصل : وما يماً دخلهما التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بالقول لأهب لك فكأنه قال: قال: ذا لأهب لك والفعل لله تعالى.

وقوله ولم أك بغيًا [٢٠] البغي: الفاجرة.

وقوله: هو على هين [٢١] خلقه على هين.

وقوله: مكانًا قصيًا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحد. أنشدني بعضهم.

لتعمدن مقعد القصي مني ذي القاذورة القلي (١)

وقوله: فأجاءها المخاض [٢٣] من جئت كما تقول: فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة. فلما

ألقيت الباء جملت في الفعل ألفا؛ كما تقول: آتيتك زيدًا تريد: أتيتك زيد. ومثله (٢)

(آتوني زبر الحديد) فلما ألقيت الباء زدت ألفا (٤) وإنما هو آتوني بزبر الحديد. ولفظة أخرى

لا تصلح في الكتاب (٥) وهي تميمية: فأشاءها المخاض، ومن أمثال العرب (٦): شر ما ألك إلى

مخة عرقوب. وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: شر ما ألك إلى مخة عرقوب، والمعنى واحد.

وتميم تقول: شر ما أشاءك إلى مخة عرقوب.

وقوله (وكنت نسيًا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا (٧) نسيًا (بفتح) (٨) النون. وسائر العرب

تكسر النون وهما لفتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والوتر والوتر. والنسي: ما تلقى المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (ص ٦٦).

(٢) ١: « منه ».

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف.

(٤) سقط الواو في ١.

(٥) ١: « القراءة ».

(٦) في اللسان عن الأصمعي: « ذلك أن العرقوب لامخ فيه، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء ».

(٧) ش: « يقولون ».

(٨) الفتح قراءة حفص وحزمة. والكسر قراءة الباقيين.

من خِرَقِ اعتلاها (لأنه^(١)) إذا رُمِيَ به لم يُرَدَّ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أردت
بالنَّسَى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجْرًا مَحْجُورًا : حرامًا محرَّمًا ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نَسَيْتَهُ نَسِيَانًا ،
ونسيا ، أنشدني بعضهم :

* من طاعة الربِّ وعصى الشيطان *

يريد : وعصيان الشيطان^(٣) . وكذلك أتيتهُ إتيانًا وأتِيًّا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِعْلَ الْكُرُمَاتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو المَلَكُ في الوجهين جميعًا . أَى فنادَاهَا
جبريل من تحتها ، ونادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الذي تحتها وقوله (سَرِيًّا) السَّرِيّ : النهر .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِيَدِهِ النَّخْلَةَ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ
بِالْخِطَامِ ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بِزَيْدٍ ، وَخُذْ بِرَأْسِهِ وَخُذْ رَأْسَهُ ، وَامْدُدْ بِالْحَبْلِ (وَامْدُدْ الْحَبْلَ^(٦))
قال الله (فَدَيْمُذْدُ^(٧) بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فليمدد سببًا (إلى السماء) وكذلك في قوله (وَهَزَى
إِلَيْكَ بِجِذَعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وَهَزَى جِذَعِ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهي خبر عن (أتى) لا كسبائه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لئانهم وحفص وحزرة والكسائي وأبو جعفر وروح وخطف وافقهم

الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخطام : ما يوضع في أنف البعير ليقناده به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسْقُطُ) وَيُقْرَأُ (تَسْقُطُ ^(١) عَلَيْكَ) وَتَسْقُطُ ^(٢) وَتَسْقُطُ ^(٣) (بالناء) ^(٤) فمن قرأها يَسْقُطُ ذهب إلى الجِدْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدت وإن شئت خففت . وإن قلت (تَسْقُطُ عَلَيْكَ) كان صواباً . والتشديد والضعيف في البدوء بالناء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارئاً تُسْقِطُ عَلَيْكَ رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجِدْع كان صواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الْجَنِيِّ وَالْمَجْنِيِّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طِيبِي نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصَيَّرته للمرأة . معناه : لتَقَرَّرْ عَيْنُكَ ، فإذا حوّل الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفِعْلِ عَلَى التفسير . ومثله (فَإِنْ طَبِنَ ^(٥) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذرعاً وضقت به ذرعاً ، وسوت به ظناً وإنما (معناه ^(٦) : ساء به ظني) وكذلك مررت برجل حسنٍ وجهاً إنما كان ^(٧) معناه : حَسُنَ وَجْهُهُ ، فحوّلتَ فِعْلَ الوِجْهِ إِلَى الرَّجْلِ فَصَارَ الوِجْهُ مَفْسُورًا . فإِنْ عَلَيَّ ذَا مَا شِئْتَ . وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أَي صَمْتًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] الفَرِي : الأَمْرُ الأَظِيمُ . والعرب تقول : يَفْرِي الفَرِي إِذَا هُوَ أَجَادَ العَمَلَ أَوْ السَّمْعَ فَفَضَّلَ النَّاسَ قِيلَ هَذَا فِيهِ . وقال الراجز ^(٨) .

(١، ٢، ٣) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبي بكر في بعض طرقه وليعتوب . (تساقط) بفتح الناء ، وتخفيف السين لحزرة وافقه الأعمش . وقرأ حمزة (تساقط) بضم الناء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح الناء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتني دَقْلًا حَجْرِيًّا . قد كنت تفرين به الفريًّا^(١)
أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً^(٢) .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من
أبويها فقيل : ياخْتَ هَارُونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبواك أبواك كالتعغير لها . أى أهل
بيتك صالحون وقد أنبتِ أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى ابنها . ويقال إن المهد حجراً وحجراً . ويقال : سريره
والحجر أجود^(٣) .

وقوله : وجعلنى مباركاً [٣١] يتعلم منى حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل على الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ نَصَبْتَهُ عَلَى وَجَعَلْنِي نَبِيًّا وَجَعَلْنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَاهُمْ بِمَا
صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(٤)) ثم قال (وَدَانِيَةً^(٥) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دَانِيَةٌ) مردودة على (مُتَّكِنِينَ^(٦))
فيها) كما أن البرَّ مردودة على قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ [٣٣] جاء فى التفسير السَّلَامَةُ عَلَيَّ .

وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ) والقول والقائل فى معنى واحد .

(١) ورد الرجز فى هكذا :

قد أطعمتني دقلا حولياً مسوسا مدودا حجرياً

قد كنت تفرين به الفريا

والحول : الذى أتى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر ردى . والحجر مندوب إل حجر . وهى قصة العيلة .

(٢) ١ : « شديداً » وفى اللسان عقب إيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فى القول وتغظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٥ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحَقُّ في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : (إِنْ ^(١) هَذَا كَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَّ الصِّدْقِ ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصادق . وكذلك (وَلَدَارُ ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب ^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب ^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتها . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً ^(٦) كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ (وَأَنَّ ^(٧) اللَّهُ) فمن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ . وتكون رفيعاً وتكون (في تأويل ^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ كَمْ يَكُنْ رَبُّكَ ^(٩) مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنْ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجهها . وفي قراءة أبي (إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] أقصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أَمْ) ^(١٠) أقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقه الحسن والشاذلي والباقر قرءوا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عادياً » .

(٧) الفتح لتافهم وابن كثير وأبن عمرو وأبي جعفر ورويس وافقه ابن محيصن واليزيدي . والكسر للباقرين

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَفْسِينَا^(١)) أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلنا .

وقوله : لَأَرْجُحَنَّكَ [٤٦] لَأَسُبَّنَّكَ .

وقوله : (وَاَهْجُرْنِي مَلِيًّا) طويلاً يقال كفت عنده مَلُوءَةٌ من دهر ومَلُوءَةٌ ومِلُوءَةٌ ومِلَاوَةٌ من دهر وهذيل تقول : مِلَاوَةٌ ، وبعض العرب مِلَاوَةٌ . وكأه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَفِيًّا [٤٧] : كان بي عالماً لطيفاً يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتهُ لم أَسْتَقِ به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسناً في كلِّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثناء حسناً .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ، إنما هو الجانب الذى يلي يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر^(٤) ولكنه) كقولك : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . والنَجِيٌّ والنَجْوَى قد يكونان اسماً ومصدرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أنت : مرضوًّا كان صوابًا ؛ لأن أصلها

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط في ١ .

الواو ؛ ألا ترى أنّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًا بنوه على رَضِيَتْ (ومَرَضُوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي خُلَّتِهِ . فَسَأَلَ إِدْرِيسُ مَلَكَ الْمَوْتِ أَنْ يَرِيَهُ النَّارَ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (اسْتَأْذَنَ^(٢) رَبَّهُ) فِي الْجَنَّةِ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فَدَخَلَهَا . فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : أَخْرَجَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْرَجَ مِنْهَا أَبَدًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ (وَإِنْ^(٣) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فَقَدْ وَرَدَتْهَا بِعَنِ النَّارِ وَقَالَ (وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فَاسْتُ بَخَارَجَ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَقَالَ اللَّهُ : بِإِذْنِي دَخَلَهَا فَدَعَاهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : ائْتَلَفَ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الذَّمِّ . وَائْتَلَفَ الصَّالِحُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّدَى . خَلْفٌ وَفِي الصَّالِحِ خَلْفٌ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَذْهَبُونَ بِائْتَلَفَ إِلَى الْقَرْنِ بَعْدَ الْقَرْنِ .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَضَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ كَانَ صَوَابًا .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) وَلَمْ يَقُلْ : آتِيًّا . وَكُلُّ مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ آتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَنْتَ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] لَيْسَ هُنَاكَ بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيٌّ ، وَلَكِنْ هُمْ يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنَ^(٥) الضُّدِّ وَالْعَشِيِّ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَقَوْلُهُ : لَهُ (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا (وَمَا خَلْفَنَا) مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يُقَالُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءة ثانٍ (١) .

وقوله : أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ [٦٧] وهي في قراءة أَبِي (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره (٢) .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ زَرْيًّا [٧٣] : مجلساً . والندى والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرَثِيًّا [٧٤] الأثاث : المتاع . والرثى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتيع ومثعاً . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آتة ، وأنت لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رويت (٣) . وقد قرأ بعضهم (وَزِيًّا) بالزاي . والزى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول : قد زينت الجارية أى زينتها وهيأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قوى : أَفْرَيْتَ الَّذِي [٧٧] بغير (٤) همز .

وقوله : وَزَرَّهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم العاصى (٥) بن وائل أنه له في الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْدًا : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة .

(١) القراءة الأولى بضم الهزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبي حنيفة كما في البحر ٢٠٧/٦ .

(٢) هي نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التمتع والرفاهية .

(٤) هي قراءة الكسائي .

(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح الفارى على الشفاء ١/٥٤ .

قَالَ اللَّهُ : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ
أَعْوَانًا^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّؤُهُمْ أَرَاءَ) : تزعمهم
إلى المعاصي وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأَيَّامُ^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض
للفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًّا [٨٥] الوَفْدُ : الركبان .

وَكَسُوفُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [٨٦] مُشَاةٌ عَطَاشًا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
والعهد لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها
تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدو فإني لا أمر به
فتستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء قلت : أردت المرور إلا بالعدو لخفضت . وكذلك لو قيل :^(٣)
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ [١١٠] عَهْدًا .

[قوله : لِأَوْلَادٍ مَالًا وَوَلَدًا [٧٧]] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي
الْمَغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (مَالُهُ^(٤) وَوَلَدُهُ) وَفِي كَهَيْمَصِ (مَالًا وَوَلَدًا) قَالَ الْفَرَاءُ وَكَذَلِكَ

(١) : « عونا » .

(٢) أي الذي يعد الأيام ...

(٣) في الطبري أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلاً بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أي
لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو في (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر أما هؤلاء
فنقدم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله وولده إلا خساراً)
بالرفع ونصب سائر^(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرنا قد تمروا مالا وولدا

لغف (وتمروا)^(٢) والولد والولد لغتان مثل (ما قالوا)^(٣) : العدم والعدم (والولد والولد)^(٤)
وهما واحد . (وليس)^(٥) بجمع) ومن أمثال العرب ولدك من دمي عقيق . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه . وليت فلاناً كان ولد حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الولد جمعاً والولد واحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لَأَنْ دَعَوْا ، ومن أَنْ دَعَوْا ، وموضع (أَنْ) نصب لاتصالها . والكسائي
كان يقول : (موضع أَنْ) خفض .

وقوله : إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا [٩٣] ولو قلت : آتِ الرَّحْمَنُ عَبْدًا كان صواباً . ولم أسمعه من
قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [٨٩] قرأتِ القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه
قرأها بالفتح (إذا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آذٍ مثل ماد . وهو في الوجوه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمروا » في النظم بالبناء للمعقول وهنا بالبناء للفاعل .

(٣) ا : « قولهم » .

(٤) سقط في ا .

(٥) سقط في ا .

وقوله : يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ [٩٠] وَيَنْفَطِرْنَ . وفي قراءة عبد الله (إن تكاد السموات لتتصدع منه)
وقرأها حمزة (يَنْفَطِرْنَ) على هذا المعنى .

وقوله : وَوَدَّ [٩٦] يقول : يجعل الله لهم وُدًّا في صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا [٩٨] الركن : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زر بن حبيش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يقرأ قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : إِلَّا نَذْرَةً [٣] نَصَبَهَا عَلَى قَوْلِهِ : وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذْكَرَةً .

وقوله : تَنْزِيلًا [٤] وَلَوْ كَانَتْ (تَنْزِيلٌ) (عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ) ^(٥) كَانَ صَوَابًا .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [٧] : مَا أَسْرَرْتَهُ (وَأَخْفَى) : مَا حَدَّثْتِ بِهِ نَفْسَكَ .

وقوله : إِنِّي آنَسْتُ نَارًا [١٠] : وَجَدْتُ نَارًا . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَخْرَجْتُ فَاِسْتَأْنَسْتُ هَلْ تَرَى شَيْئًا .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ بَعْدَ اِطَّلَاعِ اِئْتِنَاسٍ ^(٦) . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بَعْدَ طُلُوعِ اِئْتِنَاسٍ .

(١) المراد الجنس فيها حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أى بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسري .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . وائتناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّي آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار في طَرْفِ العود أو في القَصَبَة . وقوله :
(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعنى هاديا . فأجزأ الصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله ^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إن جعلت النداء واقعا على (موسى) كسرت ^(٢) (إني)
أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أُنِّي) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(٣) بذلك .

وقوله : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذكر أنهما كانتا من جِلْدِ حمارٍ مَيِّتٍ فأمر بخلافهما
١١١ لذلك . وقوله (طوى) قد تكسر طاؤه فيجرى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت ^(٤)
الطاء) وإن جعلته اسما لما حول الوادى جاز ^(٥) ألا يصرف ؛ كما قيل ^(٦) (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٧) إِذْ
أَعْجَبْتَكُمْ) فأجروا حنينا ؛ لأنه اسم للوادي . وقال الشاعر ^(٨) في ترك إجرائه :

نصروا نبيهم وشهدوا أزره بحنين يوم توأكل الأبطال

نوى أن يعمل (حنين) اسما للبلدة فلم يجزه . وقال الآخر ^(٩) :

ألسنا أكرم الثقلين رحلا وأعظمه بطن حراء نارا

فلم يجز حراء وهو جبل لأنه جعله اسما للبلدة التي هو بها .

-
- (١) في شى مكان « وقوله » : « نودى » وسقط منها « إني » .
(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وانتم ابن محسن والبيدي . والكسر قراءة الباقين .
(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .
(٤) ١ : « إذا كسر إجراؤه » .
(٥) هي قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كما في البحر ١/٦ .
(٦) ١ : « قالوا » .
(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
(٨) هو حسان بن ثابت كان اللسان .
(٩) نسبة في معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وبه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه « أى أعظم من
ذكر وهو جاز في كلامهم .

وأما من ضمَّ^(١) (طوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فعل ؛
مثل زَفَرٌ وَعَمَرَ وَمَضَرَ قال الفراء^(٢) : يقرأ (طوى) مجرأة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [١٣] وتقرأ [وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ] مردودة على [نودي] نودي أَنَا اخْتَرْنَاكَ^(٣)
وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ فَإِذَا كَسَرَهَا اسْتَأْنَفَهَا^(٤) .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فن قال (ذِكْرَا) لجمعها بالألف
كان على جهة^(٥) الذكري . وإن شئت جعلتها ياء إضافة حوّلت ألفاً لرؤس الآيات ؛ كما قال الشاعر :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوى إلى أمّا ويرويني النقيع^(٦)

والعرب تقول باباً وأمّا يريدون : بأبي وأمي . ومثله (يا وَيَلْتَا - أَعَجَزْتُ^(٧)) وإن شئت جعلتها

ياء^(٨) إضافة وإن شئت ياء^(٩) ندبة و (يا^(١٠) حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

[قوله : أكَادُ أَخْفِيهَا] [١٥] قرأت القراء (أكَادُ أَخْفِيهَا) بالضم . وفي قراءة أبي (إن السّاعة

آتية أكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبير (أَخْفِيهَا) بفتح الألف

حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وُقَاء

عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أَخْفِيهَا) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت .

قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون^(١١) . قال الشاعر^(١٢) :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير

من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وأبو زكريا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حزة بفتح الهزة .

(٤) ١ : « إذا » والكسر قراءة السلمي وابن هرمز كما في البحر ٦/٢٣١ .

(٥) ١ : « وجه » .

(٦) النقيع : المحض من اللبن يبرد .

(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .

(٨) أي الياء في الأصل قبل قلبها ألفاً . وقبله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .

(٩) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١٠) ما بعده في المطبوس لم يمكن من قراءته .

(١٢) هو امرؤ القيس بن عابس السكندی ، كما في اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا تخفوه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

يريد لا نظهره .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجزاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (محم^(١)) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى [١٧] يعني عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) في مذهب صالة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي
قال الشاعر (٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ

وَعَدَسٌ (٣) زجر للبغل يريد الذي تحمّلين طليق .

وقوله : وَأَهْشُشْ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليستقط ورقها فترعاه غنمه (٤)
(وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى) يعني حواش (٥) جعل أخرى نعمتا للمأرب وهي جمع . ولو قال : أُخْرَى جاز
كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرٍ) (٦) ومثله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٧) .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أي طريقتها الأولى . يقول : يردها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه في العذاب فأمر الخليفة معاوية
رضي الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بئاة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها في ا :
« نجوت » وهي رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البئلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمي .

(٥) سقط في ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلِ التَّضَدِّ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَّصَ .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هي آية أخرى وهذه آية أخرى ، فَمَا لَمْ يَأْتِ بِهِى وَلَا بِهِذِهِ قَبْلَ الْآيَةِ

اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَتَنْصَبَتْ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : السَّكْبَرُ كَانَ صَوَابًا ، هِيَ بِمَثَلَةِ (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

و (مَارَبَ أُخْرَى) .

وقوله . وَاحْتَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةٌ^(١) .

وقوله : هَارُونَ أُخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ (اجْعَلْ) عَلَى (هَارُونَ أُخِي) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ^(٢)

فَعَلَالَهُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (هَارُونَ أُخِي) مَتْرَجًا عَنْ^(٣) الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصَبًا بِالتَّكْرِيرِ . وَقَدْ

يَجُوزُ فِي (هَارُونَ) الرَّفْعُ عَلَى الْاِثْتِنَافِ لِأَنَّهُ مَعْرُفَةٌ مَقْسَرٌ لِنَسْكَرَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دَعَاءٌ :^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) يَأْرَبُّ (أُرْزَى وَأَشْرَكَه) يَأْرَبُّ (فِي أَمْرِي) .

دَعَاءٌ مِنْ مُوسَى وَهِيَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (أَشْدُّ بِهِ أُرْزَى وَأَشْرَكَه) فِي أَمْرِي بضم (٥) الْأَلْفِ . وَذَكَرَ

عَنِ الْحُسَيْنِ^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جِزَاءً لِلدَّعَاءِ لِقَوْلِهِ (اجْعَلْ لِي) (وَأَشْرَكَه) بضم الْأَلْفِ فِي (أَشْرَكَه)

لأنها فعل لموسى .

(١) الرتة : حبسة في اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو في اصطلاح البصريين هنا المفعول الثاني .

(٣) هو في الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « على » .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) هي قراءة ابن عامر سواء ه القراءة السابقة وكأقهما في الأصل من نسختين جمعا .

وقوله : **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
غيبه إليهم حتى غذوه . فتلك المنّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسره إذ قال : **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ** [٣٨] **أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**
ثم قال : (**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) هو جزاء أخرج^(١) **مُخْرَجِ الْأَمْرِ** كأن البحر أمر . وهو مثل قوله :
(**اتَّبِعُوا**^(٢) **سَيِّدَنَا وَلَنَحْمِلِ**) المعنى . **وَاللَّهُ أَعْلَمُ** : اتبعوا سيدنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدها
الله : **أَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** . فذكر أن البحر ألقاه إلى **مَشْرَعَةٍ**^(٣) آل فرعون ، فاحتمله
جواربه إلى امرأته .

وقوله : (**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي**) **حُبًّا** إلى (**كُلِّ**^(٤) **مِنْ رَأَى**) .

وقوله : (**وَلَتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** [٣٩] **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ** [٤٠] **ذَكَرَ الْمَشَىٰ وَحْدَهُ ، وَلَمْ**
يَذْكَرْ أَنهَا مَشَتْ حَتَّىٰ دَخَلَتْ عَلَىٰ آلِ فِرْعَوْنَ فَدَلَّتْهُمُ عَلَى الظَّنِّ وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(**أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ**) ولم يقل **فَأَرْسَلْ** فدخل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجتزى^(٥) (**بِحذف**) كثير) من الكلام وبإياله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**) ابتليناك بالغم : **غمّ القتل ابتلاء** .

وقوله (**عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ**) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : **وَلَا تَنِيَا** [٤٢] **يُرِيدُ** : **وَلَا تَضْمَعُ وَلَا تَفْتَرُ** عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الوضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا آيِنًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن
أبان القرشي قال : كَنِيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِطُ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ
منه أمر . وأفرط : أشرف ، وفَرَطَ : توانى ونسى .
وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولُ رَبِّكَ لأن الرسول قد يَكُونُ للجمع وللأثنين
والواحد . قال الشاعر ^(١) :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرِّسُولِ لَأَعْلَهُمُ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ

أَرَادَ : الرَّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتبع الهدى ، ولين اتبع
الهدى سواء ^(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتبع الهدى .
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل ^(٣) على معنى قوله :
يَسْلَمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام
إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جعل الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : (نَسِيًا ^(٤) حَوْتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْخَوْتَ وَمِثْلَهُ
(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ^(٥)) وإنما يخرج من الملح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى إليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ] يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (مُمَّ هَدَى) ألهم الذكر للمأتى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ (رَبِّي) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ تَضَمَّرَ الْمَاءُ فِي يَضِلُّهُ (وَلَا يَنْسَى) وَتَقُولُ : أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلَ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَّتَهُ وَضَلَّتَهُ لِفَتَانٍ وَلَا تَقُلْ (١) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّتَهُ .
وقوله : أَرْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مَخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ الطَّعُومِ (٢) .

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِنَدْوَى الْعُقُولِ وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ . إِنَّهُ لِنَدْوَى نُهْيَةٍ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (نَعِيدُكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخَرَ إِنَّمَا يَرْدَانُ (٣) عَلَى أَمْثَلِهِمَا . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ (أُخْرَى) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ (تَكُونَ) (٤) مَرْدُودَةً عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ) ، وَنَخْرُجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ (مَرَّةً أُخْرَى) (٥)

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجْلًا فَضَرَبَ . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سُوَى) وَ (سُوَى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءً بِالْفَتْحِ وَاللَّدَّ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَتَحْوَهُ وَمَدْوَهُ

(١) : ١ : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) ١ : « هو يردان » وهو ضمير المال والشأن .

(٤) ١ : « ترد » .

(٥) ١ : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) والكسر والضم بالتصرع بيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُخشرون من كل ناحية ضحىً فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع ترد على اليوم ، وخفض ترد على الزينة أى يوم يخشرون .

وقوله : (فَيَسْحَتَكُمْ) [٦١]^(٢) وسحت^(٣) أكثر وهو الاستئصال^(٤) : يستأصلكم بمذاب . وقال الفرزدق :

وعَضَ زَمَانَ يَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٥)

والعرب تقول سَحَتَ وَأَسْحَتَ بمعنى واحد^(٦) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلا مُسْحَتَ أَوْ مُجَلَّفَ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعْرِيفَ حَتَّى أَتَيْتَنِي إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحمة ويعتوب وخلف والكسر للباقيين .

(٢) ١ : « إلى » .

(٣) في اللسان : « يسحت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) الجلف : الذي بقيت منه بقية .

(٦) أى المستعمل . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردها الفراء وفيها عطف المرفوع

(مجلف) على المنصوب (مسحتا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه إذ المراد : أو هو مجلف .

وَعَصَّ زَمَانَ يَابْنَ مَرَاوَنَ لَمْ يَدَّعِ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتَ أَوْ مُجَلَّفَ^(١)

فقال عبد الله للفردق : علام رفعت ؟ فقال له الفردق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعني السَّحْرَةَ قال بعضهم لبعض : إِنْ غَلَبْنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ وَأَسْرُوها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو الحن ولكننا نمضى عليه لثلاث نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية الضير^(١) عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النَّسَاءِ (لَسِكِنْ^(٢) الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُتَمِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنْ الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) وعن قوله (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخي هذا كان^(٤) خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) واحتجَّ أنه بلغه عن^(٥) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إِنْ فِي الْمَصْحَفِ لَحْنًا وَسْتَقِيمِهِ الْعَرَبُ .

قال القراء : ولست أشتهى على (أن أخالف^(٦) الكتاب وقرأ بعضهم^(٧)) (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهذا . واظن اللسان في سحت والحزنة ٢ / ٣ : ٧ . ويريد القراء لإدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلكل ماورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٧) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسرُوا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبيّ (إنَّ ذانِ إلّا
ساحران) فقراءتنا^(٢) بشديد (إنَّ) وبالألف على جبهتين .

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف
وأنشدني رجل من الأُسديّ عنهم . يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لِناباه الشجاعُ لَصَمًا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأُسديّ وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يدَا أخي بعينه .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمَّة (لأنَّ
الواو^(٤) لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من
الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تبعه ، فقالوا : رجلان في كلِّ حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ؛ إلَّا بني
كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهي قبيحة قليلة ، مَضَوْا
كَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥) هذا دِعامة وليست بلام فعل ، فلما ثَمَّيت
زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حاملها لا تزول على^(٦) كلِّ حال ؛ كما قالت العرب (الذي
ثم زادوا نوناً تدلُّ كَلَى الجِماع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه
ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللذون) .

(١) سقط في ١ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحمزة والكنان وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو الغتمس كما في اللسان (صدم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصم : عض في العظم .

(٤) سقط في ١ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ١ : « ق » .

وقوله : وَيَذْهَبًا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى | ٦٣ | الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمتل^(١) يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ^(٢) قِدَادًا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظورة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يأليت شعرى والمنى لا تنفع هل أغدُونَ يوماً وأمرى نُجْمَع
يريد قد أحكم وعُزِمَ عليه . ومن^(٣) قرأ (فَأَجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا جتّم به .

وقوله (مَنِ اسْتَعَلَى) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُتَلَّقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْتَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب . والمعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صواباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فَسِيرَا فَإِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

ولو رفع قوله (فَإِمَّا مَنْ^(٤) بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ) كَانَ أَيْضاً صَوَاباً . ومذهبه كمنهجه قوله (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ^(٥) أَوْ اسْتَرْجِحْ بِإِحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُتَلَّقَى) وفى قوله (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ) وَإِمَّا

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمتل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) التلاوة « فيما منا بعد وإما فداء » فى الآية : سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

قَدَاءِ) أَجُودَ مِنَ الرَّفْعِ ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَيْسَ بِعَامٍّ ؛ مِثْلَ مَا تَرَى مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ (فَأَمْسَاكَ) وَ (فَصِيَامٌ^(١))
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى يَعْمُ النَّاسُ فِي الْإِمْسَاكِ بِالْمَعْرُوفِ وَفِي صِيَامِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ
كَانَ كَالْجَزَاءِ فَرُفِعَ لِذَلِكَ . وَالِاخْتِيَارُ إِنَّمَا هِيَ فَعَلَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَمَعْنَى (أَفْلَحَ) عَاشَ وَنَجَّى .

وقوله : يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [٦٦] (أَنَّهَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَمَنْ قَرَأَ (تُخَيَّلُ)
أَوْ (تَخَيَّلُ) فَإِنَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَتَخَيَّلُ بِالسَّمْعِيِّ لَهَا وَتُخَيَّلُ كَذَلِكَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ
نَصَبْتَ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُومَ وَمَعْنَاهُ : أَرَدْتُ الْقِيَامَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ . قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ
يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ^(٢)) وَلَوْ أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ فَقُلْتَ : وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ .

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أَحْسَنَ وَوَجَدَ .

وقوله : إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جَعَلْتَ (مَا) فِي مَذْهَبِ الَّذِي : إِنْ الَّذِي صَنَعُوا كَيْدُ
سِحْرٍ ، وَقَدْ قَرَأَهُ^(٣) بَعْضُهُمْ (كَيْدُ سَاحِرٍ) وَكُلُّ صَوَابٍ ، وَلَوْ نَصَبْتَ (كَيْدُ سِحْرٍ) كَانَ صَوَابًا ،
وَجَعَلْتَ (إِنَّمَا) حَرْفًا وَاحِدًا ؛ كَقَوْلِهِ (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ يُقْتَلُ حَيْثُمَا وَجَدَ .

وقوله : فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] وَيَصَاحُ فِي مِثْلِهِ مِنَ السَّكَّامِ عَنْ
وَعَلَى وَالْبَاءِ .

وقوله (وَلَا أَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) يَصَاحُ (عَلَى) فِي مَوْضِعِ (فِي) وَإِنَّمَا صَلَحْتُ
(فِي) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي الْخَشْبَةِ فِي طَوْلِهَا فَصَلَحْتُ (فِي) وَصَلَحْتُ (عَلَى) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِيهَا فَيَصِيرُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) القراءة الأولى لجزءة والسكائي وخائف . والأخيرة للباقيين .

(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) بقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذى^(٢) في موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْتِرَكَ والله .

وقوله (فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعَل مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك انصبت (الحياة) ولو قرأ قارىء برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (مَا) في مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّجْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى الخطايا . وذُكر في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تعلّم السحر^(٤) .

وقوله : لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ^(٥) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَنْ نَسْأَلَكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) لجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولُواكُمْ^(٦) الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) فاستأنف^(٧) بتم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُرِّىٰ إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَجْنِيكَ الْجَنَىٰ *^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » .

(٤) ١ : « تعليم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنُكَ الجني . وقال الآخر^(١) :

هجوتَ زَبَّانَ ثمَّ جئتَ معتذراً من سبِّ زَبَّانٍ لم تهجو ولم تدع^(٢)

وقال الآخر^(٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي بِمَا لَأَقَتْ لَبُوبُ بَنِي زِيَادِ^(٤)

فأثبت في (ياتيك) الياء وهي في موضع جزم لسكونها فجاز^(٥) ذلك .

وقوله : فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى^(٦) من الضم لأن الحلول ما وقع من

يَحُلُّ ، وَيَحِلُّ : يجب ، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلَّ صَوَابٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . والكسائيّ

جمعه على الوقوع وهي في قراءة الفراء بالضمّ مثل الكسائيّ سئل عنه فقال ، وفي قراءة^(٧) عبد الله

أَوْ أَبِي (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (وَلَا يُحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحُلُّ عَلَيْهِ) مضمومة . وأمّا قوله

(أَمْ أَرَدْتُمْ^(٨) أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فهي مكسورة . وهي مثل الماضيين ، ولو ضمت كان صواباً

فإذا قلت حلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا

فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهتدى [٨٢] : علم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي [٨٤] وقد قرأ بعض القراء (أولاي على أثري) بترك

(١) : « آخر » .

(٢) الشعر لأبي عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء

١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العيسى . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) : « جاز » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلَّةَ آبَايَ) (إِبْرَاهِيمَ) (وَتَقَبَّلَ) (١) دَعَايَ رَبِّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمَلْكِنَا) (٢) كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصَّوَابَ إنما أخطأنا .

وقوله . (وَلَكِنَّا حُمَانًا أَوْ زَارِئًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعني ما أخذوا من قوم فرعون حين قذفهم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السَّامِرِيُّ فَاتَّبَعْنَاهُ . فلما خلصت فضة ما ألقوا وذهبه صورَه السَّامِرِيُّ عَجَلًا وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ قَرَسٍ كَانَتْ تَحْتَ جَبْرِيلَ (قال (٤) السَّامِرِيُّ لِمَوْسَى (٥) : قُذِفَ فِي نَفْسِي أُنِي إِنْ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَى مَيْتِ حَيٍّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّوْرِ وَفِي دُبُرِهِ فَنَجِي وَخَارَ) قال القراء : وفي تفسير السكبي أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينته لي نفسي .

ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو المَلِكُ يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكَ وَالمَلِكُ مصدر مَلَكْتَهُ مَلَكًا وَمَلَكَةً : مثل غابته غلبًا وغلبَةً . وَالمَلِكُ السُّلْطَانُ وبعض بني أسدٍ يقول مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلِكُهُ وَمَالِكُ الطَّرِيقِ وَمَلِكُهُ : وجهه (٦) . قال الشاعر :

أقامت على ملك الطريق فمأكه لها ولنكوب المطايا جوانبه (٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ا .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف ناقة أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى في جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى

في أخفافها . والنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفره .

١١٤ أو يقال^(١) مع ملك الطريق : فملكه . أقامت على عظم الطريق وعلى سُجْحِ الطريق

وَعَلَى سَنَنِهِ وَسُنَنِهِ :

وقوله : فَنَسِيَ [٨٨] يعني أن موسى نسي : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا العجل فعيرهم

الله فقال . أفلا يرون أن العجل لا يتكلم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَتَبَضَّتْ قَبْضَةً [٩٦] التَّبْضَةُ بالكف^(٢) كَلَّمَا . والقَبْضَةُ بأطراف الأصابع . وقرأ

الحسن قَبْضَةً بالصاد والقَبْضَةُ والقَبْضَةُ جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد

قرئ به (إِلَّا مَنْ^(٤) اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ) و (غُرْفَةٌ) . والغُرْفَةُ : المغروف ، والغُرْفَةُ : الفعلة . وكذلك

الحُسُوتُ والحُسُوتُ والحُسُوتُ والحُسُوتُ والأَكْلَةُ والأَكْلَةُ المَأْكُولُ^(٥) والأَكْلَةُ المَرَّةُ . والحُسُوتُ

ما بين القدمين في المشي ، والحُسُوتُ : المَرَّةُ . وَمَا كَانَ مَكْسُورًا فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية

والجِلسَةُ والتَقْدَةُ .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أَي لَا أَمْسَ وَلَا أَمْسُ ، أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ

موسى أمرهم ألاَّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مَسَاسٍ) وهي لغة فاشية : لا مَسَاسٍ

لا مَسَاسٍ مثل نزال ونظارٍ من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا) و (ظَلَمْتُ) و (فَظَلَمْتُ^(٦))

تَفَكَّهُونَ) و (فَظَلَمْتُ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظَلَمْتُ ، فحذفت اللام الأولى : فن كسر

الطاء جعل كسرة اللام الساقطة في الطاء . ومن فتح الطاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : أ

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لناقم وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقيين .

(٥) أ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية المطوعي عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَّتْ ومَسَّتْ تقول العرب قد مَسَّتْ ذلك ومِسْتَه ، وهمت بذلك وهَمَّت ، ووَدِدْتُ ووَدِدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذلك ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْتُ .

وقوله (لِنَحْرُقَنَّهُ) بالنار و (لِنَحْرُقَنَّهُ)^(٢) لِنَبْرُدَنَّهُ بالحديد بَرَدًا من حرقت أحرَقَه وأحرَقَه لفتان . وأنشدني المفضل :

بذى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نِيُوبَهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح أن علي بن أبي طالب قال (لِنَحْرُقَنَّهُ) لنبردته .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرم عطاءشأ ويقال نحشرم عُمياً .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافت : الكلام المخفى .

وقوله أُمَّتْلَهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبتم إلا يوماً) وكذب .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفْصَفًا [١٠٦] القاع مستنقع الماء والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : ولا أُمَّتًا [١٠٧] الأمت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع^(٤) منها ويقال : مسایل

الأودية (غير^(٥) مهموز) مانسقل وقد سمعت العرب يقولون : ملاء القربة ملاء لا أمت فيها إذا لم يكن

فيها استرخاء . ويقال ميرنا سيراً لا أمت فيه ولا وهن^(٦) فيه ولا ضمف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر ورواية الأعمش .

(٣) هو لعمار بن شقيق الضبي كما في اللسان (حرق) . في ا : « بنى حبيب » . وذو فريقين : موضع . وفي ياقوت

أنه علم بشمال قطر .

(٤) هذا تفسير للنبك .

(٥) سقط في ا . وهو يريد أن مسایل غير مهموز وليس مسائل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يَتَّبِعُونَ صوت الداعي للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعي فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعي وصوته . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتِي دَعْوَةٌ لا عِوَجَ لَكَ عنها أى إنى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نقل الأقدام إلى الحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفيّ . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وَهُنَّ يَمِشْنَ بِنَا هَمِيًّا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرَ نِنِكَ لَيْسَا

فهذا^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك^(٢) : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عبدتهم من عبدهم . فقال هم^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .

وقوله : وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذكر أيضاً أنه وَضَعَ المسلم يديه وجهته وركبتيه إذا سجد وركع وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تعن بشيء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تعن بشيء والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه^(٤) التراب وحثيت

(١) : « وهو » .

(٢) : « كذلك » .

(٣) : « فهم » .

(٤) : « عليك » .

التراب . والعنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر^(١) .

فما أخذوها عنوة عن مودةٍ ولكن بضرب المشرق استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حتى أى حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له^(٢) أَهَضَمَ أم قصاص قال : ما أُعِيلَ به فهو تحت قدي هاتين فجعله هدرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفاً وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذى وعدوه .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يعجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (فنى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صريمةً ولا حزمًا فيما فعل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى ق (عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ^(٣)) اكنفى^(٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فَتَشَقَّى) تأكل من كدّ يدك وعملك .

(١) هو كثير كما فى اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرق » .

(٢) سقط فى ١ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء فى البحر ١٧٣/٨ أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا** [١١٨] أن فيها في موضع نصبٍ لأنَّ إنَّ وليت ولعلَّ إذا
ولين صفةً نصبت^(١) ما بعدها فإنَّ من ذلك .

وقوله : **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا** [١١٩] . نصب أيضاً . ومن^(٢) قرأ (**وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ**) جعله مردوداً
على قوله (**إِنَّ**) التي قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت
(**وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ**) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيها ولا تضحى
كان صواباً .

وقوله : (**وَلَا تَضْحَى**) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (**وَلَا تَضْحَى**) :
لا تعرق والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس أعرضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر
فقد بين . ويقال : ضحيت .

وقوله : **وَطَعْمًا يَخْضِفَانِ** [١٢١] هو في العربية : أقبلاً يخصفان وجملاً يخصفان . وكذلك قوله
(**فَطَفِقَ**)^(٤) مسحاً بالسوق والأعناق (وقيل^(٥) هاهنا) : جملاً يُلصقان عليهما ورق التين وهو
يتهافت عنهما .

وقوله : **ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ**^(٦) [١٢٢] ، اختاره (**فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**) أي هداه للتوبة .

وقوله : (**مَعِيشَةً ضَنْكًا**) [١٢٤] **وَالضَّنْكَ** : الضيقة الشديدة .

وقوله : (**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيراً

فيعمى في حشره .

(١) : « نصب » .

(٢) : ما نافع وأبو بكر .

(٣) : هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) : الآية ٣٣ سورة ص .

(٥) : سقط في ١ .

(٦) : الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] بَيِّنَاتٍ لِّمَ إِذَا نظَرُوا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كَمْ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يبين لك من يعمل خيرا يُجْزَى بِهِ ، فجملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمُ أَمْ أَدَّيْتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء يرفع (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله: (يَمْسُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) يعني أهل مكة . وكانوا يتجرون ويسيرن في مساكن عادٍ وثمود ، فيمرون فيها . فالشيء لكفار أهل مكة (والمساكن^(١)) للمهلكين . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا (مقدم^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل^(٣) بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله: (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠]) وإنما للنهار طرفان فقال المفسرون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظاهر والمصر (وهو^(٤)) وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضم إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز^(٥) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا^(٦) إِلَى اللَّهِ فَقَدِ اصَّغْتَ قُلُوبِكُمَا) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ^(٧) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) : ١ « لا » .

(٢) سقط في أ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين تسخين .

(٤) : ١ « فهو » .

(٥) : ١ « ويجوز » .

(٦) الآية ٥ سورة التحريم .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خففت أطرافَ تريد وسبّحه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها^(١) في القراءة ، ولكنها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبار السجود) وقراء حمزة^(٣) وإدبار السجود . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و(تَرْضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها ترضى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عياش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تَرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متعناهم به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قحس :

أبعد الذي بالسَّفحِ سفحِ كَوَاكِبٍ رَهِينَةَ رَمْسٍ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متعنا)

وأشابهه .

وقوله : لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقٌ^(٦) رَبِّكَ) يريد :

وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة وافتهم ابن عيصن والأعمش . وقرأ الباقون بفتح الهزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أتف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرسم : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (لَتَأْتُوا) كيف أَهْلَكْنَا من قبل أن أرسل إلينا رسولاً . فالهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسْتَعْمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَكَلَّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ فَهُوَ مَرْفُوعٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ رَافِعٌ ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ (فَسْتَعْمُونَ ^(١)) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وَمِثْلَهُ ^(٢) « لَنَعْلَمَ ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » وَمِثْلَهُ (أَعْلَمُ مَنْ ^(٤)) جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وَلَوْ نَصَبَ كَانَ صَوَابًا ، يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (اللَّهُ يَعْلَمُ ^(٥)) الْمُفْسِدَ مِنَ الصَّالِحِ) .

وقوله : (فَسْتَعْمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) الَّذِينَ لَمْ يَضَلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنِ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى ..

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ [٢] لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ نَصْبًا أَوْ رَفْعًا لَكَانَ ^(١) صَوَابًا . النَّصْبُ عَلَى الْفِعْلِ : مَا يَأْتِيهِمْ مُحَدَّثًا . وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى تَأْوِيلِ ^(٢) الذِّكْرُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَلْقَيْتَ (مِنْ)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ١ : « كان »

(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفت الذكر . وهو كقولك : مَا مِنْ أَحَدٍ قَائِمٍ ^(١) وَقَائِمٌ وَقَائِمًا . النصب في هذه ^(٢) على استحسان ^(٣)
الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منضوبة ^(٤) على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون
بنزلة لاعبين ، فكأنه : إِلَّا اسْتَمَعُوهُ لَاعِبِينَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . وَنَصَبَهُ أَيْضًا مِنْ إِخْرَاجِهِ ^(٥) مِنَ الْأَسْمِ
المضمر في (يلعبون) يلعبون كذَلِكَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . ولو رفعت (لاهية) تُتْبِعُهَا ^(٦) يلعبون كَانَ
صَوَابًا ؛ كَمَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرٌ ^(٧) *

وَرُفِعَ أَيْضًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لَا بِالرَّدِّ عَلَى يَلْعَبُونَ .

وقوله (وَأَسْرَوْا النَّجْوَى) إِمَّا قِيلَ : وَأَسْرَوْا لِأَنَّهَا لِلنَّاسِ الَّذِينَ وُصِفُوا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ
(الَّذِينَ) تَابِعَةً لِلنَّاسِ مَخْفُوضَةٌ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ هَذِهِ حَالُهُمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ
(الَّذِينَ) مُسْتَأْنَقَةً مَرْفُوعَةً ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهَا تَفْسِيرًا لِلْأَسْمَاءِ ^(٨) الَّتِي فِي أَسْرَوْا ؛ كَمَا قَالَ (فَعَمَّوْا ^(٩))
وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائمًا

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقوطها ، وفي ما يقرب من « استحسان » وكأن معناه الإزالة
والإسقاط ، فان من معاني إعادة القصر . يقال : حَفَّ الْجِلْدَةُ : قَشَرَهَا ، وَخَفَّتْ أَوْ بَارَ الْإِبِلُ : تَطَايَرَتْ .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* بَاتَ يَمْشِيهَا بِمَضْبِ بَاتِرٌ *

والظاهر أنه يريد إبلا أخذ يمترها وينجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصده السيف ويصيب السوق فينارة وتارة
يجور عن القصد . وانظر شواهد العيني في العطف ، وأمالى ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٤] و (قُلْ رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ ، بَلِي أْفْتَرَاهُ بَلِي هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدَّ بِيْل (٢) على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بمجودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كَلَايَاتِ التِّي جَاءَ بِهَا الْأَوَّلُونَ .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٦] مِّنْ جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أَي أَهْلَ الْكُتُبِ (٣) التوراة والإنجيل .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٨] وَحَدَّ الْجَسَدِ وَلَمْ يَجْمَعِهِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ الْجَسَدَ

كقَوْلِكَ شَيْئاً مَّجْسَداً لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ فَعَلَ (٤) فَكُنْفِي مِنَ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ (لِيُؤْتِيَهُمْ) (٥)

سَقَقًا مِنْ فِضَّةٍ) وَالْمَعْنَى سَقُوفٌ ثُمَّ قَالَ (٦) (لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) يَقُولُ : لَمْ يَجْمَعِهِمْ جَسَداً إِلَّا لِيَأْكُلُوا

الطَّعَامَ (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) بِأَكْلِهِمْ وَشَرِبِهِمْ ، يَعْنِي الرِّجَالَ الْمُرْسَايْنَ ١١٦ أَوْ لَوْ قِيلَ : لَّا يَأْكُلُ

الطَّعَامَ كَانُ صَوَاباً تَجْعَلُ الْفِعْلَ لِلْجَسَدِ ، كَمَا تَقُولُ . أَتَمَّا شَيْئَانِ صَالِحَانِ ، وَشَيْءٌ صَالِحٌ وَشَيْءٌ

صَالِحَانِ . وَمِثْلُهُ (أَمَنَةً (٧) نَعْمَاسًا تَفْشَى طَائِفَةً) وَ (يَعْشَى) مِثْلُهُ (إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ (٨) طَعَامٌ

(١) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائي وخالف واقفهم الأعمش . والأخيرة للباقيين .

(٢) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من النقام وهو جحد ونفي . وفي الطبري : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أفروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... »

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكاتب بخذف الألف .

(٤) ١ : « الفعل » .

(٥) في ١ : « ليوثهم فيمن قرأ . سققاً من فضة » وهو في الآية ٣٣ سورة الإخرف وقراءة « سققا » بالإنفراد لابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر واقفهم الحسن وابن محيصن .

(٦) ١ : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالهاء لحزرة والكسائي وخالف واقفهم الأعمش . وقراءة الياء

للباقيين .

(٨) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة للدخان . وقراءة (يلقى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تقلى)

بالياء للباقيين .

الأشيم) ثم قال (كالمهل تنغلي) للشجرة و (ينغلي) للطعام وكذلك قوله (ألم يك^(١) نطفة من مبيي يمني) و يُمَي .

وقوله : كتاباً فيه ذكركم [١٠] شرفكم .

وقوله : إذأهم منها يركضون [١٢] : يهربون وينهزمون .

وقوله : فما زالت تلك دعواهم [١٥] يعني قولهم : إنا كنا ظالمين ، أي لم يزالوا يرددونها .

وفي هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذلك^(٢) من أنباء الغيب) و (تلك^(٣) من أنباء الغيب) .

وقوله : لو أردنا أن نتخذ لهموا [١٧] قال الفراء حدثني^(٤) حبان عن الكلابي عن أبي صالح

عن ابن عباس قال : اللهو : الولد باغة حضرموت .

وقوله : (إن كنا فاعلين) جاء في^(٥) التفسير : ما كنا فاعلين و (إن) قد تكون في معنى

(ما) كقوله (إن أنت إلا نذير^(٦)) وقد تكون إن^(٧) التي في مذهب جزاء^(٨) فيكون : إن كنا فاعلين ولكننا لا نفعل . وهو أشبه الوجين بمذهب العربية والله أعلم .

وقوله : لو كان فيما آلهة^(٩) لفسدنا [٢٢] إلا في هذا الموضع بمنزله سوى كأنك قلت :

لو كان فيهما آلهة سوى (أو غير)^(٩) الله لفسد أهلها^(١٠) (يعني أهل السماء والأرض) .

(١) الآية ٣٧ سورة التيامة . وقراءة الباء لحنس ويعتوب وهشام واقفهم ابن محيصن والحسن . وقراءة

الياء للباقيين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود .

(٤) ١ : « حدثنا » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) ١ : « على إن » .

(٨) ١ : « الجزاء » .

(٩) سقط في ١ .

(١٠) ١ : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُّسْكِرُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال^(١)) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل : رَتَقِينَ (وهو) كما قال (مهملًا جعلناهم جسداً) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (حى) خَفُضَ وَلَوْ كَانَتْ^(٢) : حَيًّا كَانَ صَوَابًا أَى جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [٣٢] ولو^(٣) قيل : مَحْفُوظَةٌ يُذْهَبُ بِالتَّائِيثِ إِلَى السَّمَاءِ وَبِالتَّذْكِيرِ إِلَى السَّقْفِ كَمَا قَالَ (أُمَّتٌ نَعَاسًا تَعَشَى) و (يَعَشَى) وَقِيلَ (سَقْفًا) وَهِيَ سَمَوَاتٌ لِأَنَّهَا سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ (مَحْفُوظًا) : حَفِظْتَ (مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٤)) بِالنَّجْمِ .

وقوله : (وَهُمْ عَنِ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَيُّهَا قَسَرَهَا وَشَمَسَهَا وَنَجْمَهَا . قَدْ قَرَأَ مُجَاهِدٌ (وَهُمْ عَنِ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(٥)) السَّمَاءَ بِمَا فِيهَا آيَةٌ وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقال^(٦) : فِي فَلَكٍ يَسْبِخُونَ [٣٣] لغير الآدميين للشمس والقمر^(٧) وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّبْخَةَ مِنْ أفعالِ الْآدَمِيِّينَ قَعِيلَتْ بِالنُّونِ ؛ كَمَا قِيلَ : (وَالشَّمْسُ^(٨) وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لِأَنَّ السَّجُودَ مِنْ أفعالِ الْآدَمِيِّينَ . وَيُقَالُ : إِنْ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(٩) يَجْرِي فِيهِ .

(١) : « فقال » .

(٢) : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لكان صواباً مثلاً .

(٤) فى تأخير ما بين القوسين عما بعده .

(٥) : « جعل » .

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط فى أ .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أَفْتِنَ مِتَّ فَهَمُّ الْخَالِدُونَ [٣٤] دخلت (١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذف الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها ، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكانه ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نَوَّت في (ذَائِقَةُ) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائمٌ يومَ الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائمٌ يومَ الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتاركِ حَقِّه ، وهو غير تاركِ حَقِّه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائر وينشدون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَمْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

فإن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقبها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي يَذْكَرُ آلِهَتِكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا (٣) فَتَى

(١) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تروح امرأة فلم يرفها ما يرضيه فقال شعرا لتوبها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخانها وأفتى سره فاجزأه أليس . جزأه الصوم والمجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم وهي طالق . وانظر الأغانى ٣١٠/١٢ من طعة الدار .

(٣) ٦٠٤٦٤٦٠ سورة الأبيات .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ) أى يعييبهم. وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لئنذ منّ وأنت تريد : بسوء
قال عنزة :

لا تذكري مهري وما أطمعته فيكون جلدك مثل جلد الأشهب^(١)

أى لا تعيبي بأثرة مهري فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجل^(٢) كأنك قلت : بكنيته وخلقته من العجلة

وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [٣٨] (مَتَى) فى موضع نصب ، لأنك لو أظهرت

جوابها رأيت منصوباً فقلت : الوعدُ يومَ كذا وكذا (ولو^(٣)) جعلت (متى) فى

موضع رفع كما تقول : متى الميعاد ؟ فيقول : يومَ الخميس ويومَ الخميس . وقال الله

(مَوْعِدُكُمْ^(٤) يَوْمَ الزَّيْنَةِ) فلو نصبت^(٥) كان صواباً . فإذا جعلت الميعاد فى نكرة من الأيام

والليالى والشهور والسنين رفعت فقلت : ميعادك يومَ أو يومان ، وليلتان كما قال الله

(عُدُوْهُنَّ^(٦) شَهْرَهُنَّ وَرَوَّاحِهِنَّ شَهْرَهُنَّ) والعرب تقول : إنما البرد شهران وإنما الصيف شهران . ولوجاء^(٧)

نصباً كان صواباً . وإنما اختاروا الرفع لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف .

وإنما اختاروا النصب فى العرفة لأنها حين معلوم مسند إلى الذى بعده ، فحسنت الصفة ، كما أنك تقول :

عبد الله دون من الرجال ، وعبد الله دونك فتنصب . ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانب والكفار

(١) كانت لعنزة زوجة لاتزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر . ورواية ديوانه :

« الأجرى » فى مكان « الأشهب » . والأشهب من الشبهة وهى بيان يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنك إن دمت على هذا فترت منك وكالت جلدك كجلد الأجرى فلا أفريك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة ماى الآبة وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) ١ : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبأ .

(٧) ١ : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبَ صاحبهم ، والكفار جانبَ صاحبهم فإذا (١) لم
تضف الجانبَ صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا (٢)
وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن ينعني ذلك معناه - والله أعلم - في
عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلَأُ كُم [٤٢] . مهموزة (ولو) (٤) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن
قلت : يَكْلَأُ كُم بواو ساكنة أو يَكْلَأُ كُم بِألفٍ ساكنة ؛ مثل يَخْشَاكُم : ومن جعلها واواً ساكنةً
قال كَلَانٌ بِالألف تترك منها النَّبْرَةُ (٥) . ومن قال : يَكْلَأُ كُم قال : كَأَيْتٌ مثل قضيت . وهي من لغة
قريش . وكلٌُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مَكْلَوَةٌ بغير همز ، ومكْلَوَةٌ بغير همز أكثر
مما يقولون مَكْلِيَّةً . ولو قيل مَكْلِيٌّ في قول الذين يقولون كليتُ كان صَوَابًا . وسمعت بعض العرب
يفشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقبامِ من ذى خُصومةٍ كوزهاءِ مَشْنِيٍّ إليها حَالِيهَا (٦)

فبنى على شَنِيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلَأُ كُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من
أمر الرَّحْمَنِ ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : مَنْ ينعني
من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا) (٧) مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) .

(١) : « وإذا » .

(٢) : « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : « فلو »

(٥) النبرة : الهمزة .

(٦) الورهاء : الحقاء . والشنات : البعوض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن

الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجَارُونَ (وهى ^(١) منا لا تُجَار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومعناه يُجِيرُكَ وَيَمْنَعُكَ فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصَّمُّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤) السَّمِيَّ (وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ ، نصب (الصَّمُّ) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أتم رِضًا وَعَدْلًا . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفى ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عَزَّوَجَلَّ (آتَيْنَاهَا) ذهب إلى الحَبَّة ، ولو كان أُتِينَا بِهِ (كان ^(٦) صَوَابًا) لتذكير الملتقال . ولو رُفِعَ الملتقال كما قال (وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ ^(٧) فَنظِرَةٌ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد (آتَيْنَاهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا ، فدخات الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨) السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَضِيَاءَ وَذَكَرًا) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أنالك جار » .

(٣) ١ : « للإجارة » .

(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى في .

(٦) آخر في ١ عن « لتذكير الملتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ١ بعد قوله : ضياءً : « هو من صفة الفرقان .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أنزلناه مباركاً كان صواباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُذَاهُ ، إذ كان في السَّرْبِ (١) حتى بلغه الله ما بلغه .
ومثله (وَلَوْ شِئْنَا (٢) لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيدهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال (٣)) : إني سقيم ، فلما مضوا كسر آلهتهم إلا أكبرها ، فلما رجعوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتالله لأكيدن أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا فِي (٤) يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يذكركم بالعيب (والشتم (٥)) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا [٥٨] قرأها يحيى (٦) بن وثاب (جِدَادًا) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب (جُدَادًا) بالضم . فمن قال (جُدَادًا) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرقات . ومن قال (جِدَادًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَدِيدٌ وَجِدَادٌ مِثْلُ خَفِيفٌ وَخِفَافٌ .

وقوله : عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ [٦١] : على رؤوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهده به الواحد .
ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلْ قَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قال بعض (٧) الناس بل قَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ مُشَدَّدَةٌ يَرِيدُ : فَلَعَلَهُ

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفا من عمرو وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمنا . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ١/٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة الجدة .

(٣) ١ : « فقال » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي وافقه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في التيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قعله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فعل الكبير مستنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذى العوام عليه : بل قعله كما قال يوسف (أَيَّتْهَا^(١) الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُنَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجموا عندما عرفوا من حُجَّةِ إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء يَنْطِقُونَ) (والعلم^(٢) والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لَقِيت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظننوا^(٣) ما لهم من محيصٍ . ولو أدخلت العربُ (أَنْ) قبل (ما) فقيل : علمتُ أَنْ ما فيك خير وظننتُ أَنْ ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (إِنْ) التى معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أَوْ لَيْنِ^(٧)) وَلَوْ اكتنموا بتلك الأداة فلم يُدخِلوا عليها (أَنْ) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ^(٨) لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ) لوقيل : أَنْ آيَسَجْنَنَهُ كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبَّرتما أن إنمَّا بين ييشة ونجْرانَ أحوى والحلُّ خصب^(٩)

فأدخل أن على إنما فإلذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .
وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٢] النافلة ليعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .
وقوله : وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ [٧٤] ذهب لوط من الماء التى رجعت عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) مقطع ما بين القوسين فى ا .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥) (٦ و٧) ش : « أن لى » . وفى ا : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لئى » سقط فى ا

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ا : فالنافلة «

على إضمار (واذكر لوطا) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ^(١) الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه: إما سخّرنا، وإما آتينا.

وكذلك قوله: (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر.

وقوله: (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على النَّسَقِ عَلَى الْمَنْصُوبِ بضمير الذكر.

وقوله: إِذْ نَفَّسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل، وكانت غنماً لقوم وقتت^(٤) في كرم آخرين؛ فارتفعوا إلى داود، فقتى لأهل الكرم بالغم، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه، فقال: غير هذا كان أرفق بالفريقين. فعزم عليه داود ليحكمن. فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين: قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم. فذلك قوله: (فَمَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ).

وقوله^(٥): (وَكَانَّا لِحُكْمِهِمْ).

وفي بعض^(٦) القراءة: (وَكَانَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله: (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد: أخوين فإزاد. فهذا كقوله: (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين.

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١: « فوقت »

(٥) زيادة يقتضيا السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور: « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

• وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ^(١)) و (لَتُحْصِنَكُمْ^(٢)) فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لَتُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى ثأنيث الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لَتُحْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول : لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] . كانت تجري بسلامان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغوص . يريد سوى الغوص . من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون فكان^(٤) سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكمله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بنى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات فأتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيه وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله : (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطن الحوت^(٦) ومعاها (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر وأهمل الحسن وقراءة النون لأبي بكر ورويس وقراءة الياء للباقيين :

(٣) سقط في أ

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معي الحوت وكأى أنه ذهبا به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُجِّي^(١) الْمُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نُجِّي) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُربَ الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نُجِّيَ النجاة المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جيب درعها^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ۖ وَآخِرُ أُمَّةٍ ۖ عَلَى الْقَطْعِ^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمةً واحدةً) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكْرُرُ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَأَطَى نَزَاةً لِلشَّوَى) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجي) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتجبي بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « تعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : نجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من النجبة ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر الفراء لا تحذف اللام . وانظر الخصائص ١/٣٩٨

(٥) درع المرأة : قيصها

(٦) ١ : قيل : آية »

(٧) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة الماعز وقراءة رفع (نزاعة) لخبر حفص فعنده النسب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّهَا لِأَحَدِي ^(١) الْكَبِيرِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ ^(٢) الْمَجِيدُ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحَرِّمَ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبيرة (وَحَرِّمُ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (وَحَرِّمُ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَامٌ) ^(٣) بألف . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة (مكان ^(٤) مرتفع) .

وقوله : وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتِحَتْ اقْتَرَبَ . ودخول الواو في الجواب في (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى) ^(٥) إذا جاءوها وَفُتِحَتْ أبوابها . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ^(٦) جَعَلَ السَّقَايَةَ) وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا ^(٧) وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناها ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْفَقِلِ ^(٨)

بريد اتحى .

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزمه والكسائي وافقه الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعد هي (حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . واتحى : اعترض . والخبث : المنع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع

من الأرض والعققل : الوادي العظيم المنع وانظر الديوان ١٥

وقوله : (فإذا هي شاخته أبصار الذين كفروا) تكون (هي) عماداً يصاح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إنّه أنا ^(١) الله العزيز الحكيم) ومثله قوله : (فإنّها ^(٢) لا تسمى الأبصار)
 فجاء التأييد لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع
 الناس أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

ثوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوع بما هاهنا رأسُ

وإن شئت جعلت (هي) للأبصار كنييت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ؛ كما
 قال الشاعر ^(٣) :

لعمرُ أيها لا تقول طعيني ألا فرغني مالكُ بن أبي كعب
 فذكر الطعينة وقد كنى عنها في (لعمر) ^(٤) .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذُكِرَ أن الحَصَبَ في لغة أهل اليمن الحطب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا
 محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلي عن رجل سمع عليّاً
 يقرأ (حَطَبٌ) بالطاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى
 المدني عن أبي الحويرث رفعه إلى عائشة أنها قرأت ^(٥) (حَطَبٌ) كذلك . ويُسْنَدُ لابن أبي يحيى
 عن ابن عباس أنه قرأ ^(٦) (حَصَبٌ) بالضاد . وكلُّ ما هيّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبٌ .
 وأمّا الحَصَبُ فهو في معنى لغة نجد : مارميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل
 أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني الدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمر أيها »

(٥) : ١ « قرأته »

(٦) : ١ « قرأها »

وقوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالنساء (نَطْوِي^(١)) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السَّجِلِ^(٢)) بالثقليل .

وأكثرهم يقول (للكِتَابِ) وأصحاب^(٣) عبد الله (للكُتُبِ) والسَّجِلِ: الصَّحِيفَةُ . فانهقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف للخلق^(٤) كأنك قلت^(٥): نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٦)) .

وقوله (وَعَدَا عَلَيْنَا) كقولك حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله: أَنَّ الْأَرْضَ ۙ ۱۱۹ يَرِيهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ [١٠٥] يقال: أَرْضَ الْجَنَّةِ . ويقال: إنها الأرض التي وَعِدَهَا بنو إسرائيل ، مثل قوله: (وَأَوْزَرْنَا^(٧) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) .

وقوله: إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أى في القرآن .

وقوله: يُوحَىٰ إِلَىٰ آتِمًا بِالْحُكْمِ [١٠٨] وجه الكلام (فتح أن^(٨)) لأن (يُوحَى) يقع عليها . و (إِتْمًا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر:

* ... أَنْ إِمَّا بَيْنَ بَيْشَةٍ *

فتلقى (أَنْ) كأنه قيل: إِمَّا يوحى إلى أَنْ إِمَّا بِالْحُكْمِ إله واحد .

(١) هي قراءة أبي جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما في الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما في الفاموس

(٣) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف . وافقه الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخلق في (نعيدهُ) .

(٥) ١: « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط في ١ .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ١: « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمَ^(١): مسألة سألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي^(٣) أَحْكُمُ بِالْحَقِّ تَرْفَعُ (أَحْكُم) وتَهْمِزُ أَلْفَهَا. ومن قال قل ربي^(٤) أَحْكُم بِالْحَقِّ كان موضع ربي رفعاً ومن قال: رَبِّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.
وقوله: إِنْ أَدْرَى [١١١] رَفَعَ عَلَى مَعْنَى مَا أَدْرَى.

سورة الحج

ومن سورة الحج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رَفَعَتْ الْقِرَاءَ (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْفِعْلَ لَهَا .
ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وَأَنْتِ تَرِيدُ السَّاعَةَ أَنْهَا تَذْهَلُ أَهْلَهَا كَانَ وَجْهًا. ولم أسمع^(٥) أَحَدًا قَرَأَ بِهِ وَالْمُرْضِعَةُ: الْأُمُّ^(٦). وَالْمُرْضِعُ: الَّتِي مَعَهَا صَبِيٌّ تُرْضِعُهُ. وَلَوْ قِيلَ^(٧) فِي الْأُمَّةِ: مُرْضِعٌ لِأَنَّ الرِّضَاعَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِنَاثِ فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِكَ: طَامَتْ^(٨) وَحَائِضٌ. وَلَوْ قِيلَ فِي الَّتِي مَعَهَا صَبِيٌّ: مُرْضِعَةٌ كَانَتْ صَوَابًا.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في الحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والمجدي وابن عيصن كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) (٤٣) رسم في قس: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عمارة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب محذوف أي جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٧) الطامت: الحائض.

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. واقفهم الأعمش.

جَيِّدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ : (لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَلْكَى وَالْجُرْحَى ، وَلَيْسَ بِمَذْهَبِ النَّشْوَانِ وَالنَّشَاوَى ^(١)) . وَالْعَرَبُ تَذْهَبُ بِفَاعِلٍ وَقَعِيلٍ وَقَعِيلٌ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ كَالْمَرِيضِ أَوْ الصَّرِيعِ أَوْ الْجَرِيحِ فَيَجْمَعُونَهُ عَلَى الْفَعْلَى فَيَجْعَلُونَهَا الْفَعْلَى عَلَامَةً لِمَجْمَعِ كُلِّ ذِي زَمَانَةٍ وَضَرَرٍ وَهَلَاكٍ . وَلَا يَبَالُونَ أَمَا كَانَ وَاحِدَهُ فَاعِلًا أَمْ ^(٢) فَعِيلًا أَمْ ^(٣) فَعْلَانٌ فَاخْتِيرَ سَكْرَى بِطَرَحِ الْأَلْفِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعِهِ . وَلَوْ قِيلَ (سَكْرَى) عَلَى أَنْ الْجَمْعُ يَقَعُ عَلَيْهِ ^(٤) التَّأْنِيثُ فَيَكُونُ كَالوَاحِدَةِ كَانَ وَجْهًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : (وَاللَّهُ ^(٥) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (وَالْقُرُونِ ^(٥) الْأُولَى) وَالنَّاسَ . جَمَاعَةٌ فَجَائِزٌ أَنْ يَقَعُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : قَدْ جَاءَتْكَ النَّاسُ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

أَضَحَّتْ بِنُو عَامِرٍ غَضَبِي أَنْوَفَهُمْ أَتَى عَفْوَتٌ فَلَا عَارَ وَلَا بَاسَ

فَقَالَ : غَضَبِي لِلْأَنْوَفِ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ الْقُرَاءِ قَرَأَ (وَتُرَى النَّاسَ) وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ يَرِيدُ : مِثْلُ قَوْلِكَ رُئِيتَ ^(٦) أَنْكَ فَأَمَّ وَرُئِيتِكَ فَأَمَّا فَتَجْعَلُ (سَكْرَى) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّ (تُرَى) تَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ تَنْصِبُهُمَا ، كَمَا يَحْتَاجُ الظَّنُّ .

وَقَوْلُهُ : كَتَبَ عَلَيْهِ [٤] الْمَاءَ لِلشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ فِي (عَلَيْهِ) وَفِي (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) وَمَعْنَاهُ قُضِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُضِلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ .

وَقَوْلُهُ : مَخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مَخْلَقَةٍ [٥] يَقُولُ : تَمَامًا ^(٧) وَسَقَطًا . وَيَجُوزُ ١١٩ ب مَخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مَخْلَقَةٍ عَلَى الْحَالِ :

(١) : « النَّشْوَى » .

(٢) ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) ش ، ب : « عَلَى » .

(٤) آيَةُ ١٨٠ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٥) آيَةُ ٤٣ سُورَةِ الْقَصَصِ .

(٦) كَذَا . وَكَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتَ . وَكَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ : « رُئِيتِكَ فَأَمَّا » كَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتِكَ فَأَمَّا .

(٧) ضَبَطَ فِي الْبَكْسِ التَّاءَ وَفِيهَا الْفَتْحُ أَيْضًا يَقَالُ وَادَّتْهُ لِقَامِ بِالْوَجْهِينِ .

والحال تُنصَّب في معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَجْرَدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : (إِنبِئْ لَكُمْ وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) استأنف (ونُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لئيبين) يريد الله لئيبين لكم كان صَوَابًا ولم أسممها^(١) .
وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأوَّل (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من ترَبُّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر المدني أنه قرأ (اهتزت وربَّات) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّيئة الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالوضع للرِّيئة . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) فهذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول : حَلَّات^(٤) السَّوْبِقِ ، ولَبَّات^(٥) بالحجِّ ، ورنات^(٤) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَا دَرَأَتْكُمْ^(٥) بِهِ) يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [٩] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعراب من بني أشد انتقلوا إلى المدينة بذرايرهم ، فامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرجل (بعد^(٦) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذرايرنا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسلّموا مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعْمَ الدين هذا . وإن لم يُعْطُوا من الصدقة ولم تسلّموا مواشيهم اتقوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عمير .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق والميت بالحج ورنيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الخنطة والشعير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنة انقلب)^(١) ورجع .

وقوله : (خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) غُيْبَهُمَا . وذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ وَحْدَهُ أَنَّهُ قَرَأَ (خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَكَلَّ صَوَابَ : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] يعني الأصنام .

ثم قال : يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ [١٣] فجاء التفسير : يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللام بينهما . وكذلك هي في قراءة عبد الله (يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراء على ذلك . فترى أن جواز ذلك لأن (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعِينَ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ^(٢) . فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا : عِنْدِي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَحَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وموقع اللام كان ينبغى أن يكون في (ضَرُّهُ) وفي قولك^(٣) : عِنْدِي مَا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة للتتابع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلَةِ (الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) وتضمير في (يدعو) الماء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى كَقَوْلِكَ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ لَمَّا فَعَلْتَ هُوَ خَيْرٌ لَكَ . وهو وجه قوي في العربية .

ووجه آخر لم يُقْرَأَ بِهِ . وذلك أن تكسر اللام في (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ^(٤)) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وَإِلَى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دَعَوْتُ إِلَى فَلَانٍ وَدَعَوْتُ لِفَلَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(١) سقط في ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وجهًا جيّدًا من القراءة . ويكون^(١) قوله (يَدْعُو) التي بعد (البعيد) مكرورة عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكررة ، كما تقول: يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوّه لِن نصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلَالُ التَّبْعِيد الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لِن يَنْصُرُهُ اللهُ [١٥] جزاء جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ) وَالهاء فِي قَوْلِهِ^(٢) (يَنْصُرُهُ اللهُ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَى مِنْ كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللهُ لِن يَنْصُرُ مُحَمَّدًا بِالْعَلْبَةِ حَتَّى يُظْهَرَ دِينَ اللهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا ثُمَّ لِيَخْتَنُقَ بِهِ^(٣) فَذَلِكَ^(٤) قَوْلُهُ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) اخْتِنَاقًا وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ (ثُمَّ لِيَقْطَعْهُ) بِعَنِ السَّبَبِ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلْيَمْدُدْ نَظْرُ هَلْ يَدُهِنَّ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْظُهُ . وَ (مَا يَعْظُ) فِي مَوْضِعِ نَسْبِ :

وقوله : إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثُمَّ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ) فَعَلَّ فِي خَبْرِهِمْ (إِنَّ) وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنَّ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنْ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجِزَاءِ ، أَى مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَفَضَّلُ يَدِيهِمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللهِ . وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنْ أَخَاكَ إِنْ الدِّينِ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ ، فَيَجْعَلُونَ (إِنَّ) فِي خَبْرِهِ إِذَا كَانَ إِنَّمَا يُرْفَعُ بِاسْمِ مِضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللهُ سَرَّ بِهِ سِرِّبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرَجَّى الْخَوَاتِيمِ

وَمِنْ قَالَ^(٧) هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنْكَ إِنْكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنْ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَسَنِ رَفْضِ الْأَوَّلِ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فَحَسُنَ لِلَاخْتِلَافِ وَقِيحٌ لِلاتِّمَاقِ .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أَنْ لِن يَنْصُرُهُ » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أَى الضمير العائد عليه .

(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مروان والرواية في الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :

* يَكْفَى الْخَلِيفَةَ أَنَّ اللهُ سَرَّ بِهِ *

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَن فِي الْأَرْضِ) يعني كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذُّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال . كيف رُفِعَ الكَثِيرُ وهو لم يسجد؟ فالجواب في ذلك أَنَّ قَوْلَهُ (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) يدلُّ عَلَى أَنَّهُ : وَكَثِيرٌ أَبِي السُّجُودِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِهِ ^(١) السُّجُودِ وَالطَّاعَةِ . فترفعه بما عاد من ذكره في قَوْلِهِ (حَقَّ عَلَيْهِ) فَتَكُونُ (حَقَّ عَلَيْهِ) بِمَنْزِلَةِ أَبِي . وَلَوْ نَصَبْتَ : وَكَثِيرًا حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (فَرِيقًا هَدَى ^(٢)) وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ) يَنْصَبُ ^(٣) إِذَا كَانَ فِي الْحَرْفِ وَآوِ وَعَادَ ذَكَرَهُ بِفِعْلِ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ . وَيَكُونُ فِيهِ الرَّفْعُ لِعُودَةِ ذَكَرَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) ^(٤) وَكَأَنَّ قَوْلَهُ (وَأَمَّا تَمُودُ ^(٥) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَن يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ) يَقُولُ : وَمَن يُشَقِّقِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّسْعِدٍ . وَقَدْ تَقَرَّرَ ^(٦) (فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ) يُرِيدُ : مِن إِكْرَامٍ .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فَرِيقَيْنِ ^(٧) أَهْلَ دِينَيْنِ . فَأَحَدُ الْخَصْمَيْنِ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْآخَرُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فِي دِينِ رَبِّهِمْ . فَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لِلْمُسْلِمِينَ : دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ؛ لِأَنَّا سَبَقْنَاكُمْ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : بَلِ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . لِأَنَّا آمَنَّا بِنَبِيِّنَا وَالْقُرْآنِ ، وَآمَنَّا بِأَنْبِيَائِكُمْ وَكُتُبِكُمْ ، وَكُفَرْتُمْ بِنَبِيِّنَا وَكُتَابِنَا . فَعَلَّاهُمُ الْمَسَامُونُ بِالْحُجَّةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) : « بتركه » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : « فينصب » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هي قراءة ابن أبي عملة كما في البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حال من الضمير في « اختصموا » .

وقوله : (اِخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصماً لأنهما جعان لیساً برجلین ، ولو قيل : اختصماً كان صواباً . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(١) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صهرت الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذكر أنهم يطعمون (في الخروج) ^(٢) من النار حتى إذا هموا بذلك ضربت الخزنة رءوسهم بالمقامع ^(٣) فتخسف رءوسهم فيصعب في أدمقتهم الحميم فيصهر شحوم بطونهم ، فذلك قوله في إبراهيم (وَيُسْقَى ^(٤) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) مما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ) يُكْرَهُ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَوْ لَوَا [٢٣] قرأ ^(٥) أهل المدينة هذه والتي في الملائكة ^(٦) (وَلَوْ لَوَا) بالألف ^(٧) وقرأ الأعمش ^(٨) كليهما بالخفض . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (وَلَوْ لَوَا) (وَلَا تَهْجَاهُ) ^(٩) . وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كتبت في مصاحفنا (وَلَوْ لَوَا) بغير ألف والتي في الحج (وَلَوْ لَوَا) بالألف لخفضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لمكان الألف — من التي في الملائكة . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدَّ يَفْعَلُونَ ^(١٠) على فعلوا ^(١٠) لأن

(١) ١ : « قال » .

(٢) ١ : « بالخروج » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآيات ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في ١ . أي لا تراعى في النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .

(١٠) يزيد يفعلون المضارع يفعلوا الماضي .

معناها كما واحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصدّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردّ ذلك يفعلون على^(٣) فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّون بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلِيَرْضَوْهُ^(٤) وَلِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً^(٥) في الواو مع الصد كما أضمرته ها هنا^(٦) . وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختر لهم يفعلون كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدّ . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٨) بِالْقِسْطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(٩) وَأَطَعُوا قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ^(١٠) بَلَغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) فلا بأس أن تردّ فعل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردّ يفعل على فعل ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَاءٌ لِّعَاكِفٍ فِيهِ وَالْبَادِ) فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) هاهنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة^(١٢) :

-
- (١) ش : « الذين » .
(٢) ش : « ولو » .
(٣) ش ، ب : « على » .
(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « واتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :
(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .
(٦) أى في قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروهم واتصفي ... وليرضوه »
(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران
(٨) والآية في قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالعدل »
(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .
(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون »
(١١) خالف في هذا حفص فقرأه بالنصب .
(١٢) ١ : « الجانية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ^(١) وَمَمَاتِهِمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَتَن نَصَبَ^(٢) أَوْقَعَ عليه (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً على الهَاءِ واللام التي في الناس ، ثم استأنف فقال : (سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخيرُ والشرُّ . والخفض بجائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحد عنده الخير والشرُّ . ومَنْ خفض أراد : معتدل عنده الخير والشرُّ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشرُّ لأنَّ (معتدل) فعل مَصْرَحٌ ، وسواء في مذهب مصدر . فإِخْرَاجِهِمْ^(٣) إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كإِخْرَاجِهِمْ مررت برجل حَسْبِكَ من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ) دخلت الباء في (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضرع الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخوافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقل في المصادر ؛ لتبين الرفع والخفض فيها^(٤) . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَتْ بِالشَّرْبِ هَزَّهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(٥)

(قال الفراء^(٦) : نهم من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً بَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِنَ تَمَلِّكَ بَيْتِقْرَا^(٧)

(١) الآية ٢١ سورة الجانية .

(٢) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(٣) ١ : « وإخراجهم » .

(٤) سقط في أ .

(٥) الإزاء : نصب الحوض . والنهم : صوت تواعد وزجر .

(٦) سقط في أ .

(٧) بيتقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدري ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على (أَنْ) وهي في موضع رَفْع ؛ كما أدخلها على (إِلْحَادٍ بِظَلْمٍ) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (مَا) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني البَاء . وقال قيس بن زُهَيْرٍ :

ألم يأتِيكَ والأنبَاءُ تنمِي بما لاقت لبونُ بنِي زيَادٍ^(١)

وهو في (مَا) أقل منه في (أَنْ) لأنَّ (أَنْ) أقلُّ شَبَهًا بالأسماء من (مَا) . وسمعت أعرابيًا من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدُ فِيهِ بِالْحَادِ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتهيها ، لأنَّ (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : وَرَدْنَا فِي مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد تجاوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت^(٣) فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وأرغبُ فيها عن لَقِيْطٍ ورَهْطه ولكنني عن سِنْدِسٍ لست أرغب^(٤)
(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وإذ بَوَّأَنَا لإبراهيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأَنَا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأَنَا) بمنزلة جَعَلْنَا . وكذلك سُمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(٦) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضٌ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أي يقولون : رغبت فيك عن فلان أي رغبت بك عنه أي رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان

ولم أرده .

(٤) سنسب أبوحي من طي .

(٥) سقط في أ كما سقط في ش ، ب : « في بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَا تُولَكِ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضَامِرٍ تأتي تجعله فصلاً موحداً لأن (كلّ) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائميين وهو صواب . وأشدّ منه في الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أَحَدٍ ، وفي كلّ رجل لأن تأويلهما قد يَكُون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجلٍ منك قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد رَدّه إلى الواحد . وكذلك مَا مِنْكُمَا أَحَدٌ قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك^(٣) العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُؤْفُوا نُؤُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا) اللامات سواكن . سَكَنَن أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكَسَرَهَن أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وَهُوَ قَالَ ذَلِكَ ، وَهِيَ قَالَتْ ذَلِكَ ، تَسَكَّنَ الهاء إذا وُصِلت بالواو . وكذلك مَا كَانَ مِنْ لَامٍ أَمْرٌ وُصِلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كَسَرَ بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنّ الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلاّ أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فنحر البَدْنِ وغيرها من البقر والغنم وَحَلَقَ الرَّأْسَ ، وتقليم الأظفار^(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(٣) : « بتلك » .

(٤) سقط في أ .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رَدَّ مِنْ يَفْعَلٍ عَلَى فَعَلٍ . ولو نصبها فقلت^(١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ
 كان وجهاً . والعرب قد تُجيب بكأئماً . وذلك أنها في مذهبِ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظِنَّ فَكَأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ
 عَلَى تَأْوِيلِ (أَنْ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وإن شئت جعلت
 في (كأئماً) تأويل جعد ؛ كأنك قلت : كأنك عربٌ فتكرم ، والتأويل : لست بعربي
 فتكرم :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يريد : فَإِنَّ النِّعْلَةَ ؛ كما قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
 لَفُغُورٌ رَحِيمٌ^(٢)) ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تقوى القلوب كان جائزاً .
 وقوله : أَلَيْسَ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَيَّ أَجَلٍ مُسَمًّى [٣٣] يعنى البُدن . يقول : لكم أن تنتفموا بألبانها
 وركوبها إلى أن تُسَمَّى^(٣) أو تُشعر^(٤) فذلك الأجل المسمي .

وقوله : (تُمْ مَحَلَّهَا إِلَيَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) ما كان من هدى للعمرة أو للندرة^(٥) فإذا بلغ البيت
 نحر . وما كان للحج نحر بني . جعل ذلك بني لتطهر مكة .

وقوله : (العتيق) أعتق من الجبارة . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء
 قال : حدثني جبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : العتيق : أعتق من الجبارة .
 ويقال : من العرق زمن نوح .

وقوله : وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةِ [٣٥] خففت (الصلاة) لما حذف النون وهي في قراءة عبد الله
 (والمقيمين الصلاة) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذف النون كان^(٦) صواباً . أنشدني بعضهم :

(١) في الطبرى أنه هذه قراءة أبي عمرو .

(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .

(٣) أى تعين للهدى .

(٤) أى يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيطم أنها شميرة .

(٥) ش : « لنذر » .

(٦) ١ : « لكان » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَاراً مِنَ التَّنَاطُّطِ قَرَدَ الْقَمَامِ^(١)

(وَقَرَدِ^(٢)) وَإِنَّمَا ١٢٢ جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب .
فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون^(٣) الحقَّ ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين
والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر
إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهي في الواحد لا تظهر . فذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز
ذلك . ولم اسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يحفضون الرجل وينصبونه فَمَنْ خَفَضَهُ
شَبَّهُهُ بِمِزْجِ قَوْلِهِمْ : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكى قالوا : أنت الضاربُ وإنما
الضارباة ، وأنتم الضاربوه . والهاء في القضاة عليها خُفِضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت
بها النصب كان وجهاً . وذلك أن المكى لا يتبين فيه الإعراب . فاعتنموا الإضافة لأنها تتصل
بالخفوض أشدَّ مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن
يقول : هو الضارب إِيَّاهُ ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [٣٦] : معقولة وهي في قراءة عبد الله (صَوَافِنَ) وهي القائمات . وقرأ الحسنُ

(صَوَافِي) يقول : خوالصَ الله .

وقوله : (الْقَانِيعَ وَالْمُعْتَرَّ) القانع : الذي يسألك (فما أعطيته من شيء^(٥)) قبله . والمعترَّ : ساكت

يتعرَّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من نصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سيلغهن وحى القول عني ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيلغهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبايبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد
أى شخص أسود . والحريطة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : مانئد من الوبر والصوف . والقمام
الكناسة واضطر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط في ١ . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللهُ لِحُومِهَا [٣٧] اجتمعوا على اليباء . ولو قيل (تنال) كان صواباً . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا انحروها نَضَحُوا الدماء حول البيت . فلَمَّا حَجَّ المسلمون أردوا مثل ذلك فَأَنزَلَ اللهُ عز وجل لَنْ يَنَالَ اللهُ لِحُومِهَا ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم : الإخلاصُ إليه .

وقوله : إِنْ اللهُ يَدَافِعُ [٣٨] و (يَدْفَعُ ^(١)) وأكثَرُ القراء على (يدافع) وبه أقرأ . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (يدافع) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ) وكلُّ صواب .

وقوله : أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ [٣٩] (يَقَاتِلُونَ ^(٢)) ومعناه : أَذِنَ اللهُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ أَنْ يَقَاتِلُوا . هذا إذ أنزلت (فَأَقْتُلُوا ^(٣)) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وقرئت (أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) والمعنى أَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوا وكلُّ صواب .

وقوله : الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ [٤٠] يقول لم يخرجوا إلا بقولهم : لا إله إلا الله . فإن شئت جعلت قوله : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللهُ) في موضع خَفَضِ تَرَدَّه على الباء في (بغير حق) وإن شئت جعلت (أن) مستثناة ؛ كما قال (إِلَّا ابْتِغَاءً ^(٤)) وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى) .

وقوله : كُذِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَا الصَّلَاةُ فَهِيَ كِنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مساجد ^(٥) الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك (ولولا دفعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يدفع بأمره وأتباعه عن دين كل نبي ؛ إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم .

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن عيصن واليزيدي . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح الناء لنافع وابن عامر وحفص وأبي جعفر وكسرهما للباقيين . أما (أذن) فقد ضم الهززة لنافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفي رواية عن خلف ، وفتحها الباقون .

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ١ : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ [٤٥] البئر والقصر يُخْفِضَانِ عَلَى العطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها ^(١) (عَلَى) لأن العروش أعلى البيوت، والبئر في الأرض وكذلك القصر، لأن القرية لم تَخُجْ عَلَى القصر. ولكنه أتبع ^(٢) بعضه بعضاً ، كما قال (وَحُورٍ ^(٣) عِينٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو ^(٤) خَفِضْتَ البئر ١٢٢ باب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا من القرية — بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصر . والأول أَحَبُّ إِلَى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . ويقال يوم من أيام عذابهم في الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَأَيُّهَا لَا تَعْنَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الهاء (هاء عماد ^(٥)) تُوْفِي ^(٦) (بِهَا) إِنْ . يجوز مكانها (إِنَّه) وكذلك هي قراءة عبد الله (فانه لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) والقلب لا يكون إلا في الصدر ، وهو توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما ^(٧) قيل (فَصَيَّامٌ ^(٨) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بعيني . ومثله قول الله (يَقُولُونَ ^(٩) بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفي قراءة ^(١٠) عبد الله (إِنْ ^(١١) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَوَلِي نَعْجَةٌ أُتْنَى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

(١) في الطبري : « فيهما » .

(٢) أي إبتاعاً في اللفظ من غير أن يكون إبتاعاً في المعنى كما في قول الشاعر : * عطفها تبتاً وماء بارداً *

و يخرج النحويون هذا على إضمار عامل مناسب المعطوف .

(٣) الآيات ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . « بأكواب وأباريق » فهذا عطف في اللفظ لا في المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالهور ، وهذا لا يليق بالهور .

(٤) جواب الشرط محذوف أي لجاز .

(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .

(٦) أي تكف عن أن تطلب غيرها . وهي عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ١ : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ١ : « حرف » .

(١١) الآية ٢٣ سورة م . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنتى) من الشراة الخافضة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استمتعوا العذاب في الدنيا فانزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعدَّبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سميت في أسرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) بقول : مثبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث^(٢) الذى لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنَّ المفعول فى (أَلَمْ تَرَ) معناه خبر كأنك قلت فى الكلام : اعلم أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :

ألم نسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم بيده تملق

أى قد سأله فنطق . ولو جعلته استنفهاً وجعلت الفاء شرطاً لتصب : كما قال الآخر :

ألم نسأل فتخبرك الدهارا عن الحى المضال حيث سارا^(٤)

والجزم فى هذا البيت جازم كما قال :

قلت له صوب ولا تجهدته فيذكر من أخرى العطاء فنزلق^(٥)

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٢) المحدث . الملم الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به .

(٣) هو جيل وفى ا : « وهل تخبرنك » . والسلق القاع الأملس لاشجر فيه .

(٤) ا : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجواب بالفاء كالمسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا)^(١) و (مَنْسِكَ) [٦٧] قد قرئ بهما^(٢) جميعاً . والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبني أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن فلان منسكا يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله (النارُ وعدّها الله) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشرّ وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتهما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فأنيشكم)^(٥) بشرّ من ذلكم بالنار كان صواباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالبُ والمطلوبُ [٧٣] الطالب الألهة والمطلوب اللذباب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظّموا الله حقّ تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت فلان قدره أى^(٦) عظّمته وقصّره^(٧) صاحبه .

وقوله : اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك السوت وأشباههم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

(١) ١ : « المنسك والمنسك » .

(٢) الكسر لحزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش . والتج للباقي .

(٣) ٢ : « لذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .

(٥) ١ : « أنيشكم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه ولى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمرُوا
أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصبها على : وَسَّعَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةَ أَبِيكُمْ إبراهيم ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول : وَسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كَلِمَةَ إبراهيم ، فإذا أُلْقِيَتِ الكاف نصبت . وقد
تنصب (مِلَّةَ إبراهيم) على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه ^(١) قال : ارْكَعُوا وَالزُّمُوا
مِلَّةَ إبراهيم .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يعنى القرآن .

سورة المؤمنین

ومن سورة المؤمنین . بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِم
اللاتی أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تَجَاوِزُ ^(٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) في موضع خفض . يقول : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ
وَرَقْتُ ^(٣) ، يَنْكَحُونَ مَا شَاءُوا . فذلك قوله : حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ إِلَّا مِنْ هَذِينَ (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)
فيه . يقول : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [١١] قال الكلابي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربي أيضاً .
العرب ^(٤) تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِنْ سُلَّالَةٍ] [١٢] و السُّلَّالَةُ الَّتِي تُسَلُّ مِنْ كُلِّ شَرْبَةٍ .

(١) في الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبري .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أي حد . يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العظم^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثُمَّ جَعَلْنَا^(٢) النطفة عظماً وَعَصَبًا مِّمَّا فَكسَوْنَاهُ لَحْمًا) فهذه حُجَّة لمن قال : عَظْمًا وقد قرأها بعضهم (عظاما) .

وقوله : (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٣) والمصّب ، فجعله كالشئ الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] تقرأ (لَمَيِّتُونَ) و (لَمَائِثُونَ^(٤)) وميِّتون أكثر ، والعرب تقول لمن لم يميت : إنك ميِّت^(٥) عن قليل ومائت . ولا يقولون للميت الذى قدم مات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيِّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيِّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليل وسيِّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قبلكَ غدًا . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طَمِع . وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه^(٦) ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية على ما وصفت لك^(٧) .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سماء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَافِلِينَ) يقول : كنا له حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .
 (٢) فى الطبرى : « خلقنا » .
 (٣) أخذت فى ا عن (المصّب) .
 (٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبله وابن عيصن كما فى البحر ٣٩٩/٦ .
 (٥) أخرى فى ا عن (مائت) .
 (٦) ا : « القوم » .
 (٧) سقط فى ث ، ب .

رَأَيْت ذَوِي الْمَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ (١)

(ونبت) (٢) وهو كقولك: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ . وقد قرأ أهل (٣) الحجاز . (فَأَسْرَى (٤) بِأَهْلِكَ) موصولة من سریت . وقرأه تَنَا (فَأَسْرَى بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال الله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) (وهو (٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تُخْرَجُ الدَّهْنُ) .

وقوله : (وَصَبِغٌ لِلْأَكْبَانِ) يقول : (الْأَكْبَانُ يَصْطَبِغُونَ (٦) بِالزَّيْتِ . ولو كان (وصبغنا) على (وصبغاً أنبتناه) فيكون . بمنزلة قوله (إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ السَّكْوَاكِ وَحِفْظًا (٧) . وذلك أن الصَّبِغَ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافه لكان خفصاً لا يجوز غيره . فن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلاً ما شئت من رجل ، إذا جعلت الرجل من صفة عبد الله نصبتة . وإن كان خلافه خفصته لأنك تريد: مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل (٨) الحجاز (سَيْنَاهُ) بكسر السين والمد ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاهُ) ممدودة مفتوحة السين . والشجرة منصوبة بالرد على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صواباً ، كمن قرأ (وَحُورٌ عِينٌ (٩) أنشدني بعضهم :

(١) من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه . وقبله :

إذا السنة الضمياء بالناس أجهت ونال كرام المال في السنة الأكل

والضمياء : البيضاء من الجذب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل في الدار ، يكون للواحد والجمع كما في البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم في زمن الجذب ، حتى يأتي الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية في البيت وقد سقط هذا في ش .

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام المائع كالمخل والزيت .

(٧) آيتان ٦ ، ٧ سورة الصافات .

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين . وهو وجه في الآية . والرفع قراءة

حزة والكسائي وأبو جعفر . وقرأ بالقول بالجر .

ومن يأت تمثانا بصادف غثيمة سواراً وخلقلاً وبرد مفوف^(١)

كأنة قال : ومع ذلك برد مفوف . وأنشدني آخر :

هزئت حميدة أن رأيت بي رئةً وقفاً به قصم وجلد أسود^(٢)

كأنه قال : ومع ذلك جلد^(٣) أسود .

وقوله : جنة [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجنة ، فيتفق الاسم والمصدر .

وقوله (فتر بصوا به حتى حين) لم يرد بالحين حين موقت . وهو في المعنى كقولك . دعه إلى

يوم^(٤) ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذى^(٥) قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى مما تشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك

تقول : شربت من مايك^(٦) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرايكم . ولو حذف (من^(٧)) (تاكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت

(أنكم) مرتين ومعناها^(٨) واحد . إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها

يأذا . وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم تخرجون) وكذلك تفعل^(٩)

بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإن

(١) ش : « مسانا » والبرد المفوف : الرقيق .

(٢) الرئة : حبة في اللسان . وعن البرد : هي كالربيع تمنع الكلام فإذا جاء شيء منه انصل كأي الصباح . والقسم :

انكسار السن . يقال : رجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدى » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ فيما يستأنف ويحىء من الأيام .

(٦) أ : « شرايك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) أ : « معناها » .

(٩) أ : « فانعل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١١٢٤ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت
 أنك نادم . فإن حذفنا (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتنا صلح . وإن لم تعرض بينهما
 شيء لم يجز . فخطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم^(١) إلا أن تُكرر كالنوکید .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول
 اللام عربى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك .
 قال الشاعر^(٢) :

فأيهات أيهات العقيقُ ومن به وأيهات وصل بالعقيق نواصله

فن لم يدخل اللام رَفَع الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدون)^(٣) وبعيد العقيق
 وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت
 لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛
 لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء^(٤) في كليهما لأن من العرب من يخفف التاء ، فدل ذلك على
 أنها ليست بهاء التأنيث^(٥) فصارت بمنزلة دَرَاكٍ^(٦) ونظائر . ومنهم من يقف على المهاء لأن من
 شأنه نصبها فيجملها كالماء . والنصب الذي فيها^(٧) أنهما أداتان جُمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) ١ : « نادم » .
 (٢) أى جرير . وأيهات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب »
 أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥
 (٣) آخر في اعن « أهله »
 (٤) ١ : « على التاء »
 (٥) ١ : « تأنيث »
 (٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أحرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر
 (٧) أى في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قلت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كقوله^(١) : قُتُّ نُمْتُ
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما وِيَّ بِل رُبَّتَا غَارِ شَعْوَاء كَاللَّذْعَةِ بِالْيَسَمِ

فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ ؛ لأنها دخلت على رَبِّ وَعَلَى نُمٍّ ، وكانا
أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا^(٣) . قال الفراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أفق
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ غَنَاءَ [٤١] كَفُفْنَا الْوَادِي يُبَسًّا^(٥) بالعذاب .

وقوله : نُمٌّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أ كثر العرب على ترك التنوين ، نُزِّلَ بمنزلة تَقْوَى
ومهم من نون فيها وجعلها ألفا كأنف الإعراب ، فصارت في تغير^(٦) واوها بمنزلة التراث
والتجاء . وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية^(٧) فتكون بمنزلة المَعْرَى تنون ولا تنون^(٨) .
وَيَسْكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عليها حينئذ بلياء وإشارة^(١٠) إلى الكسر . وإن جعلتها ألفا إعراب لم تشير
لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زبدي^(١١) ولا عمري .

وقوله : وَآوَيْنَاهَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَارٍ)

(١) أ : قولك «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد المعنى في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .
والفارة الشعواء : الفاضية المنرفة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) أ : « فنصبت »

(٤) في أ : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أخار التاء في الوقف على هيهات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى التراث والتجاء أصلها واو

(٧) أى ملحقة

(٨) لأنها يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) أ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والنبى . ورسا في أ : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل

« منها : يمال »

منبسطة وقوله (وَمَعِينٍ) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العمون ، وأن تجعله قَمِيلاً مِنَ الماعون ويكون أصله المَعْن . قال الفراء : (المعْنُ^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين مَعْنٍ أو هَضْبَةٌ دونَهَا لُهوبٌ^(٢)

وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَّا إِذَا كُمْ . ومثله (الَّذِينَ^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الناس واحد (معروف كان^(٥)) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم (ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم^(٦) والأعمش بالكسر على الاثنتان^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّي بَمَا تَعْمَلُونَ عَالِمٌ) وعليم^(٨) بَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ . فموضها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . تَفَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط في ١

(٢) من مطلقته . وقيل في وصف دمه :

عيناك دماغا بسروب كان شأنيها شعيب

وسروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهوب جمع لب وهو مهواة ما بين الجبلين . يشبه مجارى دمه بقرية واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهايط

(٣) في الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في ١ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائي وخلف

(٧) ١ : « الاستثناف »

(٨) سقط في ١

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زُبْرَ الحَدِيدِ) والمعنى في زُبْرٍ وَزُبْرٍ واحد^(٢). والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبون بدينهم. يرون أنهم على الحق. وقوله: فذَرْنُهُمْ فِي عَمْرِيهِمْ حَتَّى حِينٍ) : في جهالتهم.

وقوله: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِ [٥٥] (ما) في موضع الذي ، وليست بحرف واحد.

وقوله: نَسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أيتسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعلناه لهم ثواباً. ثم قال (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أي ما هو استدراج منا لهم :

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] الفراء على رفع الياء ومدّ الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني منذر قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما أتوا) وكانوا أهل بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعني به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجيله.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ) : وَجِلَةٌ^(٣) من أنهم. فإذا ألقيت (من) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو خفض على حاله. وقد فسرنا أنه نصب إذا فقد الخافض.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخيراتِ [٦١] يبادرون بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سابقون. وقد يقال (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخله على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ، قال (مِنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [٦٤] : يضجون . وهو الجوار .

وقوله : عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ [٦٦] وفي قراءة عُبْدُ اللَّهِ (عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ تَنْكُصُونَ) يقول : ترجعون وهو التكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧]^(١) (الماء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليل وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّهْيَ فِهَذَا مِنَ الْهَجْرَانِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس^(٢) (تَهْجُرُونَ) من أهجرت . والهجر أنهم كانوا يستبون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَوْا حَوْلَ الْبَيْتِ لَيْلًا . وإن^(٣) قرأ قارىء (تَهْجُرُونَ) يجمله كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْامِهِ إِذَا هَذَى ، أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ أَحْوَاهُمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خلقي . وفي قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز في المربية أن يكون ما فيها ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن يجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

(١) : « البيت العتيق »

(٢) وهي قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن

(٣) جواب المصطف محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُؤَنَ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر^(٢) وتصل .

وقوله : قُلْ لِيِنَّ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجست في خبر المستفهم . وأما الأخرى^(٥) : فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَعَامَّةَ

أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقْرَءُوهَا (اللَّهُ) ، (اللَّهُ) وهما في قراءة أَبِي كَذَلِكَ (اللَّهُ) (اللَّهُ) (اللَّهُ) ثلاثهن . وأهل^(٦)

البصرة يَقْرَءُونَ الْأَخْرِيَيْنِ (اللَّهُ) (اللَّهُ) وهو في العربية أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[أَنْ] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٧) السَّمَاوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جوابه على مبتدأ به .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (اللَّهُ) (اللَّهُ) . والملة في إدخال اللام في الأخرين في قول أبي وأصحابه

أنك لو قلت لرجل : من مولاك ؟ فقال : أنا فلان ، كفاك من أن يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْتًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٨)

(يعنى^(٩) الرمس)

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير

(١) أثبت (خرأجا) كما في الكتاب . وهى قراءة حمزه والكسائى وخالف . وقراءة غيرهم (خرأا)

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ا : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على معنى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سيقولون لله قل أفلا تتقون » وقوله : « سيقولون لله قل فأنى تسحرون »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلام

ومساقط الغيث ، يقال فى ذلك : نهب الأرض واتجها . وفى الطبرى : « النواجع » والنواجع من الابل : البيض السكرية

(٩) سقط فى ش . وهو يعنى الضمير فى (يسير) أنه الرمس .

فرّفع أَراد : الميْت ووزير .

وقوله : فَأَنِّي تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرَفُونَ . ومثله تُؤْفَكُونَ . أَفِكَ وَسُحِرَ وَسُحِرَ وَسَوَاءٌ .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مُضْمَرٍ . أَي لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ (إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يَقُولُ : لَا عَزَلَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَكَلَمًا بَعْضُهُمْ) يَقُولُ : لَبَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَغَلَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وَجِهَ الْكَلَامِ الرَّفْعُ ^(١) عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ . الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ دَخُولُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ (فَتَعَالَى) وَلَوْ خَفِضَتْ لَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ (وَتَعَالَى) بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خَفِضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فَدَلَّ دَخُولُ الْفَاءِ أَنَّهُ أَرَادَ : هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَلَوْ رَفَعْتَ (الْحَسَنَ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هُوَ الْحَسَنُ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَقَدْ يَكُونُ الْخَفِضُ فِي (عَالِمِ) تُتْبِعُهُ مَا قَبْلَهُ ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ (إِمَّا تَرَيِّنِي) اعْتَرَضَ النَّدَاءُ بَيْنَهُمَا كَمَا : تَقُولُ إِنْ تَأْتِنِي يَازِيدُ فَعَجَّلَ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَزَاءً لَمْ يَجْزَأَنَّ تَقُولُ : يَازِيدُ قَمَمٌ ، وَلَا أَنْ تَقُولَ يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ النَّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوُ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ فقوموا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ قَائِلٍ : قَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ قَوْمُوا . فَهَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] لِيَجْعَلَ الْفِعْلُ كَأَنَّهُ لِجَمِيعٍ ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فَهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبي بكر وحزرة والكسائي وخالف وأبي جعفر . والمخض للباقيين

(٢) ١ : « ما »

(٣) ١ : « لجمع »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلِ) في غير مكان من القرآن . فخرى هَذَا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حَاجزًا . والحاجز والمُهَلَّة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر للمانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقُونَنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خَيْشَمَةَ الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقُونَنَا ^(٤)) بألفٍ وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقَاقُونَنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ثروان :

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقَاقِهِ
بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)

قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتها إلا (شِقَاقُونَنَا) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وانقها الأعمش . أما الباقون فقراءتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقتنا) فهو الذي يتكرر في القرآن وانما على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقيون (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان

القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز في كتب النحو في مبحث المدد . وفي العيني أنه قيل إن فائله نعيم بن طارق . وقوله . « من

حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه علقها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيًّا (١١٠) و (سُخْرِيًّا) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والنضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من الهُزُوِّ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجِّي وَلِجِّي ، ودُرِيٌّ ودِرِيٌّ منسوب إلى الدرِّ ، والكُرْمِيِّ والكِرْمِيِّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العَصِيَّ^(٣) والعِصِيَّ والأسوة والأسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأعمش على الاستثناف ، ونصبها من سواه على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : لَيْثِنًا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أي لاندرى (فاسأل) الحفظة هم العادون .
وقوله : قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ (١١٢) قراءة أهل^(٦) المدينة (قال كَمْ لَبِثْتُمْ) وأهل الكوفة (قلْ كَمْ لَبِثْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرَفَعِ السُّورَةُ بِإِضْمَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف وافقه الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أي الاستعباد وتكليف المشاق .

(٣) أي في جمع العصا .

(٤) الكسر لحزة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحزة والكسائي . وافقه ابن عيمن والأعمش . وقرأ الباقيون (قال) .

قام ، وإنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقَبِحَ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلى من رجلٍ لا يقوم : قبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣) رجلٌ فيها) فلا بأس ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشورة على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجَرَّدًا ضربته كان وجهًا . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائضَ مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بمدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لهذين الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما^(٦) رفعتهما بما عاد من ذكرها في قوله (كلَّ واحدٍ منهما) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — والله أعلم — من زنى فافعلوا به ذلك . ومثله (والشعراء^(٨) يتبعهم الغاؤون) معناه — والله أعلم : من قال الشعر اتبعه الغواة . وكذلك (والسارق والسارقة) ، (واللذان يأتيانها منكم فأذوها^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما في البحر ٢٧/٦ . وهى من الشواذ .

ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المسكن يجوز أن يتقدم عليه » . ولم ير هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العمرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما عما فقرأه بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزاني) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمناد والمهتدي وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكتابة والسامة لغتان السامة فُعلة والسامة مثل فعالة والرأفة والرأفة والكتابة والكتابة وكان السامة والرأفة مرة ، والسامة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضالَّةً ، وقُبُح قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس ومنديل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال الفراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك لليسكرين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتمطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لَا يَنْكِحُ^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بغايا كن بالمدينة ، فهم أصحاب الصفة أن يتزوجوهن فيأوا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نزل (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (مُحَّمَّ لم يأتوا) الحكم (بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدًا وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ش . ويريد كسر الصاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول : يقبل^(٢)
الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] بالزنى نزلت في عاصم بن عدى لما أنزل الله الأربعة
الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج
فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك^(٣) ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قتلته فقتل ١٢٦ ب به . وإن
قلت : فُعل بها جُلدت الحد . فابتلي بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذبتة فينبغي أن يبتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذي
لا إله إلا هو إني صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفي الخامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من
الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم في الخامسة فتقول :
إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداهما : فعليه أن يشهد فمى^(٤) مضمرة ، كما
أضمرت ما يرفع (فصيام^(٥) ثلاثة) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته
أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس .
وكان الأعمش ويحيى يرفعان^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛
لأنهم يضمنون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستفهام الإنكارى فالهمزة محذوفة .

(٣) أى لى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى

حاجته وخرج فلكمة (ما) زائدة .

(٤) أى (عليه) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وحزرة والسكاكى وخلف . وقرأ الباقيون بالنصب

يجعل (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافعة^(١) للشهادة كما تقول : فشهادتي^(٢) أن لا اله إلا الله ، وشهادتي إن الله لو احد . وكلّ يمين فهي تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حَلِفٌ صَادِقٌ لِأَقْوَمِنَ ، وشهادة عبدِ الله لتقومن . وذلك أن الشهادة كالتقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلِي لِأَقْوَمِنَ وَقَوْلِي إِنَّكَ لِقَائِمٌ^(٣) .

و (الخامسة) في الآيتين مرفوعتان^(٤) بما بعدها من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَوَابًا : كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَلْيَشْهَدْ الْخَامِسَةَ بِأَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ . وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها .

وقوله : وَيَلْوُلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وكذلك كلّ ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكثرن بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول للشتموم : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُوكَ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَرِيدُ لَشْتِمَتِكَ ، فثَلَّ هَذَا يَتْرُكُ جَوَابَهُ . وقد قال بعد ذلك فَبَيَّنَ جَوَابَهُ فَقَالَ (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وَمَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فَذَلِكَ يَبَيِّنُ لَكَ الْمَتْرُوكَ .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد^(٨) الأعرج ، كبره بالضم . وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تَوَلَّى عَظْمٌ كَذَا وَكَذَا يَرِيدُونَ أَكْثَرَهُ . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أَمَا بَلْفَكُ كَذَا كَذَا

(١) أى خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يرافعان .

(٢) أ : « شهادتي » .

(٣) أ : « قائم » .

(٤) اتفق في القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .

(٥) أ ، ش ، ب : « فطه » والمناسب ما أثبت .

(٦) ش ، ب : « في تشهد » .

(٧) ش : « في الخامسة » .

(٨) وهى أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَتَأَقُّوْنَهِ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلْقَوْنَهِ) وهو الؤلُق أي تردّدونه . والؤلُق في السير والؤلُق في الكذب بمنزلة إذا استمرّ في السير والكذب فقد وُلِقَ . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزُمْلَقُ جَاءَتْ بِهِ عَمَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ
مَجْمُوعَ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخُلُقُ

ويقال في الؤلُق من الكذب : هو الأُلُق والإلُق ! وفعلت منه : أَلَقْتُ وَأَنْتُمْ تَأَلِقُونَهُ . وأنشدني بعضهم :

مَنْ لِيَ بِالْمَزْرَرِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلِقِ آلِقِي^(٢)

وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أَوْلُو الْفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الخلف . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (ولا يتالّ)

أولو الفضل) وهي مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق على مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فأنزل الله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى يارب . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراءة على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثاب وأصحاب عبد الله

(يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا تقدم كان كأنه لو واحد الجمع .

وقوله : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال . أي ذلك من

فعاهم ومما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو السماخ . يقوله في هجو جليد السكلايين على ما في اللسان في (ولقى) . ونسب فيه في (زلق) إلى الفلاح ابن حزن المقرئ . والزلق : الذي ينزل قبل أن يجامع . والزهلق : الخفيف الطلائش . والعس : الناقة الصلبة . وفي ش ، ب : « عيس » وهي الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلق . وهو الفباء المحشو . والإدهان : الغش والمداع .

(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقير .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) أي الذي هو واحد الألسنة فروعى في فعل الألسنة مفرداها . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل ستقوم

الراو ليكون تعديلا لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أوائك مبرهون) يعني عائشة وصفوان بن المعطل الذي قُذِفَ معها . فقال (مبرهون) للثنين كما قال (فإن كان له إخوة فلكل واحد) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حُجِبَ بالثنين . ومثله (وكنّا لحكمهم شاهدين) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وكنّا لحكمهم شاهدين) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذنوا قول : هذا مقدم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمرنا أن يقولوا : السلام عليكم أدخل ؟ والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من في الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهي البيوت التي تتخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أي منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلون بها من الحرّ والبرد (قال الفراء الفندق مثل الخان^(٢)) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فُنْتُقُ .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدمالج^(٣) (إلا ما ظهر منها) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْنَ نحرها وصدورها بخمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُمُرَهُنَّ مِنْ وَرَائِهِنَّ فَيُنْكَشِفْنَ مَا قَدَامَهُنَّ ، فأمرن بالاستتار . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعني الوشاح والدمالج^(٤) لفة (إلا لبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) : « انظر » .

(٢) . سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الدمالج : المعصد وهي حلية تلبس في العصد .

(٤) يريد أنه لفة في الدمالج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِمْ) يقول : نساء أهل دينهم . يقول : لا بأس أن تنظر المسئلة إلى جسد المسئلة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يُدرِك ، والعنَّين . وذلك قوله (أو التابعين غيرأولى الإربة) : التبَّاع والأجَّراء (قال الفراء يقال إرب وأرب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلِّغُوا أن يعايقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطاعته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاعه وغالبه . وقوله (ولا يضرِّبنَ بأرجلهنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضرِّبنَ رجلاهنا بالأخرى فَيَسْمَعَنَّ صَوْتُ الْخَائِخَالِ . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما أسر^(١)) ١٢٧ ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإربة) فإنه يُخْفَضُ^(٢) لأنه نعمت للتابعين ، وليسوا بموقنين^(٣) فذلك صَاحَت (غير) نعمتاً لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم^(٤) وغير عاصم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جعلته هلى الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) فيصاح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ، أما هؤلاء فقرأتهم بالنصب .

(٣) أى بمعينين .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفاً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزرة ويعقوب . وقرأ الباقون

بالنصب .

(٦) يريد الخال .

(٧) أى : « فتضع » .

وقوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ [٣٢] يعني^(١) الحرائر . والأيامى القرابات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما^(٢) . ثم قال (والصالحين من عبادكم وإمائكم) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه على الصالحين لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبه . و (الذين) في موضع رفع كما قال (وَالَّذَانِ)^(٣) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا (والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول^(٤) إذا رجوتهم عندهم وفاء وتأدية المكاتبه (وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حثّ الناس على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعني المولى يهب له^(٥) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) البغاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرَهُونَ الإماماء وياتسونَ منهنَّ الغلّة فيفجرنَ ، فهى أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ) لهنَّ (غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثّاب (مَبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مَبَيِّنَاتٍ)^(٦) (بفتح الياء ، هذه والى فى سورة النساء^(٧) الصفرى . فمن قال (مَبَيِّنَاتٍ) جعل الفعل واقعا عليهن ، وقد بيّهن الله وأوضحهنَّ (ومبيّنات) : هاديات واضحات .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « شبهها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « إن » .

(٥) ١ : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما فى الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشِكَاةٍ [٣٥] المِشكاة الكُوة التي ليست بنافذة . وهذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجاجة) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجاجة وزِجاجة .
 وقوله (كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ) يُخْفَضُ^(١) أوله ويُهْمَزُ ، حدثنا القراء ، قال حدثني بذلك المفضل الضبيّ قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّيٌّ) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيَّاش : قرأها عاصم^(٢) (دُرِّيٌّ) بضم الدال والهمز . وذُكر عن الأعمش أنه قرأ (دُرِّيٌّ) و (دُرِّيٌّ) بهمزٍ وغير همزٍ رويًا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكلام فُعَيْل إلاّ عَجِيماً . فالقراءة إذا ضمنت أوله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوله . وهو من قولك : دَرَأَ الكوكب إذا انحط كأنه رُجِمَ^(٣) به الشيطان فدمَعَهُ^(٤) . ويقال في التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشتريّ وزُحَلّ وعُطارِد والزُهرة والمريّخ .
 والعرب^(٥) قد تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الداراريّ بغير همز .
 ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّيٌّ فينسبُهُ إلى الدُرِّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ ، وُجَلِّيٌّ وِجَلِّيٌّ .

وقوله (تُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تذهب^(٦) إلى الزجاجة . إذا قال (تُوَقَّدُ)^(٧) . ومن قال (يُوقَدُ)^(٨) ذهب إلى المصباح ويُقرأ (تُوَقَّدُ)^(٩) مرفوعة مشددة . ويُقرأ (تُوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تُوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تُوَقَّدَ) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

(١) هي قراءة أبي عمرو والكسائي .

(٢) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(٣) ش ، ب : « زجر » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ : « يمد » .

(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما في أ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » وتقرأ

(تُوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تُوَقَّدَ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تُوَقَّدَ) فنصب ذهب إلى المصباح » .

(٧) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش .

(٨) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص .

(٩) هي قراءة ابن محبصن والحسن .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وهي شجرة الزيت تَنْبُتُ عَلَى تَلْمَةٍ^(١) من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء. وهو أجود لزيته فيما ذكر. والشرقيَّة: التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالنداء، فذلك قال لا شرقيَّة وحدها ولا غربيَّة وحدها ولكنها شرقيَّة غربية ١٢٨. وهو كما تقول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم، معناه: أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر. وقوله (وَوَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان: نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمره من الزجاجه والمصباح.

وقوله: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء. وقرأ عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجدد. كأنه قال يسبح له رجال لا تلميهم تجارة. ومن قال (يسبح) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواه.

وقوله: لَا تَلْمِئِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا [٣٧] فالتجارة لأهل الجلب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير^(٣).

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول: من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياه؛ فذلك تقلبها. وأما قوله: فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْزَلَ رُزْقَهُمْ [٣٦].

فإن دخول (في) لذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا: ما ارتفع من الأرض.

(٢) هم غير ابن عامر وأبي بكر. أما ما فقرأتها بالفتح. وقراءة أبي بكر هي المراءة بقوله: « وقرأوا

عاصم ».

(٣) سقط في ١.

(٤) ش، ب: « لذكره ».

لقوله (يستح) كان جائزاً^(١)، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) أَي تَبْنَى .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (وِإِقَامِ) (الصَّلَاةِ) فَإِنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ إِذَا قُلْتَ : أَفَعَلْتَ كَقِيلِكَ : أَقَمْتَ وَأَجَرْتَ وَأَجَبْتَ يُقَالُ فِيهِ كُلُّهُ : إِقَامَةٌ وَإِجَارَةٌ وَإِجَابَةٌ لَا يَسْقُطُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَإِنَّمَا أُدْخِلْتُ لِأَنَّ الْحَرْفَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ الْعَيْنُ ، كَانَ يَبْنَى أَنْ يُقَالُ : أَقَمْتَهُ إِقْوَامًا وَإِجْرَابًا فَلَمَّا سَكَنْتَ^(٢) الْوَاوُ وَبَعْدَهَا أَلْفُ الْإِضْفَالِ فَسَكَنْتَا سَقَطَتْ^(٣) الْأُولَى مِنْهُمَا . فَجُعِلُوا فِيهِ الْمَاءُ كَأَنَّهَا تَكْتَبِرُ لِلْحَرْفِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا اسْتَقَطَ مِنْهُ بَعْضُهُ فُجِعِلَتْ فِيهِ الْمَاءُ قَوْلُهُمْ : وَعَدْتَهُ عِدَّةً وَوَجَدْتِ فِي الْمَالِ جِدَّةً ، وَزَيْتَةً وَدِيَّةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لَمَّا اسْتَقَطَتْ الْوَاوُ مِنْ أَوَّلِهِ كَثُرَ مِنْ آخِرِهِ بِالْمَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَجِيزَ سَقُوطُ الْمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ (وِإِقَامِ الصَّلَاةِ) لِإِضَافَتِهِمْ إِلَيْهَا ، وَقَالُوا : الْخَافِضُ وَمَا خَفَضَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ . فَذَلِكَ اسْتَقَطُوهَا فِي الْإِضَافَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

يُرِيدُ عِدَّةَ الْأَمْرِ فَاسْتَجَازَ اسْتِقْطَا الْمَاءِ حِينَ أَضَافَهَا .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ [٣٩] الْقِيَمَةُ جَمَاعُ الْقَاعِ وَاحِدُهَا قَاعٌ : كَالْقَالِ : جَارٌّ وَجِيْرَةٌ . وَالْقَاعُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمَبْدِيطُ الَّذِي لَا نَبْتَ فِيهِ ، وَفِيهِ يَكُونُ السَّرَابُ . وَالسَّرَابُ مَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، وَالْأَلُّ الَّذِي يَكُونُ ضَحَى كَالْمَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

وقوله (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ) يَعْنِي السَّرَابَ (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وَهُوَ مِثْلُ الْكَافِرِ كَانَ يُحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ لَمْ يَجِدْ لَهُ عَمَلًا ، بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ (وَوَجَدَ اللَّهُ) عِنْدَ عَمَلِهِ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَى اللَّهِ فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ .

-
- (١) ١ : « صواباً » .
(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .
(٣) أي بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .
(٤) ش ، ب : « سقطت » .

قوله : أَوْ كَظُلُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَسْكُدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو ^(١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئاً ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد باغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب من يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقولهم (وَظَنُّوا ^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطُّيُورُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسيبته) وإن شئت جعلت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلته وتسيبته فإن شئت جعلت الهاء صلاةً نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نُصِّبُهَا له وتسيبها ، وفى القول الأول : كلٌّ قد علم الله صلته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بالنصب على قولك ، : علم الله صلاة كلٍّ وتسيبته فننصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فى الحروب صفاته فقررتم وأطلم الخذلانا ^(٣)

ولا يجوز أن تقول : زيدا ضربته . وإنما جاز فى كلٍّ لأنها لا تأتى إلا وقبلها كلام ، تأنها متصلةً به ؛ كما تقول : مررت بالقوم كلهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستقصىً به كانت مسبوقهً بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد ^(٤) الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبلاً كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقعب : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفة : العجزة اللساء . ويقال : فرغ صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) : « عبد الله » .

قولك : بزیدٍ مررتُ به . ويدخل على مَنْ قال زيدا ضربه على كلمة^(١) أن يقول : زيدا مررتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طرفاً للفعل .

وقوله : يُرْجِي سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُرْجِي المَطِيَّ أى نسوقه .

وقوله (يُوَلِّفُ بَيْنَهُ) يقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يُوَلِّفُ بَيْنَهُ) وإنما هو واحدٌ؟ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِي^(٣) السَّحَابَ الثَّقَالَ) ألا ترى أن واحده سَحَابَةٌ ، فإذا أُلْقِيَتِ الهَاءُ كان بمنزلة نَحْلَةٍ ونَحْلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٤) بين بني تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيْلَةَ :

قفنا نسألُ منازل آل ليلي بتوضيح بين حوملٍ أو عُرَادِ^(٥)

أراد بحوملٍ منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حوملٍ أو بين أهل عُرَادِ .
وقوله (فَتَرَى الْوَدْقَ) الْوَدْقُ : المَطْرُ .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ) يعذب به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من بردٍ خلقة مخلوقة ، كما تقول في الكلام ، الأدمي من لحمٍ ودمٍ ف(من) هاهنا تسقط فتقول : الأدمي لحمٌ ودمٌ ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح . . مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سقط في ١ .

(٥) توضيح وحوملٍ وعُرَادِ مواضع .

والجبال برد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندى بيتان تينًا ، والبيتان ليسا من التين ، إنما تريد : عندى (١) قدر بيتين من التين . فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدُلُ (٢) ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِيلُ (٣) الأَرْضِ ذَهَبًا) .

وقوله (يَكَادُ سَنَابُرُ قِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ) ١٢٩ . وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ (٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال القراء : وهو الهمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعت يقول (والله خالق كل دابة) والعوام بمد (خلق كل) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيف قال (مَنْ يَمْشِي) وإنما تكون (مَنْ) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسّرهم بمنّ لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان القبلان لرجل ودابته ، أو رجلٍ وبعيره . فتقوله بمنّ وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعرهُ مقبولون فكأنهم (٥) ناس إذا قلت : مقبولون .

وقوله : مُدْعِنِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرين . يقال : قد أذعن بحقّي وأمعن به واحدٌ ، أى أقرّ به طائئماً .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ [٥٠] فجعل الخيف منسوبًا إلى الله

(١) ش : «قدر بيتين» .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) لحزرة والكسائي وخلف . وقراءة (خالق) للباقيين .

(٥) ١ : «كأنهم» .

وإلى رسوله ، وإنما المعنى للرسول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكما) وإنما بدى بالله إعظاماً له ، كما تقول : ماشاء الله وشئت وأنت تريد ماشئت ، وكما تقول لمبدك : قد أعتقتك الله وأعتقتك .

وقوله : إنما كان قول المؤمنين [٥١] ليس هذا بغير ماضٍ يُخبر عنه ، كما تقول : إنما كنت صبيّاً ، ولسكنه : إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دعوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تولّوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تنوّوا . فهي في موضع جزم . ولو كانت لقوم غير مخاطبين كانت نصّباً ؛ لأنها بمنزلة قولك : فإن قاموا . والجزاء يصلح فيه لفظ فعل وبفعل ، كما قال (فإن قاموا^(١) فإن الله غفورٌ رحيم) .

وقوله (فإن تولّوا^(٢) فقل حسبي الله) هؤلاء غير مخاطبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقرأة بعده ؛ ألا ترى قوله (فإمّا عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) ولم يقل : وعليهم . وقال (وإن^(٣) تولّوا فإمّا هم في شقاقٍ) فهذا يدلّ على فعلوا .

وقوله : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم [٥٥] العدة قول يصاح فيها أن وجواب اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لأتيتك . ومثله (ثم^(٤) بدأهم من بعد ما رأوا الآيات ليستجنّنه) وإن أن تصلح في إسناده من الكلام . وقد فسّر في غير هذا الموضع .

وقوله (وليبيدّنهم) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (وليبيدّنهم) بالشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .

(٣) الآية ١٢٧ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس^(١) (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمُ) خَفِيفَةً وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ . وَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ قَدْ بَدَّلْتَ فَمَعْنَاهُ غُيِّرْتَ وَغَيَّرْتَ حَالَكَ وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخَرَ . فَكُلُّ مَا غَيَّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالتَّشْدِيدِ . وَقَدْ يَجُوزُ مُبَدَّلٌ بِالتَّخْفِيفِ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ : وَإِذَا جَمَعْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ : قَدْ^(٢) أَبَدَلْتَهُ كَقَوْلِكَ (أَبَدَلْ لِي^(٣)) هَذَا الدَّرَاهِمَ أَيْ أَعْطِنِي مَكَانَهُ . وَبَدَّلَ جَائِزَةً^(٤) فَمَنْ قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) فَكَانَهُ جَعَلَ سَبِيلَ الْخَوْفِ أَمْنًا . وَمَنْ قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ) بِالتَّخْفِيفِ قَالَ : الْأَمْنُ خِلَافُ الْخَوْفِ فَكَانَهُ جَعَلَ^(٥) مَكَانَ الْخَوْفِ أَمْنًا أَيْ ذَهَبَ بِالْخَوْفِ وَجَاءَ بِالْأَمْنِ . وَهَذَا مِنْ سَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

* عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْمُبَدَّلِ *

فَهَذَا يَوْضَعُ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأَهَا حَمْزَةً^(٦) (لَا يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ هَاهُنَا^(٧) . وَمَوْضِعُ (الَّذِينَ) رَفَعٌ . وَهُوَ قَلِيلٌ أَنْ تَعَطَّلَ (أُظَنَّ) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى أَنْ أَوْ عَلَى اثْنَيْنِ سِوَى مَرْفُوعِيهَا . وَكَانَهُ جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسْمًا وَجَعَلَ (فِي الْأَرْضِ) خَبْرًا لَهُمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ ابْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا رِجَالًا فِي بَيْتِكَ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْفُسَهُمْ . وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تُقْرَأَ بِالتَّسَاءُلِ لِكَوْنِ الْفِعْلِ وَقَعًا عَلَى (الَّذِينَ) وَعَلَى (مُعْجِزِينَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَ حَمْزَةً فِي الْأَنْفَالِ (وَلَا يَحْسَبَنَّ^(٨) الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) .

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش ، ب : « أبدلي » .

(٤) ١ : « جائز » .

(٥) ١ : « قال جعل » .

(٦) وكذا ابن عامر .

(٧) بعده في ش : « وفي الأنفال » وقد أثبتنا ما في ١ من التصريح بالآية بعد .

(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بإيلاء ابن عامر وحمزة وحضن .

وقوله: لَيْسَتْ أَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] بمعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يبلغوا الحلم) الصبيان (ثلاث مرّات) ثم فسرهنّ فقال (من قبل صلاة الفجرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثلاث عورات لكم) فنصبها عاصم^(١) والأعمش ، ورفع غيرها . والرفع في العربية أحبُّ إلى . وكذلك أقرأ . والكسائي يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيها بعدها فكرهت أن تُكْرَرَ ثلاثة^(٢) واخترت الرفع لأنّ المعنى — والله أعلم — هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ . فمعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سورة^(٣) أنزلناها) أي هذه سورة ، وكما قال (لم يلبثوا^(٤) إلا ساعةً من نهارٍ بلّغ فهل يهلك إلا القومُ الفاسقون) .

وأما قوله (طوّافون علىكم) فإنه أيضاً مستأنف كقولك في الكلام : إنما هم خدمكم ، وطوّافون عليكم . ولو كان نصّباً لكان صواباً تخرجه^(٥) من (عليهم) لأنها معرفة (وطوّافون) نكرة ونصبه^(٦) كما قال (ملعونين^(٧) أينما تلقفوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم^(٨) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذِنُوا كما استأذن الذين من قبلهم [٥٩] يقول : لا يدخلنّ عليكم في هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا في غير هذه الساعات إلا بإذن . وقوله (كما استأذن الذين من قبلهم) يريد الأحرار .

(١) أي في رواية أبي بكر لاني رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائي :

(٢) ش : « ثلاثة » .

(٣) أول سورة النور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أي يكون حالا .

(٦) سقط في أ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أي ذكر أصحاب الحال في قوله : « لتغريبك بهم ثم لا يجاورونك »

وقوله : والقواعدُ مِنَ النَّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرَجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمعنَ في أن يتزوجن من الكَبِيرِ (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرِّدَاءُ . فرخصَ للكَبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزويج . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَمْتَقِنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لهنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتزهدون عن مؤاكلة الأعْمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيب الطعام ولا يبصره فنتسبه إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تنال^(١) أيها قلت .

ثم قالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ (لَا تَأْكُلُوا^(٢) أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً) ترك الناس مؤاكلة الصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِمَّنْ أُذِنَ اللهُ فِي الْأَكْلِ مَعَهُ وَمِنَهُ ، فقال : وليسَ عليكم (في أنفسكم^(٣)) في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صديقتكم ، وقبلها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم^(٤) فذلك قوله (مفاتحه) خزائنه وواحد المفاتيح مفتاح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها — وهو الإقليد — فهو مفتاح ومفتاح .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليُسَلِّم . فإن لم يكن في بيعه أحد فليقل السَّلَامَ

(١) : « ولا تنال » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « أموالكم » .

علينا من ربنا، وإذا دخل المسجد قال: السلام على رسول الله، السلام علينا وعلى خيار^(١) عباد الله الصالحين، ثم قال: (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحية منه وطاعة له. ولو كانت رفعا ١٣٠ على قولك: هي تحية من عند الله (كان صوابا)

وقوله: وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المناقون بشهدون أجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرهم ويعيهم بالآيات التي تنزل فيهم، فيضجرون من ذلك. فإن خفي لأحدم القيام قام فذلك قوله: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوِإِذَا [٦٣] أى يستتر (هذا^(٢) بهذا) وإنما قالوا: لو إذا لأنها مصدر لاوذت، ولو كانت مصدرا للذت لكانت ليإذا أى لذت ليإذا، كما تقول: قمت إليه قياما، وقاومتك قواما طويلا. وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يقول: لا تدعوه يا محمد كما يدعو بعضهم بعضا. ولكن وقروه ققولوا: يا نبي الله يا رسول الله يا أبا القاسم.

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان: بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تبارك [١]: هو من البركة. وهو في العربية كقولك تقدس ربنا. البركة والتقدس^(٣) العظمة وهما بعد سواء.

وقوله: لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ [٧] جواب بالقاء لأن (لولا) بمنزلة هلا.

(١) سقط في ١.

(٢) ١: «قابذا».

(٣) ١: «التقدس».

قوله : أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ (١) فِي الْكَلَامِ
أَوْ هَلَّا يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قُرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَلْيَاءِ) (٢) وَالنُّونِ .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] جِزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مَجْزُومَةٌ مَرْدُودَةٌ عَلَى
(جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مَجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَامٌ لَقِيتْ لَامًا
فَسَكَتَتْ . وَإِنْ رَفَعْتَهَا (٣) رَفْعًا يَتَنَا جَائِزًا (وَنَصَبَهَا (٤) جَائِزًا عَلَى الصَّرْفِ) .

وقوله : تَمَظُّظًا وَرَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتْمِظِظُ الْأَدْمِيِّ إِذَا غَضِبَ فَغَلَى صَدْرُهُ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : تُبُورًا وَاحِدًا [١٣] التُّبُورُ مَصْدَرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (تُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تَجْمَعُ ؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تَجْمَعُ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ
عَنْ ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدَمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا
(رَبَّنَا (٥) وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ
يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْطَيْتُكَ أَلْفًا وَعَدًّا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَسَأَلَهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ
وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَقَوْلِكَ » .

(٢) فِي أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِالْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حِزَّةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفَ بِالنُّونِ وَاقْتَهَمَ الْأَعْمَشُ ، وَقُرِئَ
بِالْبَاءِ بِالْيَاءِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(٤) فِي أ : « قَالَ قِيلَ لِلْفَرَاءِ : فَهَلْ تَجِيزُ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا هُوَ
عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ النَّصْبُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ وَائِ الْمَعْيَةِ .

(٥) الْآيَةُ ١٩٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنّام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يا ربّ متعتهم بالأموال والأولاد حتّى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين (فقد كذبوكم) يقول : (كذبتم الآلهة بما تقولون) وتقرأ (بما يقولون) بالياء (والثاء ^(١)) فمن قرأ بالثاء فهو كقولك كذبتك يكذبك . ومن قرأ بالياء قال : كذبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في (تتخذ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ (أن تتخذ) بضم النون (من دونك) فلو لم تكن في الأولياء (من) كان وجهاً جيّداً ، وهو على (شدوده ^(٢)) وقلة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم ^(٣) في (من أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (من) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عندي من شيء ، ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله (قوماً بوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بوراً أى لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بور وقوم بور .
وقوله : إلا إنيهم كيتاً كلون الطعام [٢٠] (لياكلون) صلة لاسم ^(٤) متروك اكتفى بمن المرسلين منه ؛ كقولك في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليطيعك ، ألا ترى أن (إنه ليطيعك) صلة لمن . وجاز ضميرها ^(٥) كما قال (وما منا ^(٥)) إلا له مقام معلوم) معناه — والله أعلم — إلا من له مقام وكذلك قوله (وإن ^(٦) منكم إلا واردة) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن اللام جواً بالإن كانت إن مكسورة أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .

(٢) أى يكون هو المفعول الثاني .

(٣) يريد من الموصولة .

(٤) أى حذفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلي — لمن هو دونه — أفأسلم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك انتتان بعضهم ببعض . قال الله (أَتَضْبِرُونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذي تزون .

وقوله : لَا تَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تهامية : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد^(١) . من ذلك قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢)) لله وقاراً) أى لا تخافون له عظمة . وأنشدني بعضهم :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت مماً أم واحداً^(٣)

يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يريج أسعياً وحالفها في بيت نوب عواميل^(٤)

يقال : نوب^(٥) ونوب . ويقال : أوب وأوب من الرجوع قال الفراء : والنوب

ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا هُتُوًا كَبِيرًا) جاء العتو بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال في مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ^(٦)) على الرحمن عتيياً) فمن جعله بالواو كان مصدرأ محضا . ومن جعله بالياء قال : عاتٍ وعتي فلما جمعوا بني جمعهم على واحد . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تنفق في هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قومود ، وقعدت قوموداً . فلما استويا هاهنا في القعود لم يبالوا أن يستويا في العتو والعتى .

(١) : « الجحد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) اضطر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان واضطر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف في كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضر للناء ؛ كقيلك في الكلام : أمّا اليوم فلا مال . فإذا أقيمت الفاء فأنت مضمير لمثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب (يا هذا^(٢)) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون حجراً محجوراً) حرّاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحجرُ : الحرام ، كما تقول : حجر التاجر على غلامه ، وحجر على أهله . وأنشدني بعضهم :

فهمتُ أن ألقى إليها حجراً ولثُلها يُلقى إليهِ الحجرُ^(٣)
قال الفراء : ألقى وإلقى^(٤) من لقيت أي مثلها يُركبُ منه الحرّم .

وقوله : وَقَدَمْنَا إِلَىٰ ١٣١ أَمَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] عَمَدْنَا بفتح العين : (فجعلناه هباءً منثوراً) أي باطلاً ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصفر هُجِي كما يصفر الكساء كَسَى . وجُفَاء الوادي مهموز في الأصل إن صغرتة قلت هذا جُفَىء . مثل جُفِعَ ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الممز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [٢٤] قال : بعض المحدثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقرا وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلِينَ وَلَا أَعْقَلُ الرَّجُلِينَ ، وَيَقُولُونَ لَا تَقُولُ : هَذَا أَعْقَلُ الرَّجُلِينَ إِلَّا

(١) ب ، وش : « بعله »

(٢) سقط في ١

(٣) هو لحيد بن ثور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يفتى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : لائق

(٥) سقط من ١

لِعَاقِلِينَ تَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ سَمَّيْتَ قَوْلَ اللَّهِ (خَيْرٌ مُسْتَقْرَأً) لِجَعْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَيْرًا مُسْتَقْرَأً مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي مُسْتَقْرَأِ أَهْلِ النَّارِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِهِمْ .

وقوله : وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالنَّعَامِ [٢٥] وَيَقْرَأُ (تَشْهَقُ) بِالتَّشْدِيدِ وَقَرَأَهَا الْأَمْشِيُّ (١) وَعَامِمٌ (تَشْهَقُ السَّمَاءُ) بِتَخْفِيفِ الشَّيْنِ فَمَنْ قَرَأَ تَشْهَقُ أَرَادَ تَشْهَقُ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ وَالْقَافِ فَادْغَمَ كَمَا قَالَ (لَا يَسْمَعُونَ (٢) إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) وَمَعْنَاهُ - فِيمَا ذَكَرُوا - تَشْهَقُ السَّمَاءُ (عَنِ الْفَهَامِ (٣)) الْأَبْيَضُ ثُمَّ نَزَلَ (٤) فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَكَلَى وَعَنْ الْيَأَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (بِمَعْنَى (٥) وَاحِدٍ) لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَكَلَى الْقَوْسُ ، يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٌ .

وقوله : أَمَقَدُ أَضْلَجِي عَنِ الذُّكْرِ [٢٩] يُقَالُ : النَّبِيُّ وَيُقَالُ : الْقُرْآنُ . فِيهِ قَوْلَانِ .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] مَتْرُوكًا . وَيُقَالُ : لِمَنْ جَمَلُوهُ كَالْهَدْيَانِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ (هَجَرَ (٦) الرَّجُلُ) فِي مَنَامِهِ إِذَا هَدَى أَوْ رَدَّدَ الْكَلِمَةَ .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يَقُولُ : جَعَلْنَا بَعْضَ أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ وَكَانَ الشَّدِيدَ الْعِدَاوَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ .

وقوله : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] يُقَالُ : لِمَنْهَا (٧) مِنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ . أَيْ هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً ، كَمَا أَنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى . قَالَ اللَّهُ (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) لَنَتَّبِعَتْ بِهِ قَوَادِكُ . كَانَ يُنَزَّلُ الْآيَةُ وَالْآيَتِينَ فَكَانَ بَيْنَ نَزُولِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالفهم »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

نزله تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قلوبهم (جملةً واحدةً) قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقاً لندبت به فؤادك .

وقوله : وأحسن تفسيراً [٣٣] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً) في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فقلنا اذهباً [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله (نسيًا^(١) حوتها) ، وبمنزلة قوله (يخرج^(٢) منهما الذلول والرّجان) وإنما يخرج من أحدها وقد فسّر شانه .

وقوله : وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم [٣٧] نصبتم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم .

وعاداً ونمود وأصحاب الرّسّ وقروناً [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرّسّ بئر . وقوله : وكلاً تبرّنا تديراً [٣٩] أهلكتهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : رأيت من اتخذ إلهه هواه [٤٣] كان أحدهم يمرّ بالشئ الحسن من الحجارة فيعبده فذلك قوله (اتخذ إلهه هواه) .

وقوله : كيف مدّ الظلّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولو شاء لجعلهُ ساكناً) يقول دائماً . وقوله (ثمّ جعلنا الشمس عايه دليلاً) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب شمس كان فيه قبل ذلك ظلّ ، فجعلت الشمس دليلاً على الظلّ .

ثمّ قبضناه إينا قبضاً يسيراً [٤٦] بمعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قبض الظلّ قبضاً يسيراً ، يقول : هيئا خفياً .

(١) آية ٦١ سورة الكهف

(٢) آية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
 منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَكَانَ قَوْلِهِ (والنجوم ^(١)) مُسَخَّرَاتٍ
 بِأَمْرِهِ (والرياح مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي ^(٢) الَّذِي فِي الْفَرْقَانِ . وَالْآخِرُ فِي الرَّومِ
 (الرِّيحَ ^(٣) مُبَشِّرَاتٍ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رِيحَةِ الرِّيحِ ^(٤) وَمَا كَانَ مِنْ عَذَابٍ ^(٥) قَرَأَهُ رِيحٌ .
 وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقَرَاءُ فِي الرَّحْمَةِ فَفَنَهُمُ مِنْ قَرَأَ الرِّيحَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ الرِّيحَ وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي الْعَذَابِ بِالرِّيحِ
 وَزَيَّ أَنْهُمْ اخْتَارُوا الرِّيحَ لِلرَّحْمَةِ لِأَنَّ رِيحَ الرَّحْمَةِ تَسْكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجُنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ ^(٦) ،
 الْمَعْرُوفَةُ . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي بِالْعَذَابِ وَمَا لَا مَطْرَ فِيهِ الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنَلِّحُ فَسَمِيَتْ رِيحًا
 مُوَحَّدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْوَقَائِعُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
 عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نُشْرًا ^(٧)) وقد قرأت القراء (نُشْرًا ^(٨))
 و (نُشْرًا ^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني
 قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَناسِيَّ كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدُهُمُ إِنْسِيٌّ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَمَعْتَهُ أَناسِيٌّ فَتَسْكُونُ
 الْبَيَاءَ عَوْضًا مِنَ النَّونِ وَالْإِنْسَانِ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُهُ أَنِيسِيَّانَ . وَإِذَا قَالُوا : أَناسِيْنَ

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإنفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في افتتاح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بُسْتَانٍ وَبَسَاتِينَ ، وإذا قالوا (أناسي كثيراً) خَفَّفُوا الْبَيَاءَ أَسْقَطُوا الْبَيَاءَ الَّتِي تَكُونُ
فِيمَا بَيْنَ عَيْنِ الْفَعْلِ وَلاَمِهِ مِثْلَ قَرَارِيقٍ^(١) وَقَرَارٍ ، وَبَيِّنَ جَوَازَ أَنْاسِيٍّ بِالْتَخْفِيفِ قَوْلَ الْعَرَبِ أَنْاسِيَّةٌ
كَثِيرَةٌ وَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْقِرَاءَةِ .

وقوله : وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] الْبَرْزَخُ : الْحَاجِزُ ، جَعَلَ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا لئَلَّا تَغْلِبَ
الْمَلُوحَةُ الْعَذُوبَةُ .

وقوله : (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) (مِنْ ذَلِكَ^(٢) أَيْ) حَرَامًا مَحْرَمًا أَنْ يَغْلِبَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا [٥٤] فَأَمَّا النَّسَبُ فَهُوَ النَّسَبُ
الَّذِي لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُ ، وَأَمَّا الصَّهْرُ فَهُوَ النَّسَبُ الَّذِي يَحِلُّ نِكَاحُهُ ؛ كِبْنَاتِ الْعَمِّ وَالْخَالَ وَأَشْيَاهِ مِنْ
النِّسَابَةِ الَّتِي يَحِلُّ تَرْوِيحُهَا .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظِهْرًا [٥٥] الْمُظَاهِرُ الْمُتَعَوِّنُ ؛ وَالظَّهْرُ الْعَوْنُ .

وقوله : قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ [٦٠] ذَكَرُوا أَنَّ مُسَيْلَمَةَ كَانَتْ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ ، فَقَالُوا : مَا نَعْرِفُ
الرَّحْمَنَ إِلَّا الَّذِي بِالْيَمَامَةِ ، يَعْنُونَ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ ادْعُوا^(٣) اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
الرَّحْمَنَ أَيَّمَا تَدْعُوا فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى) .

وقوله : (أَنْسَجِدُ لِمَا يَأْمُرُنَا) وَ (تَأْمُرُنَا^(٤)) فَمَنْ قَرَأَ بِالْبَيَاءِ أَرَادَ مُسَيْلَمَةَ : وَمَنْ قَرَأَ بِالْقَاءِ
جَازَ أَنْ يَرِيدَ (مُسَيْلَمَةَ أَيْضًا) وَيَكُونُ لِلْأَمْرِ أَنْسَجِدُ لِأَمْرِكُ إِيَّانَا وَمَنْ قَرَأَ بِالْقَاءِ وَالْبَيَاءِ يَرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ^(٥)) (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) وَ (سَيُغْلَبُونَ) وَالنَّعَى
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) جمع قرقور وهي السفينة ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالقاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالقاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة العوام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَاءُ] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سِرَاجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(٣) الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمِصْبَاحِ كَالسِّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ أَوْ قَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)^(٥) .

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَذْهَبُ هَذَا وَيَجِيءُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ^(٦)

فَعَنَى قَوْلَ زُهَيْرٍ : خِلْفَةً : مُخْتَلِفَاتٍ فِي أَنْهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَسْكُونُ خِلْفَةً فِي مَشِيئَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةً لَمَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ فَاتِهِ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَتَذَكَّرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ قِرَاءَةَ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحِجْزَةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَإِذْ كُرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ) .
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قرأ حمزة والسكاني وخلف (سرجا) بضم السين والراء واقفهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .

(٢) ١ : « المغيرة »

(٣) الآية ١٦ سورة لוח

(٤) ١ : « السراج »

(٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أي يدار من يغزل بها ، والعين : البقر واحدها أعين وعيناه

أطلق عليها هذا لسة عيونها ، والآرام : الظباء الخواص البيضاء ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والنجم ما تربض فيه وترقد .

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة ومجاهد في قوله (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قال
بالتسكينة والوقار .

وقوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردوا عليهم ردًا
جميلًا قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئًا من
القرآن في صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجدًا وقائمًا . وذكروا أنهما الركعتان بعد المغرب وبعد
العشاء ركعتان .

وقوله : إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقًا دائمًا . والعرب تقول : إِنْ فَلَانًا لِمُغْرَمٍ بِالنِّسَاءِ
إِذَا كَانَ مَوْلَاً بَهَنًا ، وإني بك لمغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرسي أن الغريم إنما سمي غريمًا^(١) لأنه
يطلب حقه ويبلغ حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (ولم يقتروا) من أقرت . وقرأ الحسن (ولم يقتروا) وهي من قترت ؛ كقول من قرأ
يقتروا بضم الياء . واختلافهما كالخلاف قوله (يعرشون^(٣)) و (يعرشون) و (يعكفون)
و (يعكفون) ومعناه (لم يسرفوا^(٤)) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعضية (ولم يقتروا) : لم يقصروا عما
يجب عليهم (وكان بين ذلك قوامًا) ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم
في كان (يكون ذلك^(٥) الاسم من الإنفاق) أي وكان الإنفاق^(٦) (قوامًا بين ذلك) كقولك :

(١) ش ، ب : « ذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإتصاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء
قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويقرب وافقهم ابن عيسى والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١ : « إنفاقهم » .

عدلاً بين ذلك أى بين الإسراف والإقتار . وإن شئت جعلت (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دون هذا كافياً لك ، تريد : أقل من هذا كان كافياً لك ، وتجعل (وكان بين ذلك) كان الوسط من ذلك قواماً . والقوام قوام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها حسنة القوام فى اعتدالها . ويقال : أنت قوام أهلك أى بك يقوم أمرهم وشأنهم وقِيَامٌ وقِيَمٌ وقِيَمٌ فى معنى قوام .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعف له العذابُ يَوْمَ التَّيْمَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) ورفعه عاصم^(١) بن أبى المجزود . والوجه الجزم . وذلك أن كُـلَّـلٌ مجزوم فسّرتَه ولم يكن فعلاً^(٢) لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رَفَعْتَه . فأما المفسّر للمجزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ثم فسر الأثام ، فقال (يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلمنى توصى بالخير والبرّ أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبرّ ولم يكن فعلاً له ، فذلك جَزَمْت . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعتَه ، كقولك إن تأتينا تطلبُ الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجد^(٣) (تطلب) فعلاً للثانين ١٣٢ ب كقولك : إن تأتينا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

فرفع (تعشؤ) لأنه أراد : متى تأته عاشياً . ورفع عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطلب فعل للثانين » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رأها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (بالغو مروا كراماً) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كغوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) [٧٣] يقال : إذا تلى عليهم القرآن لَمْ يفعلوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه . فذلك الخرور . وسمعتُ العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَمِي ، وَأَقْبَلَ يَشْتَمِي . وأنشدني بعض العرب :

لا يُقْنَعُ الْجَارِيَةَ الْخِضَابُ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتقي الأركابُ وَيَقْعُدُ الْهِنُّ لَهُ لُعَابُ

قال القراء : يقال لموضع المذاكير : رَكَبَ . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صَوَابًا كما قالت (قُرَّةَ عَيْنٍ^(٢) لِي وَوَلَّكَ) ولو قرئت : قُرَاتٍ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كان صَوَابًا . والوجه التقليل (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لأنه فِعْلٌ والفِعْلُ لا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣)) أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (لَا تَدْعُوا^(٤) الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا) فلم يجمعه وهو كثير . والقرَّة مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول : أصحابُ محمدٍ أئمةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كما قال (إِنَّا رَسُولُ^(٥) رَبِّ الْعَالَمِينَ) للثنتين وَمَعْنَاهُ : اجملنا أئمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجملنا اقتدى بمن قبلنا حتى يَقْتَدَى بنا مَنْ بعدنا .

(١) ١ : لا يشهدون أعياد المشركين «

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : « يكادون يجمعونه » .

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لِأَنَّ
القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالباء في العربية ؛ لِأَنَّكَ تَقُول : فَلَانَ يُتَلَّقَى بِالسَّلَامِ وَالْخَيْرِ .
وَهُوَ صَوَابٌ يُلْقَوْنَهُ وَيَلْقَوْنَ بِهِ كَمَا تَقُول : أَخَذْتَ بِالْخَطَامِ وَأَخَذْتَهُ .

وقوله : مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَمَ أَى مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لَوْلَا دُعَاؤُهُ إِذَا كُنْتُمْ إِلَى
الإِسْلَامِ (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا) نَصَبْتَ اللِّزَامَ لِأَنَّكَ أَضْمَرْتَ فِي (يَكُونُ) اسْمًا
إِنْ شِئْتَ كَانَ مَجْهُولًا فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذَا عُسْرَةٍ) وَإِنْ شِئْتَ
جَعَلْتَ ^(٣) فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبِكُمْ عَذَابًا لِزِمًا ^(٤) ذَكَرَ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَالرَّفْعُ فِيهِ
جَائِزٌ لَوْ أُنِيَ . وَقَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ : لِأَضْرَبْتِكَ ضَرْبَةً تَكُونُ لِرَامٍ يَاهَذَا ، تَخْفِضُ كَمَا تَقُولُ :
دَرَاكِ وَنَظَائِرٍ . وَأَنْشُدُ .

لَا زِلْتَ مُحْتِمِلًا عَلَى ضَمِينَةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لِرَامٍ

قال ^(٥) : أَنْشُدْنَاهُ فِي الصَّادِرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُهُ : بَاخِعٌ ^(١) نَفْسِكَ [٣] قَاتِلَ نَفْسِكَ (أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) مَوْضِعٌ (أَنْ) نَصَبٌ لِأَنَّهَا
جَزَاءٌ ، كَمَا أَنَّكَ قُلْتَ : إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَنْتَ قَاتِلُ نَفْسِكَ . فَلَمَّا كَانَ مَاضِيًا نَصَبْتَ (أَنْ) كَمَا تَقُولُ أَنْتَ
أَنْ أُتَيْتَنِي . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاضِيًا لَقُلْتَ : آتِيكَ إِنْ تَأْتِي . وَلَوْ كَانَتْ مَجْزُومَةً وَكَسْرَتْ (إِنْ)

(١) القِراءة الألى لأبى بكر وحزرة والكسائى وخلف وفقهم الأعمش . والقِراءة الأخرى للباقيين .

(٢) الآيه ٢٨٠ - سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) فى أبعده : « يوم بدر » .

(٥) أى مستعمل الكتاب وهو محمد بن الميمم .

فيها كان صواباً . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرٍ مِنْكُمْ ^(١) شَدَّانُ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(٢)) أَنْ تَضِلَّ) و (إِنْ تَضِلَّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) وَ (أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانِ جَيْدَانِ .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فَظَلَّتْ) ولم يقل (فَتَظَلَّلَتْ) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَمُطِفَ عَلَى تَجْزُومِ الْجُزْأِ بِفَعْلٍ ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَ يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ فَعَلٍ يَفْعَلُ ، وَفِي مَوْضِعِ يَفْعَلُ فَعَلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَزَّنِي أَزْرَكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . فَلِذَلِكَ صَلَحَ قَوْلُهُ (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةً عَلَى يَفْعَلُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(٤)) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثُمَّ قَالَ (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزِّلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزْأِ يُلْقَى يَفْعَلُ بِفَعْلٍ ، وَفَعَلٌ يَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَمْتَ أَنْتُمْ ، وَإِنْ تَقَمْتَ) . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِمَثَلِهَا ، وَقَعَلُ بِمَثَلِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَبَّرُ تَرَبَّحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَتَجَبَّرُ رِبْحَتْ . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجَرَّتْ رِبْحَتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجَرَّتْ تَرَبَّحْ . وَهَذَا جَائِزٌ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(٥) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ) فَقَالَ (نُوفِّ) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعْلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَاءُ ^(٧) : إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَأَقُهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ [٤] وَالْفِعْلُ لِلْأَعْنَأَقِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ لَمْ يَقُلْ :

- (١) الآية ٢ سورة المائدة .
- (٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .
- (٣) الآية ٥ سورة الزخرف .
- (٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .
- (٥) الآية ١٥ سورة هود .
- (٦) هو قنص بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سيئة » مخفف سيئة .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خاضعةً : وفي ذلك وجوه كلها صواب . أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق : الرجال الكبراء . فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رؤسهم رؤس القوم وكبرائهم لها خاضعين للآية^(١) . والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدةً فتجعل الأعناق الطوائف والعصب وأحب إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِيضَةٍ مَوْجُوءَةٌ ظَهْرُ كَفِّهِ فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَائِعِمٌ^(٢)

فأنت فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خضعت لك رقبتي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كل ذي عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن قولك : نظرت إليك عيني ونظرت إليك بمعنى واحدٍ فترك (كُلُّ) وله الفعل ورد إلى العين . فلو قلت : فظلت أعناقهم ذبا خاضعة كان صوابًا . وقد قال الكسائي : هذا بمنزلة قول الشاعر :

تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مَتَقِّدِيهَا إِذَا صَدِيءَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكِمَاةِ^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقدمين قد عاد بذكر الأرباق فصاح ذلك لعودة الذكر . ومثل هذا قولك : ما زالت يدك باسطها لأن الفعل منك على اليد واقعٌ فلا بد من عودة ذكر الذي في أول الكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لها خاضعيا كان هذا البيت حجة له . فإذا وقعت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكف بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول ؛ كقولك ما زالت يد عبد الله منفقًا ومنفقًا فهذا من الموافق ١٣٣ب لأنك تقول يدُه منفقٌ وهو منفقٌ ولا يجوز كانت يده باسطًا لأنه باسطٌ لا يد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلف ، لا يكفي فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صلح قلت : ما زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو جبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الناء لثلاث أرباق . والكماة : الشيطان .

وقوله: **أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** [٧] يقول: **حَسَنٌ**، يقال: هو كما تقول للنخلة: كريمة إذا طاب حياها، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غزرتا. قال الفراء: **مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَنٍ**.

وقوله: في كل هذه السورة (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) في علم الله. يقول: لهم في القرآن وتنزيله آية ولكن **أَكْثَرُهُمْ فِي^(١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا**.

وقوله: **قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ** [١١].

وقوله: **(أَلَا يَتَّقُونَ)** لو كان مكانها: **أَلَا تَتَّقُونَ** كان صواباً؛ لأن موسى أمر أن يقول لهم **أَلَا تَتَّقُونَ**، فكانت التاء تجوز لخطاب موسى إياهم. **وَجَازَتْ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ**، وهو بمنزلة قول الله **(قُلْ^(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ)** و **(سَيُغْلَبُونَ)**.

وقوله: **وَيَضِيقُ صَدْرِي** [١٣] مرفوعة لأنها مردودة على (أخاف) ولو نصبت بالرد على **(يُكْذِبُونَ)** كانت نصباً صواباً. والوجه الرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيّق وذكر العلة التي كانت بسببها، فتلك مما لا يخاف؛ لأنها قد كانت.

وقوله: **(فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)** ولم يذكر معبونة ولا مؤازرة. وذلك أن المعنى معلوم كما تقول: لو أتاني مكروه لأرسل إليك، ومعناه: لتعيني وتفيئني. وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز.

وقوله: **وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ** التي فعلت [١٩] ففعلت النفس فافعلت منسوبة الفاء لأنها مرة واحدة. ولا تكون وهي مرة فعلة. ولو أريد بها مثل^(٣) **الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ** جاز كسرهما. حدثنا أبو العباس

(١) ش: «على» .

(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .

(٣) سقط في أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أي لتربيتي إياك وهي في قراءة عبد الله (قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين) والضاين^(١) والجاهلين^(٢) يَكُونَانِ بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللته . قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ [٢٢] يقول : هي — لعمري — نعمة إذ رببتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل . فأن تدل على ذلك . ومثله في الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروك هذه نعمة علي أن ضربت فلاناً وتركتني . ثم يحذف (وتركتني) والمعنى قائم معروف . والعرب تقول : عبّدت العبيد وأعبدتهم .

أنشدني بعض العرب :

علام يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أبا عرُماً شَاءُوا وَعِبْدَانُ^(٣)

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً . أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمّمها علي : تعبيدك بني إسرائيل والنصب : تمّمها علي لتعبيدك بني إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فرد موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذي أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة ربّ المشرق والمغرب وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون » .
(٢) نسب في اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء . ولو كسرت ونوى بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (**كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول **عُصْبَةٌ قَلِيلَةٌ** وقيلون وكثيرون وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقيلون وكثيرون جازر عربى وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعاً . فقيل : قليل ، وأثر قليل على قليبين . وجاز الجمع إذ كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك . ومثله **أَنْتُمْ حَيٌّ وَاحِدٌ وَحَيٌّ وَاحِدُونَ** . ومَعْنَى **وَاحِدُونَ وَاحِدٌ** كما قال الكهيت :

فرد قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحى واحدينا^(١)

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] و**حِزْرُونَ** حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الهراء قال حدثنى أبو الهيثم السجستاني عن أبي جرير^(٢) قاضى سجستان أن ابن سئود قرأ^(٣) (**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ**) يقولون : مؤدون في السلاح . يقول : ذؤو أداق من السلاح . و (**حَازِرُونَ**) وكأن الحازير : الذى يحذر الآن . وكان الحزير : الخلق حذيراً لا تافاه إلا حذيراً .

وقوله : **إِنَّا لَمُدَّرٌ كُونَ** [٦١] و (**لَمُدَّرٌ كُونَ**)^(٤) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حضرت واحضرت بمعنى واحد ، فكذلك (**لَمُدَّرٌ كُونَ**) و (**لَمُدَّرٌ كُونَ**) معناهما واحد والله أعلم .

(١) هو من قصيدته المذمومة في هجائه قبائل اليمن والافاع من مصر . وانظر حديثنا عنها في الصحاح ١٦ . ٢٤ من الحزارة .

(٢) في ما يقرب من « حرير » .

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وعاصم ومزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش . وقرأ الأباون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه يفتح الراء من أدرك المتعدي . وقد ورد في اللسان أدرك متعدياً ولازماً . وفي البحر أن هذه القراءة — وهي قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادرك اللام . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على الفعل بمعنى أفل متعدياً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يباغى ذلك منها سوى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧/٢٠ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أَى كُلِّ آلِهَةٍ لَكُمْ فَلَا أَعْبُدُهَا إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
فإني أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده . وإنما قالوا
(فإنهم عدو لي) أى لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة ضداً وعدواً .

وقوله : وَأَجْمَلُ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٨٤] حَدَّثَنِي عمرو بن أبي القدام عن الحكم
عن مجاهد قال : ثناء حسنًا .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضْلُونَ [١١١] وَذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ (١) الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَأَتْبَاعَكَ الْأَرْضْلُونَ وَلَكِنِّي
لَمْ أَجِدْهُ عَنِ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ [١٢٨] وَ (رِيحٌ) لَفْتَانٌ (٢) مِثْلُ الرَّيْرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمُنْعُ الرَّدِيُّ .
وَتَقُولُ رَاغِ الطَّعَامُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيحٌ (٣) .

وقوله : وَتَنَجِّدُونَ مَصَابِعَ أَعْيُنِكُمْ تَحْلِدُونَ [١٢٩] مَعْنَاهُ : كَيْمَا تَحْلِدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ عَلَى الْغَضَبِ . هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ . وَقَالَ
غَيْرُهُ (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) بِالسُّوْطِ .

[قوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة الكسائي (٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْقُرَاءُ : وَقُرَاءَتِي
(خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) فَهِيَ قَرَأَ (خَلَقَ) يَقُولُ : اخْتِلَافَهُمْ وَكُذِّبَهُمْ وَمَنْ قَرَأَ (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ
الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرِائَهُ أَيْبِكُ عَنِ أَوَّلِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ الْخَلْقِ (٥) وَهِيَ الْخُرَافَاتُ الْمَفْتَعَلَةُ
وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخُلُقُ .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي حنيفة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الريح : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام المنظفة ، فإن كان المراد به الدقيق فريسه زيادته على كيله .

قبل الطحن .

(٤) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحزرة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الماء واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان في المادة . وضبط في ا بضم الماء واللام .

وقوله: هَضِيمٌ [١٤٨] يقول: مادام في كوافيره وهو الطَّع. والعرب تسمي الطلع الكُفْرِي والكوافيرُ واحده كافورة، وكُفْرَاةٌ واحده الكُفْرِي.

وقوله: بِيُوتًا فَارِعِينَ [١٤٩] حَادِقِينَ و(فَرِهِينَ) أَشْرِينَ.

وقوله: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له: لست بملك إنما أنت بشر مثلنا. والمسحَّر: المحوَّف، كأنه - والله أعلم - من قولك: استسخَّ سَحْرَكَ^(١) أى ألك تأكل العامام والشراب وتَسَحَّرُ به وتملأ. وقال الشاعر^(٢):

فإِن تَسألِينَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّمَا عَمَّا فِيرٍ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِّ

١٣٤ ب / يريد: المملأ والمخدوع. ونزى أن الساحر من ذلك أخذ.

وقوله: لَمَسَا شِرْبًا [١٥٥] لها حظ من الماء. والشرب والشرب مصدران. وقد قالت العرب: آخرها^(٣) أفاها شرباً وشرباً وشرباً.

وقوله: وَتَدْرُونَ مَا خَاقَ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ [١٦٦] ماجهل لكم من الفروج. وفي قراءة عبد الله (ما صالح لكم ربكم).

وقوله: إِلَّا عَجُوزًا فِي الْفَايِرِينَ [١٧١] والفايرون الباقون. ومن ذلك قول الشاعر: وهو الحارث بن حلزة:

لَا تَكْتُمِ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ الْفَاتِحِ^(٤)

(١) السحر: الرثة، ويقال: انتفخ سحره للجان عملاً المحوَّف جوفه فتنفخ رثته.

(٢) هو ليبيد كما في اللسان.

(٣) في اللسان: « وأصله في سق الإبل لأن آخرها يرد وقد تزف الحوص ».

(٤) الشول جمع شائلة وهو الناقة أتى عليها من حلماتها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنها والناج الذي يتولى ولادة الحيوان ويقال: كسع الناقة بغيرها إذا ترك في حلماتها بية من اللبن يرد بملك أن يفرز لبنها. وأن يقوى نسلمها. يقول: احب شواك الأضياف، ولا تسكسها، فقد تغير عليها عدو فيكون تاجها لك دونه. والظر اللسان في كسع.

الأغبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها عُبر . قال وأنشدني بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلُّ حَيْرَبُونَ مَانِعَةٍ لَعْبَرِهَا زَبُونٌ^(١)

وقوله : والجبلّة الأولين [١٨٤] قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : (والجبلّة) .

وقوله : أو لم يكن لهم آية أن يفعله علماء بني إسرائيل [١٩٧] يقول : يعلمون علم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي في كتابهم . (الآية) منصوبة و (أن) في موضع رفع . ولو قلت : أو لم تكن لهم آية^(٢) بالرفع^(٣) (أن يعلمه) تجعل (أن) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : ولو نزلناه على بعض الأعجمين [١٩٨] الأعجم في لسانه . والأعجمي النسب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء . إذا لم تحسن العربية ويجوز أن تقول عجمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كذلك سآكنناه [٢٠٠] يقول : سآسآنا التكذيب في قلوب المحرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لا يفتأ^(٤) جزماً ورفعاً . وأوتقت العبد لا يقر^(٥) جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه قرّ الجزم على التأويل . أنشدني بعض بني عقييل :

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مسآكتة لا يعرف الشرّ فارف^(٦)

(١) « يذب » في اللسان « يذهب » : (حزين) والميزبون الناقة الشهمة الجديدة . وفسرت هنا بالبيضة

الخلق . والزبون : التي تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتي إلا على الجزم حيث فك الضميمة . والأول : « بر » ليجرى فيه الرفع

(٤) يقال : اقترفت الفرس : اكتسبه .

يُنشَد رَفْعًا وَجِزْمًا . وَقَالَ آخِرُ :

لَوْ كُنْتَ إِذْ جِئْنَا حَاقِلَتْ رُؤْيُنَا أَوْ جِئْنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الْفَرَسُ
رَفْعًا وَجِزْمًا وَقَوْلُهُ :

إِطَالًا حَاقِلَاتِمَا لَا تَرُدُّ نَحْلِيَاهَا وَالسَّجَالُ تَبْتَدُّ^(١)
مِنْ ذَلِكَ .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ^(٢) وَالْحَسَنُ
(نَزَلَ بِهِ) بِاللَّشْدِيدِ . وَنَصَبُوا (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَهُوَ جَبْرِيْلُ (عَلَى قَلْبِكَ) يَتْلُوهُ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (نَزَلَ) وَهِيَ سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ ذُرِّيٍّ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنِي بَعْضِ ذُرِّيِّ الْأَوَّلِينَ وَكُتِبَتْ لَهُمْ .
قَالَ : (فِي ذُرِّيٍّ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٣) وَقَدْ قَسَّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَسَبَ أَيُّ يَنْذِرُونَهُمْ تَذَكُّرًا
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتَ : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتَ ، أَيُّ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٠] تَرَاغِبُ النُّونُ .

(١) يقال : حَلَا الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورد ومنعها أن ترده . والسجال جمع سجال وهو الدلو . والحديث عن الإبل ، وفي اللسان (حاد) أن نسوة تثنان بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .
(٢) أي في رواية ابن بكر أما رواية حفص عنه بالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .
(٣) الآية ٤ سورة الحجر .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين
والمسلمون .

وقوله : إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ [٢١٢] . يعنى الشياطين برجم الكواكب .

وقوله : يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ [٢١٩] . يقول : يرى قلبك ١٣٥
فى المصلين . وقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَنْبَيْتَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١] . كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى
السكينة مثل مسيلة الكذاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمون ويكذبون . فذلك
(يُلقون) إلى كهنتهم (السمع) الذى سمعوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ [٢٢٤] . نزلت فى ابن الزبيرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) غواتهم الذين يرون سب النبي عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [٢٢٧] لأنهم ردوا عليهم : فذلك قوله :
(وَاتَّصَرُّوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) و (يَتَّبِعُهُمْ ^(١)) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفِضَ (وكتاب مبين) يريد : وآيات كتاب مبين ،
ولو قرئ ^(٢) (وكتاب مبين) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصها

(١) هى قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لبسغ مثلا .

على المدح كما يقال : سررت على رجل جميل وطويلاً شَرِيحاً^(١) ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملكِ القسرمِ وابنِ الهمامِ وليثِ السكّيبيةِ في المزدحمِ^(٢)
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ عَلَى الْقَطْعِ^(٣) ، والرفعُ على الاستئنافِ . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) الْمُتَّقِينَ) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحْمَةً) لِلْمُحْسِنِينَ (مثله .

وقوله : أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوْنٌ عَاصِمٌ^(٦) والأعشى في الشهاب والقيس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَوَلَدَارُ^(٧) الْآخِرَةِ) مما يضاف إلى اسمه^(٨) إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ^(٩) .

وقوله : نُوْدَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تَجْعَلُ (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودَى) وإن لم تُضمّر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نُودَى ذَلِكَ^(١٠) . وفي حرف أبيّ : (أَنْ بُورِكَ النَّارُ) (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعني الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك .

-
- (١) من معانيه القوى والطويل .
 - (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
 - (٣) يريد النصب على الحال .
 - (٤) الآية ٢ .
 - (٥) الآية ٣ .
 - (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
 - (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
 - (٨) ١ : « نفسه » .
 - (٩) في الطبري : « أسماء » .
 - (١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه المَاء هَاءٌ (١) عَمَاد . وهو اسْمٌ لا يَظْهَر . وقد فُتِر . وقوله : [كَانَهَا جَانٌّ] [١٠]] الْجَانَّ : الْحَيَّةُ : الَّتِي لَيْسَتْ بِالرَّظِيمَةِ وَلَا الصَّغِيرَةِ . وقوله : (وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يَمَقَّبْ) : لم يَلْتَفَت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بِمَسَدٍ سُوءٍ) [١١] فهذا مَفْضُورٌ له . فيقولُ القائل . كيف صَبَرَ خَائِفًا؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرِّسْلَ مَعْصُومَةٌ مَفْضُورٌ لها أَمْنَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ومن خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا فَهُوَ يَخَافُ وَيَرْجُو : فهذا وَجْهٌ . وَالْآخِرُ أَنْ تَجْعَلَ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ الَّذِينَ تَرَكُوا فِي السَّكَاةِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : لَا يَخَافُ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَا الْخُوفَ عَلَى غَيْرِهِمْ .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كَانَ مُشْرَكًا فَتَابَ وَعَمِلَ حَسَنًا فَذَلِكَ مَفْضُورٌ لَهُ لَيْسَ بِخَائِفٍ .

وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حسناً . وَجَعَلُوا مِثْلَهُ قَوْلُ (٢) اللَّهُ : (لِيَلَّا يَكُونَ (٣) لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَي وَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا . ولم أجد العربية تحتل ما قالوا ، لأني لا أجزى قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ وإنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا . وقد أراه جازماً أن تقول : عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخَرَ ، فَإِنْ وَضَعْتَ (إلا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَحَتْ وَكَانَتْ (إلا) فِي تَأْوِيلِ مَا قَالُوا . فَأَمَّا مَجْرَدَةُ ١٣٥ ب قد استثنى قليها من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يكون في معنى إلا كعنى الواو وليست بها .

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ ^(١) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إِلَّا الَّذِي شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَلَا تَجْعَلُ إِلَّا (فِي ^(٢) مَنْزِلَةً) الْوَاوِ وَلَسْكَنَ بِمَنْزِلَةِ سِوَى . فَإِذَا كَانَتْ
سِوَى فِي مَوْضِعٍ إِلَّا صَلَحَتْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ سِوَى هَذَا أَيْ وَهَذَا عِنْدِي ؛
كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهَذَا . وَهُوَ فِي سِوَى أَنْفَذَ مِنْهُ فِي إِلَّا لِأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ : عِنْدِي سِوَى
هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : إِلَّا هَذَا .

وقوله : وَأَضْمُّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ [١٢]] معناه : افعل
هَذَا فِي آيَةٍ فِي تِسْعٍ . ثُمَّ قَالَ (إِلَى فِرْعَوْنَ) وَلَمْ يَقُلْ : مَرْسَلٌ وَلَا مَبْعُوثٌ لِأَنَّ شَأْنَهُ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ
مَبْعُوثٌ إِلَى فِرْعَوْنَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأْتَنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً فِي الْهَيْبِلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ قُرُوقَ ^(٣)

أَرَادَ : رَأْتَنِي أَقْبَلْتَ بِجَبَلِيهَا : بِجَبَلِ النَّاقَةِ فَأَضْمَرُ فِعْلًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : رَأْتَنِي مَقْبَلًا .

وقوله (وَإِلَى ^(٤) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَصَبَ بِإِضْمَارٍ (أَرْسَلْنَا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤]] يَقُولُ : جَعَدُوا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ بَعْدَمَا
اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ظُلْمًا وَعُلُوًّا . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) مِثْلَ قَوْلِهِ :
(وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ ^(٥) عُتْيًا) وَ(عِتْيًا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦]] كَانَ لِدَاوُدَ — فِيمَا ذَكَرُوا — تِسْعَةٌ عَشْرَ وَلَدًا ذَكَرًا ،
وَإِنَّمَا حُصِيَ سُلَيْمَانُ بِالْوَرَاثَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَرَاثَةُ الْمَلِكِ .

وقوله (عَلَّمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ) : مَعْنَى كَلَامِ الطَّيْرِ ، فَجَعَلَهُ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ إِذْ فُهِمَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ١ : « مَنْزِلَةٌ » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى يكون غناؤها ربيعاً ولم تفتح بمنطقها فما

فعله الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وَحُسْرَ سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمُّ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سليمان إذا ركب (فهمُ يوزعونُ) يردُّ أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا . وهي من وزعت الرجل ، تقول : لأزعننكم عن الظلم فهذا من ذلك .

وأما قوله : أَوْزَعِي [١٩] فمنناه : ألهمني .

وقوله : فَتَمَكَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح : فَتَمَكَّتْ . وهي

في قراءة عبد الله (فتمكَّت) ومعنى (غير بعيدٍ) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان .

وقوله (فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فَأَدْخُلُ الطَّاءَ مَكَانَ

التاء . والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صيروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتْ ، كما يحولون

الطاء تاءً في قوله (أَوْعَتَّ^(٢) أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) والذال والذال تاء مثل (أَخْتَمُّ^(٣))

ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وَأَخْتَمُّ) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً

فيقول : أَحَطَّ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) القراء على إجراء (سَبَأٌ) لأنه — فيما ذكروا — رجل

وكذلك فأجره إن كان اسماً لجبل . ولم يُجره أبو عمرو بن العلاء . وزعم الرواسي أنه سأل أبا عمرو

عنه فقال : لست أدري ما هو . وقد ذهب مذهبا إذ لم يدر ما هو ؛ لأنَّ العرب إذا سمَّت بالاسم المجهول

تركوا إجراؤه كما قال الأعشى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو في الحديث عن حمارة تفرد في ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » في مكان « ربيعاً » .

(٢) في الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهي في المصحف : « أوعظت ... » .

(٣) في الآية ٨١ سورة آل عمران . وهي في المصحف : « وأختم » .

وتدفن منه الصالحات وإن يُسى؛ يكن ما أساء النار في رأس كَتَبَكِبَا^(١)

١٣٦ فكأنه جبل الككب . وسمت أبا السفاح السلولي يقول : هذا أبو صعُورٍ قد جاء ،

فلم يجره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .

قال الفراء : الصُورُورُ شبيه بالصمغ .

وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذُرَا سَبَابٍ قد عضتْ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيسِ

ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لا يحوله إن كان جبلاً لم تُجره أيضاً .

وقوله : أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،

كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) الشلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة (أَلَا يَسْجُدُوا)

على معنى أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمت بعض العرب

يقول : أَلَا يَا ارحمانا ، أَلَا يَا تصدقاً علينا قال : يعنيني وزميلي .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَا يَا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْرٍ وإن كان حَيَّانَا عِدَى آخِرِ الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —

عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة

عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) بالثاء فهذه حُجَّةٌ لمن خفف . وفي قراءة أُبَيِّ (أَلَا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) الذي يعلم

سِرِّكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) فشدّد فلا ينبغي لها

أن تكون سجدة ؛ لأن المعنى : زين لهم الشيطان أَلَا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يقرب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسجبا

وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الخَبءَ) مهموز . وهو الغيبُ غيبُ السَّمواتِ وغيبُ الأرضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ والنبتُ مِنَ الأرضِ وهي في قراءة عبد الله (يخرج الخبءَ مِنَ السَّمواتِ) وصلت (في) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجنَّ العلمَ الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت أعني (من) و (في) فيكونُ المعنى قائماً على حاله .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ [٢٨] يقول الفئاضل : كيف أمره أن يتولى عنهم . وَقَدْ قَالَ (فانظُرْ ماذا يَرْجُمُونَ) وذلك في العربية بين أنه استحسَّه فقال : اذهب بكتابتى هذا وعجل ثم أخرج (فانظر ماذا يَرْجُمُونَ) ومعناها التقديم . ويقال : إنه أمر المهدد أن يُلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعل : ألقى الكتاب وطار إلى كوة في مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : إِنِّي أُلْقِيهِ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ [٢٩] جعلته كريماً لأنه كان مختوماً ، كذلك حَدَّثَتْ . ويقال : وصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها جعلته كريماً لكرم صاحبه . ويقال : إنها قالت (كريم) قبل أن تعلم أنه من سليمان . وما يُعجبني ذلك لأنها كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملثها .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٣٠] مكسورتان أعني إنَّ وإنَّ . ولو فُتِحتا جميعاً كان جائزاً ، على قولك : ألقى إلىَّ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فوضعها رفع على التكرير على الكتاب : ألقى إلىَّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا في موضع نصب لسقوط الخافض منهما . وهي في قراءة أبي (وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ففي ذلك حُجَّةٌ لمن فتحتها ؛ لأنَّ (أَنْ) إذا فُتِحَتْ أُلْقِيَتْهَا مع الفعل أو ما يُحكي لم تكن إلا مخففة النون .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُوا [٣١] فألفها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهي في موضع رفع إذا كررتها على (أُلْقِيَتْ) ونصب على : أُلْقِيَتْ إِلَى الكتابِ بذا ، وألقيت الباء فنصبت . وهي في قراءة عبد الله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدلُّ على الكسر ؛ لأنها معطوفة على : إِنِّي أُلْقِي

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أُبَى أَنْ تَجْعَلَ (أَنْ) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أَنْ) التي في قوله (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ) كأنها في المعنى . أتقى إلى أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ . فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي (بِسْمِ اللَّهِ) كُرِّرَتْ عَلَى مَوْضِعِهَا فِي (أَنْ لَا تَعْلُوا) كَمَا قَالَ اللَّهُ (أَيَعِدُكُمْ^(١) أَنْ كُنتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْ كُنتُمْ) فَأَنْكُم مَكْرُورَةٌ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى : أَيَعِدُكُمْ أَنْ كُنتُمْ إِذَا كُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا .

وقوله : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي [٣٢] جَمَعَتِ الْمَشُورَةُ فُتْيَا . وَذَلِكَ جَائِزٌ لِسَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وقوله (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . تَقُولُ لَا أَقْطَعُ أَمْرًا دُونَكَ ، وَلَا أَقْضِي أَمْرًا دُونَكَ .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [٣٤] جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأْسٍ شَدِيدٍ) فَقَالَتْ : إِنَّهُمْ إِنْ دَخَلُوا بِلَادَكُمْ أَذْلُوكُمْ وَأَنْتُمْ مُلُوكٌ . فَقَالَ اللَّهُ (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) .

وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [٣٥] نَقَصَتِ الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ (بِمَنْ) لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى بَأَى شَيْءٍ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وَإِذَا كَانَتْ (مَا) فِي مَوْضِعِ (أَيْ) ثُمَّ وَصَلَتْ بِحَرْفٍ خَافِضٍ نَقَصَتِ الْأَلْفَ مِنْ (مَا) لِيَعْرِفَ الْاسْتِفْهَامَ مِنَ الْخَبَرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : (فِيمَ^(٢) كُنتُمْ) وَ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(٣)) وَإِنْ أَمْتَمْتَهَا فِصْوَابٌ . وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ
أَهْلَ اللِّوَاءِ فَمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ^(٤)
وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ أَيْضًا :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمُنَا كَلِيمُ
كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أنبت .

(٥) هو لحيان بن ثابت . وفي شواهد اللبني في مباحث الوقف : « و يروى في دمان موضع في رماد و يروى في دمال .

وكل هذا ليس بشيء فان القصيدة دالية »

وقوله : **إِلَيْهِمْ يَهْدِيهِ [٣٥]** وهى تعنى سليمان كقوله (**عَلَىٰ خَوْفٍ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ**) **وَقَالَتْ (يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)** وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة^(٢) واحدة فجمعت وإنما هو رسول ، لذلك قال (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ**) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهى فى قراءة عبد الله (**فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ**) لما قال (**الْمُرْسَلُونَ**) صلح (**جَاءُوا**) وصلح (**جَاءَ**) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ**) .

وقوله : **لَا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا [٣٧]** وهى فى مصحف عبد الله (**لَهُمْ بِهِمْ**) وهو سواء .
 وقوله : **أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ [٣٦]** هى فى قراءة عبد الله^(٣) بنونين وباء مثبتة . وقرأها حمزة . (**أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ**) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون فى النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبى النجود (**أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ**) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (**فَا آتَانِ اللَّهِ**) ولم يقل^(٤) (**فَمَا آتَانِي اللَّهُ**) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستنجيز الزيادة فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفن مثل قوله (**وَبَدَعُ الْإِنْسَانَ^(٥) بِالشَّرِّ**) فيثبت الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمناد^(٦) جاز له أن يقول فى (**أَتَمِدُّونَنِي**) بإثبات الياء ، وجاز له أن يحرّكها إلى ١٣٧ النسب كما قيل (**وَمَالِي^(٧) لَا أَعْبُدُ**) فكذلك يجوز (**فَمَا آتَانِي اللَّهُ**) وليست أشبهى ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلى من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (**إِنَّ هَٰذَيْنِ^(٨) لَسَاحِرَانِ**) وليست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفى الطبرى : « **امراً واحداً** » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأئمة باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصْدَقَ^(١) وَأَكُونُ) فزاد واوًا في الكتاب . ولستُ أُستحبُّ ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلَيْسَ . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَابٌ على مَا فَسَّرْتَ لك من قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) من الذهاب بالواحد إلى الذين مَعَهُ ، في كثير من الكلام .

وقوله : عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعفريت : القويّ النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عَفْرِيَّةٌ . فمن قال : عَفْرِيَّةٌ قال في جمعه : عَفَارِيَّةٌ^(٣) . ومن قال : عَفْرِيَّتٌ قال : عَفَارِيَّتٌ . وقوله : عَفَارِيَّةٌ يقول : عَفَارِيَّةٌ^(٤) وفي إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ^(٥) بِهِ لِلطَّوَاغِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أَعْجَلُ (من ذلك)^(٦) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مدِّ بصرِكَ فقال ابن عباسٍ في قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَتَّى^(٧) يَا قِيُومُ) فذكر أن عرشها غار في موضعه ثم نبتع عند مجلس سليمان .

وأما قوله : نَسَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسيعه ليمتحنَ عقلها إذا جاءت . وكان^(٨) الشياطين قد خافت أن يتزوجها سليمان فقالوا : إن في عقلها شيئًا ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالماء فأجرى من تحت الصَّرْحِ وفيه السمك . فلمَّا جاءت قيل لها

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِيَّةٌ » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . واطه يريد : « والذين اجتنبو الطاغوت أن يبدوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « منك » .

(٦) هذا بيان لعلم عنده .

(٧) ١ : « كانت »

(أَهَكَذَا عَرَشُكَ) فعرفت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليمس به . فقالت (كَأَنَّهُ هُوَ)
ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظننت أنها تسلك لُجَّةً ، واللُّجَّةُ : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن ساقين
ورجائين : وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(١) عَن رِجْلَيْهِ^(٢)) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة
الشمس والقمر . وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ
أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما) في موضع رَفِيع . وقد قبل : (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت
تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسايان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله
ما كانت تعبد .

وقوله : (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستثناف . ولو قرأ فارى^(٣) (أنها)
يردّه^(٤) على موضع (ما) في رفيع . صدّها عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين . وهو
كقولك : معنى من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أتى كنت أغدو وأروح . فإن مفسرة لمعنى
ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَرِيْقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) مختلفون^(٥) : مؤمن ومكذب .

وقوله : قَالَ طَائِرٌ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يقول : في اللوح المحفوظ عند الله . تشاءمون بى
وتعلّظون بى ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرٌ كُمْ^(٦) مَعَكُمْ) أى لازم لكم
ما كان من خير أو شر فهو فى رقابكم لازم . وقد بيّنه الله فى قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ^(٧) أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ
فى عُنُقِهِ) .

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(٢) أى يكون بدلا أو بياناً من (ما كانت تعبد) .

(٣) فى الطبرى : « مختلفون » .

(٤) الآية ١٩ سورة يس .

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (لُنَبِّئْتَنَّهُ) التاء والنون والياء كُلٌّ قد قُرِئَ به فن قال (تَقَاسَمُوا) فجعل (تَقَاسَمُوا)
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لُنَبِّئْتَنَّهُ بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنى فتقول : قالوا
 ليبيئتنه بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومنَّ وليقومنَّ . ومن قال : تَقَاسَمُوا فجعلها فى موضع جزمٍ
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبيئتنه بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تَقَاسَمُوا
 معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أمرهم
 وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجب الوجوه إلى ، وإن الكسائى يقرأ بالتاء ، والعوام عَلَى النون .
 وهى فى قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا) (ثم لُنُقَسِمَنَّ ما شهدنا مهلك أهله) وقد قال الله (تَقَالُوا^(١) نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن
 بالنون ، وأصحاب عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان
 ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (لِيُبَيِّتَنَّهُ) بالياء .

وقوله : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم [٥١] تقرأ بالكسر^(٢) عَلَى الاستئناف
 مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ^(٣) إِلَى طَعَامِهِ إنا صببنا الماء) يستأنف وهو يقتصر به ما قبله .
 وإن رده على إعراب ما قبله قال (أنا) بالفتح^(٣) فتكون (أنا) فى موضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جبهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (كيف) والأخرى أن تكسر^(٤)
 (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجعلت
 (أنا) فى موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم
 تبصرون تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعاصم وحزة والكسائى ويعقوب وخالف وافقه الأعمش والحسن . والبايون بكسرها .

(٣) الآيات ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لقبير عاصم وحزة والكسائى وخالف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أى تنوى تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خير أم ما تُشركون ^(١)) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) ولم يقل الحسن (و) القرون الأولى ^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعقَّبنيهِ إن ظفرت به رب غفورٌ وبيض ذات أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقل له : حديقة .

وقوله : (أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ) مردود على قوله (أُمُّ مَنْ خَلَقَ) كذا وكذا . ثم قال (أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه بجمع ؛ كقولك : أمع الله وبلكم إله ! ولو جاء نصباً أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أتعملون إلهام مع الله ، أو أتتخذون إلهام مع الله . والعرب تقول : أتعلباً وتفراً كأنهم أرادوا : أترعى تعلباً وتفراً . وقال بعض الشعراء :

أبداً حلّ في شعبي غريباً ألوّماً لا أبالك وانغتراباً

يريد : أتجمع اللؤم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسرته ليلاً ، فلماً ١٣٨

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عاصم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هوجرير . وانظر كتاب سيبويه ١/١٧٠

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراي أسرت عبداً منذ ليلتي . وقال آخر :

أَجْخَفَا تَمِيمِيًّا إِذَا فَنَنَّا خَبْتُ وَجُبْنَا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سَلَّتْ (١)

فهذا في كل تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتمعّب من شيء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالوا : أتعلب ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب التعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل من تعلب فتجعل العطف كأنه السّابق . يُبَيِّنُ على هذا . وسمعت بعض بني عَمَيْل ينشد لمجنون بنى عامر :

البرق أم نارا ليلى بدت لنا بُمُخَّرِقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

بل البرق يبدو في ذرى دَفْقِيَّةٍ يَضِيءُ نَشَاصًا مَشْمَخَرَةً الْغَوَارِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نارَ ليلى بالشّريف بدت لنا لَحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قال أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قال .
ولو رأيت نار ليلى . وكذلك الآيتان الأخريان في قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَقَعَتْ مَا بَعْدَ (إِلَّا)
لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفي إحدى القراءتين (مَا فَعَلُوهُ) (٢)
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفي قراءتنا بالرّفع . وكلّ صَوَابٍ ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع
أسماء معرفة (٣) فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إِلَّا) فيقولون : بما ذهب أحد إلا

(١) الجحف أن يفخر بأكثر مما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ن : « معرفة »

أبوكَ ، ولا يقولون : إلا أباك . وذلك أن الأب كأنه خَلَفَ من أحدٍ ؛ لأن ذا واحدٍ وذا واحد فأتروا الإتياع ، والمسألة الأولى ما قبل (إلا) جمع وما بعد (إلا) واحد منه أو بعضه ، وليس بكله .

وقوله : (بلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لعَلَّهم تدارك عليهم . يقول : تتابع علمهم في الآخرة . يريد : بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون ، لذلك قال (بَلِ مُهمٌ فِي شَكِّ مِنْهَا بَلِ مُهمٌ مِنْهَا عَمُونَ) وهي في قراءة أبي (أم تدارك عليهم في الآخرة) بأم . والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان في أوّل الكلام استفهام ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمتني تقولت أم النوم أم كلت إلى حبيب^(١)

فمعناها : بل . وقد اختلف القراء في (ادَّارَكَ) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بل ادَّارَكَ) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني (بَلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الآخِرَةِ) من أدركت ومعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ (بَلِي ادَّارَكَ) يستفهم ويشدد الدال ويجعل في (بلي) ياء . وهو وجه جيد ؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرجل تكذبه : بلي لعمري لقد أدركت السلف فانت تروى ما لا تروى وأنت تكذبه .

وقرأ القراء أُنَبَّا لخرجون [٦٧] و (إننا)^(٣) وهي في مصاحف أهل الشام (إننا) .

وقوله : عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستمعلون : [٧٢] جاء في التفسير : دنا لكم بعض الذي تستمعلون ، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ ب فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتي وهم تعناني معي ركايبه^(٤)

فأدخل الباء في الفتى ؛ لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشيء وطرحته ،

(١) : « والله » في مكان « فوالله » . و « تقولت » : تلونت

(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وخلف

(٣) هي قراءة ابن عامر والكسائي

(٤) ب : « تشناني » في مكان : « تعناني »

وتسكون اللام داخلة: والمعنى ردكم كما قال بعض العرب: نفذت لها مائة وهو يريد: نفذتها مائة.

وقوله: **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** [٧٦] وذلك

أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً، فقال الله: **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْهُدَى** بما اختلفوا فيه لو أخذوا به:

وقوله: **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ** [٨١] لو قلت بهادٍ العمى كان صواباً. وقرأ

حمزة (وما أنت تهدي العمى عن ضلالهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وهما جعدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيْدُ بْنُ الْعَمَّةِ —:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِيَ أَيْتُقُ جُرْبٌ^(١)

وقوله: **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حق)^(٢)

عليهم القول في موضع آخر. وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على تشديد (تكلّمهم) وهو من الكلام. وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تكلّمهم) و(تكلّمهم)

وقوله (أَنَّ النَّاسَ)^(٣) فتفتح وتكسر. فمن فتحها أوقع عليها الكلام: تكلّمهم بأن الناس،

وموضعها نصب. وفي حرف عبد الله (بأن الناس) وفي حرف أبي (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ) وهما

حجّة لمن فتح وأهل المدينة (تكلّمهم إنَّ النَّاسَ) فتكون (إنَّ) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى

وقوع الكلام. ومثله (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَا) جعله مخفوضاً مردوداً

على الطعام إلى أناصبنا الماء. ومن كسره قال: إنا أخبر بسبب الطعام كيف قدره الله.

وقوله: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَرْعٌ) [٨٧] ولم يقل فيفزع، فجعل فعل مردودة على يفتعل.

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لعاصم وحمزة والكسائي وخلف والقمي والحسن والأعشى. والكسر للباين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا نفخ في الصور ففرع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجبت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فأين جواب قوله (ويوم يُنفخ في الصور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (ولَوْ تَرَى ^(١) إِذْ قَزَعُوا فَلَاقَتَ) .

وقوله (وَلَوْ يَرَى ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(٣) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ آتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَرَعَ) كما تقول في الكلام : رأني فقراً وعاد وهو صاغر . فكان رد فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ قَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ قَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثتك (مِنْ قَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ قَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه قزع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ) فصيره ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتَلَوْا الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ اتْلُ) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، واقمهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كقَالَ (قُلْ إِنِّي)^(١) أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
 أُسْلِمَ وَلَا تَكُونَنَّ (فجعل الواو مردودة بالنهي على حرفٍ قد نُصِبَ بأن ؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت)
 بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أَمَرْتُ عبد الله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله (وَأْمِرْنَا^(٢) لِنُسَلِّمَ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَيُرِي فرعون وهامان وجنودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع .
 والنَّاسُ بعدُ يقرءونها^(٤) بالثنون : (وَيُرِي فرعونَ وهامانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
 ونصب فرعون ، يريد : وَيُرِي اللهُ فرعونَ كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحُرْنًا [٨] هذه لأصحاب^(٥) عبد الله والعوام (حَزَنًا) وكأن الحزن الاسمُ
 والنمَّ وَمَا أشبهه ، وكان الحزن مصدر . وهما بمنزلة العدم والعدم .

وقوله : وقالت امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
 في القرآن كثير يُرْفَعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا
 لأنني سمعت الذي يقال له ابن مروان الشددي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
 قال : إنها قالت (قرّة عين لي ولك لا) وهو الحن^(٦) . ويقويك على رده قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش .

(٦) أي لخالفته رسم المصحف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعني بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلِبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فرغ لهمه ، فليس يخالطهم موسى شيء ، وقوله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) يعني باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي [به] أى تظهره . وفى قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعِرُ بِهِ) وحدتنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدثني ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصارى من أصحاب النبى عليه السلام قرأ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعًا^(٢)) من الفرع .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصِيَ أُثْرُهُ . (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كَانَتْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ آلَ فِرْعَوْنَ قَدْ التَّقَطَوْهُ . وَقَوْلُهُ (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يَعْنِي آلَ فِرْعَوْنَ لَا يَشْعُرُونَ بِأُخْتِهِ .

وقوله : وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيِ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .

وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ [١٥] وَإِنَّمَا قَالَ (عَلَى) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلِهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلْتَهَا عَلَى حِينِ غَفَلَ أَهْلِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْرَى مِنْ الْحِينِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتَ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتَ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ (حِينَ) كَانَتْ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ (عَلَى) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (عَلَى فِتْنَةٍ^(٣) مِنَ الرُّسُلِ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينِ فِتْنَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْمَجِيرُ :

..... وَمَنْ يَكُنْ فِتْنَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ^(٤)

(١) ا، ب : « وجهه »

(٢) فى الطبرى : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :

رأيتى تحادبت الغداة ومن يكن فتنى عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدني العُقَيْلِيُّ . فالعَامُ الأولُ فَضْلٌ .

وقوله : (فَوَكَرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَرَهُ (١) . وفي قراءة عبد الله (فَنَكَرَهُ) وَوَهَرَهُ أَيْضًا لُفَةً . كُلُّ سِوَاءٍ . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعني قَتَلَهُ .
ونَدِمَ (٢) مُوسَى فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَغْفَرَ لَهُ .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يَسْتَنَّ قَابِئِي ، سَجَلٌ (لَنْ) خَبْرًا مُوسَى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْمَعُنِي ظَهِيرًا) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَيَّ هَذَا الْمَعْنَى دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيرًا فَيَكُونُ دُعَاءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ لَقِيَهُ رَجُلٌ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَمَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ — يعني اسْتَفْأَنَهُ — فَقَالَ لَهُ مُوسَى : (إِنَّكَ لَنَوِيٌّ مُبِينٌ) أَي قَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي (٣) إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّ الذَّيْعَ مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فَرَعُونَ عِلْمَ مَنْ قَتَلَ الْقَبِيضِيَّ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبِيضِيَّ الثَّانِيَّ صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَابِئِي بِأَنَّ صَاحِبَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنٌ لَمْ تَصْرَفْ لِأَنَّهَا اسْمُ تِلْكَ الْبِلَدَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤)

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا
وَالْعَصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ
وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِي سِوَاءَ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقَ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا (٥) لِطَرِيقِهَا .

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير الآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له »

(٣) ١ : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما في معجم البلدان (مدین) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو اللجا .

وشعف العقول رهوسها وأعالها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهديا

وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذَّتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّيَادُ حَبْسًا لِلغَنَمِ لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِدَّ ويذهب فردته فذلك ذُودٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فسألتهما عن حبسهما فقالتا : لا تقوى على السقي مع الناس حتى يُصَدِرُوا . فأتى أهل الماء فاستوهبهم دَلُوا فَقَالُوا : استقي إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقي هو وحده ، فسقى غنمهما ، فذلك قول إحدى الجاريتين (إِنْ خَيْرٌ ^(١) مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ) فقوته إخراج الدلو وحده ، وأمانته أن إحدى الجاريتين قالت : إن أبي يدعوك ، فقام معها فمرت بين يديه ، فطارت الريح بثيابها فألصقتها بجسدها ، فقال لها : تأخري فإن ضللت فدليني . فمشت خلفه فذلك أمانته .

وقوله : عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابي أن ترعى عليّ غنمي ثمانى حجج (فَإِنْ أَنْتَمَّتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيهما .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ [٢٨] خَبِلَ (ما) وهي صلة من صلوات الجزاء مع (أَى) وهي في قراءة عبد الله (أَىَّ الْأَجْلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وهذا أكثر في كلام العرب من الأوَّل .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهَا مَا أَتْبَعَنِّي فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعٌ

وسمع الكسائيُّ أعرابياً يقول : فأيتهم ما أخذها ركب على أيهم ، يريد في لُعبة لهم وذلك جائز أيضاً حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ [٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٌ) بالفتح والقراءة بكسر ^(٢) الجيم

(١) في الآية ٢٦ سورة الفصص

(٢) الرفع لحزة وخلف واقعهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ١٤٠ ابرفها . وهي مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَعَشْوَةٌ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ . ومنه رِبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورِبْوَةٌ .

وقوله : وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قرأها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَعَاصِمٌ^(١) والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً^(٢) . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعله الشرط . والرَّدءُ : العَوْنُ . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولون (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسله معي يصدقني مثل (يَرِيئُنِي^(٣) وَيَرِيثُ) .

وقوله : فَذَنِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء^(٤) عَلَى تَحْقِيفِ النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فَذَانِكَ) و(هَذَا) فَأَمَّا (وَاللَّذَانِ^(٥) يَا تَيَانِيَا مِنْكُمْ) فيشدون النون .

وقوله : (وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد قصاه في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل التصد إلى الرفع وهو الإبط .

وقوله : فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ [٣٨] يقول : اطبخ لي الأجر وهو الأجر والأجر . وأنشد :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْفُؤُورِ قَلْتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَنْقُورِ
* عُولَى بِالطَّيْنِ وَبِالْأَجُورِ^(٦) *

وقوله : قالوا سِحْرَانِ تَطَّاهَرَا [٤٨] ينعون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَطَّاهَرَا) ينعون محمداً وموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم^(٧) والأعشى (سِحْرَانِ) .

(١) أي في رواية أبي بكر . فأما في رواية حفص فيفتح الراء وسكون الماء

(٢) الرفع لجزمة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هذا فيما بلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوي يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الجز في وصف بغير . والقلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . والصفاء : الحجر الصلد الضخم لا يثبت

(٧) وكذا حزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبني ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : (قُلْ فَأَتُوا بَكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) .
وقوله : أَتَّبِعُهُ [٤٩] رفع ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزم ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلوا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يحدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصددتوا به .
فذلك إسلامهم .

و (من قبله) هذه الهاء للنبي عليه السلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الخلق من ربنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جهتين ها هنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يهتدي ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي اجد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المألوفة عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نصطلم^(١) إذا آمنّا بك . فأنزل الله (أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حد ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجَنَّبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) و (تُجَنَّبِي^(٢)) ذُكِّرَتْ يُجَنَّبِي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإلحاح ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إِنْ أَمْرًا غَرَّهُ مُمْكِنٌ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدُكَ فِي الدُّنْيَا الْمُرُورُ

وقال آخر^(٣) :

لقد ولد الأخطل أم سسوء على قمع استمها صلب وشام

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخسرتها ونصبك العيشة من جهة قوله (إِلَّا مَنْ^(٤) سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتها ؛ كما تقول : أبطرك مآلك وبطرته ، وأسفحك رأيك فسفيتها . فذكرت العيشة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فقول إلى ما أضيفت^(٥) إليه . وكان نصبه كنصب قوله (فَإِنْ طِبَّنَ^(٦) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلما حوّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذرعاً إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا .

(١) الاضطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) أضيف

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يعمر منها إلا القليل ، وسائرها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ) [٥٩] أم القرى مكة . وإنما سميت أم القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دُحيت من تحتها .

وقوله : فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ^(١) [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) كيف قال هنا : (فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عميت عليهم الحجج يومئذ فسكثوا فذلك قوله (فَهَمُّمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) في تلك الساعة ، وهم لا يتكلمون .

وقوله : فَمَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفَاجِحِينَ [٦٧] وكل شيء في القرآن من (عَسَى) فذكر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ [٦٨] يقال^(١) الْخَيْرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ . والعرب تقول : أَعْطَى الْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ وَكَلَّ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْخَيْرَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ ، يَصْلُحُ إِحْدَى هَوْلَاءِ الثَّلَاثِ فِيهِ .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَدًا سَمَدًا ، إِتْبَاع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جعلت الهاء راجعة على الليل خاصة وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظلمة وضوء ، فرجعت الهاء في (فيه) عليهما جميعاً ، كما تقول :

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور
(٢) في اللسان في نقل عبارة الفراء . قبل هذا الكلام : « أي ليس لهم أن يختاروا على الله » وكان هذا من

نسخة غير ما وقع لنا .

إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُؤْذِنِي؛ لِأَنَّهَا فَعْلٌ وَالْفِعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَثْنِيَّتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .
 وَقَوْلُهُ : إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وَكَانَ ابْنُ عَمَّةٍ (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) وَبَغْيُهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبِيُّةُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْبُوحُ وَالْقَرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالِي ؟
 وَقَوْلُهُ : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نَوَّهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ تُثْقَلُوا ، وَالْعُصْبَةُ هَاهُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتُنَىءُ الْعُصْبَةُ أَي تَمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : تَنُوءُ بِهِمْ وَتُنَىءُ بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (آتُونِي^(١) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلْفًا فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا^(٢) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى^(٣) : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنُوءُ بِمَفَاتِحِهِ فَيُحْوِلُ الْفِعْلُ إِلَى الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ^(٤)

وهو الذي يحلَّى بالعين . فان كان سمع بهذا أثرًا فهو وجه . وإلا فإن الرجل جهل المعنى . ولقد أنشدني بعض العرب :

حتى إذا ما التأمت مواصله وناء في شق الثمال كاهله

يعنى الراعى لما أخذ القوس ونزع مال على شقه . فذلك نؤوه عليها . ونرى أن قول العرب : مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءَكَ ، إِلا أَنَّهُ أَلْفَى الْأَلْفَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَتَأَنِي وَمَرَأَتِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدتْ : وَأَمْرَأَتِي ، فَحَذَفَتْ مِنْهُ الْأَلْفَ لَمَّا أَنْ أُتْبِعَ مَا لَا أَلْفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .

(٤) يريد أنه خرج على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ ^(١) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الْفَرِحِينَ) ولوقيل : الفارحين كان صواباً ، كأن الفارحين : الذين يفرحون فيما يستقبلون ، والفرحين الذين هم فيه السّاعة ، مثل الطامع والطامع ، والمائت والميت ، والسّالّ والسّالّس . أنشدني بعض بني دُبَيْرٍ ، وهم فصحاء بني أسدٍ :

مكورة غرثي الوشاح السّالّسِ تضحك عن ذى أشرّ عَضَارِسِ ^(٢)

العَضَارِسِ البارد وهو مأخوذ من العَضْرَس وهو البَرْد . يقال : سَالِسٌ وسَلِسٌ .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلِ عِنْدِي ، أى كنت أهله ومُستحقّاً له ، إذ أعطيته لفضل علمي . ويقال : (أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كذلك أرى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ ^(٣) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسأل المجرم عن ذنبه . الماء والميم للمجرمين . يقول : يُعرفون بسيماهم . وهو كقوله : (فَيَوْمَئِذٍ ^(٤) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بين فقال : (يُعْرَفُ ^(٥) الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً إلا الصّابرون . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهُ لكان صواباً ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأييد والتذكير . وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) وفي قراءةنا (بَلْ هُوَ ^(٦) آيَاتٌ) فن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنة السابقين . وغرثي الوشاح : « غصية البطن دقيقة الحصر » . والسالّس : اللين . والأشعر : تعزيز الأستان . ويريد بذى أشرّ نقرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، وَمَنْ قَالَ (هو) ذهبَ إلى القرآنِ . وكذلك (تِلْكَ^(١)) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ (و) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ^(٢)) ومثله فى الكلام : قد عمى ذلك وعمتني تلك منك .

وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [٨٢] فى كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأنشدنى :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ سَبَّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشَى عَيْشَ ضُرٍّ^(٣)

قال الفراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويُيلك ؟ فقال : وَيَكُنُّهُ وراء البيت . مَفْنَاهُ : أما ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيُيلُ أَنَّهُ ، أراد وَيُيلُكَ ، فحذف اللام وجعل (أَنَّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : وَيُيلُكَ أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تُعمل الظنَّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أَنَّ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخرِ ١٤١ ب الكلمة ، فمَّا أضمره جرى مجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هَذَا أَنُكَ قائم ، ولا يا هَذَا أَنُ قمت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام مِنْ (وَيْيلُكَ) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قولُ الفوارسِ وَيُيلُكَ عَنترَ أقدم^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيْيُ كَأَنَّ) أَنَّ (وَيْيُ) منفصلة من (كَأَنَّ) كقولك للرجل : وَييُ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَييُ ، ثم استأنف (كَأَنَّ) يعنى (كَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهى تعجَّب ، و (كَأَنَّ) فى مذهب الظنِّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن قنيل . ويقال لنبه بن الحجاج . والنسب : المال والغنار .

(٤) هذا من مملته .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلةً . وقد يجوز أن تكون كَثْرٌ^(١) فيها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يابن أم) (يابنؤم)^(٢) قال : وكذا رأيتها في مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (نَحَسِفَ) وقد قرأها شَيْبَةَ^(٣) والحسن — فيما أعلم — (نَحَسَفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لَانْحَسِفَ بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ (نَحَسِفَ) .
وقوله : إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ) يعني إلى مَكَّةَ . والمعاد ههنا إنما أراد به حيث وُلِدْتَ وليس من العود^(٤) . وقد يكون أن يجعل قوله (لَرَأَدُكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مَكَّةَ مَفْتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجباً (إلى مَعَادٍ) أي مَعَادٍ ! لِمَا وَعَدَهُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إِلَّا أَنْ رَبَّكَ رَحِمَكَ (فَأَنْزَلَ^(٥) عَلَيْكَ) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مَكَّةَ ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة (وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا^(٦) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي إنك تتلو على أهل مَكَّةَ قِصَصَ مَدْيَنَ وَمُوسَى ولم تكن هنالك تَأْوِيًّا مقبلاً فزراه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ^(٧) بِجَانِبِ الْعَرَبِينَ) وهأنت ذا تتلو قِصَصَهُمْ وأمرهم . فهذه الرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّهِ .

(١) ش : « أَكْثَرُ » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أي لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث وُلِدْتَ .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٥٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا كُنْتُ مُخْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أَي إِلَيْهِ أَوْجَهُ عَمَلِي .

سورة العنكبوت

ومن سورة العنكبوت : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٤] (يُتْرَكُوا)^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت منصوبة . ولما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جعلت مكتفية بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جعلت (حَسَب) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن الغنى : أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَحْسِبُوا (أن يقولوا آمناً وهم لا يُفْتَنُونَ) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا)^(٢) مَسَاكِنِكُمْ لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ (نَهَى فِيهِ تَأْوِيلَ الْجَزَاءِ . وهو كثير في كلام العرب .
قال الشاعر^(٣) :

فقلتُ أدعى وأدعُ فإنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : أدعى ولأدعُ فإنَّ أُنْدَى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يَعْنِي أَوْزَارَهُمْ ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار مَنْ أَصَلُوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثر بن شيبان النمرى . وقبله .

تقول خليلي لما اشتكىنا سيدركنا بنو القرم الهجان

وبقال فلان : أُنْدَى مَوْتَا أَى أَبْعَدَ مَذْهَبًا وَأَرْفَعَ صَوْتًا وَانظُرِ اللِّسَانَ (ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويشدد اللام وهما في اللفظ سواء .

وقوله : النشأة [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن (١) البصرى فإنه مدها في كل القرآن فقال (النشأة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ، والرأفة ، والكأبة والكأبة كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وليسوا من أهل السماء ؟ فالغنى — والله أعلم — ما أنتم بمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا مِنْ فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ . وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثانى . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سِوَاهُ (٢)

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع في وَهْم السَّامِعِ أَنْ المَدْحُ وَالنَّصْرُ لِمَنْ هَذِهِ الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا ، تريد : ومن لم يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ (٣) وأضافها ؛ ونصبها عاصم (٤) وأهل المدينة ، ونوتوا فيها (أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورفع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهى في قراءة أبى (إِنَّمَا مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ)

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، واقفهما ابن محيصن واليزيدى .

(٢) ش : ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .

(٤) أى في رواية أبى بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عبد الله (إنما مودة بينكم) وها شاهدان لمن رفع . فمن رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء ، إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع . ومن نصب أو وقع عليها الاتخاذ : إنما اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا . وقد تكون رفماً على أن تجعلها خبراً لما وتعمل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم فتكون المودة كالخبر ، ويكون^(١) رفماً على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبَسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بلاغ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله (إن^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (متاع^(٤) في الدنيا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرأ بعضهم من بعض والمعبود والمعبود في النار .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هذا من قبيل إبراهيم . وكان مهاجرة من حران إلى فلسطين .

وقوله : وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه . ومن أجره أن جعلت النبوة والكتاب في ذريته .

وقوله : وَتَقَطُّمُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قطعته : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعمالهم الخبيث ، يعنى اللواط . ويقال : تقطعون السبيل : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمنكر منه الخذف^(٥) ، والصغير ، ومضع

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتك تحذف به أو بمخدفة من خشب .

الملك ، وحلّ أضرار الأقيبة والقُمص ، والرمي بالبندق^(١) . ويقال^(٢) : هي ثمانى عشرة خصلة من قول الكاكي لا أخطأها . وقال غيره : هي عشر .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] في دينهم . يقول : ذُوو بَصَآرٍ .

وقوله : كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضربه مثلاً لمن اتَّخَذَ من دون الله ولياً أنه لا ينفعه ولا يضره ، كما أن بيت العنكبوت لا يقىها حرّاً ولا برّداً . والعنكبوت أنثى . وقد يُدكَرُها بعض العرب . قال الشاعر :

على هطّالم منهم بيوتٌ كأنَّ العنكبوت هو ابتناها^(٣)

وقوله : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يقول : ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا تهبتم . ويكون : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَحَقُّ أَنْ يَنْهَى .

وقوله : فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويقال : إِيَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنوا من أهل مكّة .

وقوله : وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهَا بِبِمِيمِنِكَ) ولو كنت كذلك (لَأَرْتَابَ الْبَطُلُونَ) يعنى النصارى الذين وجدوا صفةه ويكون (لَأَرْتَابَ الْبَطُلُونَ) أى لكان أشدّ لريبة من كذب من أهل مكّة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هي آيات) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنَات : ومثله (هَذَا بَصَآئِرٌ^(٤) لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صواباً . ومثله (هَذَا^(٥) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أى الفراء .

(٣) هطّال : جبل . وقد كتب فى افوق (هطّالم) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعلَ عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَتَأْتِيَنَّهُم بَغْةٌ) يعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَتَأْتِيَنَّهُم كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَبَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم ^(١) (وَنَقُولُ) بالنون وكلّ صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ [٥٦] هذا لِسلمة أهل مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول (إن أرضى واسعة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهل الكفر .

وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم [٥٨] قرأها العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُم) وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثَوِّبَنَّهُم) وقرأها كذلك يحيى ^(٢) بن وثّاب وكلّ حسن بؤأته منزلاً وأثوبته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحوّل عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المعاش ؟ فأنزل الله (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لستها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصون الدعاء والتوحيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) هم غير نافع وعاصم وحزة والكسائى وخلف أما هؤلاء ، فقد قرءوا بالياء .

(٢) وهى قراءة حزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلَيَتَمَنَّوْا [٦٦] قرأها عاصم والأعشى على جهة الأمر والتوبيخ بحزم اللام وقرأها أهل
الجزاز (وَلَيَتَمَنَّوْا) مكسورة على جهة كي .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : غَلَبَتِ الرَّؤْمُ [٢] القراء مجتمعون على (غَلَبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ
الرؤم) فقيل له : علام [١٤٣] غَلَبُوا ؟ قال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر .
وذلك أن فارس ظفرت بالروم فزِنَ لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مَكَّةَ ؛ لأن أهل فارس
يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو
كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلك :
ويوم يغلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلام العرب غَلَبَتْهُ غَلَبَةً ، فإذا أضافوا اسْقَطُوا المساء كما اسْقَطُوا
في قوله (وإقام^(١) الصَّلَاةِ) والكلام إقامة الصَّلَاة .

وقوله : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المعنى يراد بهما
الإضافة إلى شيء لا محالة . فلهذا أدنا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وها مخفوضتان ؛ ليكون الرفع
دليلاً على ما سقط مما أضيفتا إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إن أتت من تحت أجبها من عل^(٢) *

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان (بعد) :

* إن أتت من تحت أجبته من عل *

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومنَ عليكِ ولم يكنْ تقاؤكِ إلا من وراءه ورأه

ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله

الأمر من قبل ومن بعدٍ : كأنك أظهرت الخفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) .

وسمع الكسائيُّ بعض بني أسدٍ يقرؤها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفض (قبل) ويرفع

(بعد) على ما نوى وأنشدني (هو يعني)^(٢) الكسائيُّ :

أكابدها حتى أعرسَ بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فأهجمتا

أراد بعيدَ السحر فأضمره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بعيدٌ . ومثله

قول الشاعر^(٣) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أيننا تعدو المنية أولُ

رفعت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون

إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّنت وفيها معنى الإضافة خفضت

في الخفض ونوّنت في النصب والرفع^(٤) لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،

فقال بعضهم :

وساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم^(٥)

فنوّن وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) هو عتي بن مالك العقيلي وانظر اللسان (وري) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) هو معن بن أوس المزني .

(٤) سيأتي له أن النونين في الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) في التصريح في . بحث الإضافة أنه لابد الله بن يعرب . وفي البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم »

ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكْرٌ مِقْرٌ مَقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ (١)
 فهذا مخفوض . وإن شئت نَوْنَتْ وإن شئت لم تنون على نيتك . وقال الآخر (٢) فرفع :
 كَانَ مِحْطًا فِي يَدِي حَارِثِيَّةٍ صَمَائِعَ عِلْتِ مَتَى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلِيٍّ
 المِحْطَ : منقش تشم به يدها .
 وأما قول الآخر :

هتكت به بيوت بني طريف على ما كانت قبل من عتاب
 فنون ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطر إليه الشاعر فينون في النداء المفرد فيقول :
 يا زيدُ أَقْبِلْ ؛ قَالَ :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
 وَأَلْشَدْنِي بِمَعْضِ بَنِي عَقِيلِ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَشَدَّ أَشَدَّ شَنْوَةً فَمَا شَرِبُوا بَعْدَ عَلِيٍّ لَذَّةَ خَمْرًا
 وَلَوْ رَدَّهُ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوَّنَ كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَعْصِي بِاللَّسَاءِ الْعَلِيمِ

وكذلك النداء لورده إلى النصب إذا نَوَّن فيه كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

فَطِرْ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَائِرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَاذِرٌ
 وَلَا تَنْكُرَنَّ أَنْ تُضَيَّفَ قَبْلَ وَبَعْدَ وَأَشْبَاهَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَقَدْ قَالَ (٣) :
 إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عَالَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجَزَارِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو التمر بن تواب ، كما في اللسان (حطاط) .

(٣) أي الأعشى .. وقيله :

ولا تقائل بالعصبي ولا ترائي بالجاره

يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جري الفرس بداهته ، وللجري الذي يكون بعده عالته . يقال :
 فرس ضخم الجزاره ونهد الجزاره إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخر :

يا من يرى عارضاً أ كفكفهُ بين ذراعَيْ وجبهِ الأسدِ

وسمعت أبا ثروان العكلى يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيتين يضطحيان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل ^(١) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد العصر . ولا يجوز في الشيتين بقباعدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تجيزن : اشترت داراً أو غلام زيد ؛ ولكن عبداً أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا [٧] يعنى أهل مكة . يقول : يعملون التجارات والمعاش ، فجعل ذلك عليهم . وأما بأمير الآخرة فعمون ^(٢) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [٨] يقول : ما خلقناهما (إلا بالحق) للثواب والعقاب والعمل (وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأثأروا الأرض [٩] : حراثوها (وعمروها أكثر) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهلكوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [١٠] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السوءى) . ولورفعت العاقبة ونصبت (السوءى) كان صواباً . و (السوءى) فى هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا ألقيت اللام كان نصباً .

وقوله : يُبئس المجرمون [١٢] : يبأسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمي (يُنْسَلُ المجرُمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر^(١) :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً

وقوله : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فَصَلُّوا لِلَّهِ (حِينَ تُمْسُونَ) وهي المغرب^(٢) والعشاء (وَحِينَ تَصْبِحُونَ) صلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تَظْهَرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله ؛ لآيَاتِ الْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن^(٣) قرأها (لِلْعَالَمِينَ) فهو وجه جيد ؛ لأنه قد قال (لآيَاتِ^(٤) لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) و (لآيَاتِ^(٥) لِأُولِي الْأَبْصَارِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلُّ صَوَابٍ . فمن أظهر (أَنْ) فهي في موضع اسم مرفوع ؛ كما قال (وَمِنْ آيَاتِهِ^(٦) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا حذف (أَنْ) جعلت (مِنْ) مؤدبة عن اسم متروك يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر^(٧) :

وما الدهر إلا تارتان فنهماً أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فنهماً ساعة أموتها ، وساعة أعيشها . وكذلك من آياته آية للبرق^(٨)

وآية لكذا . وإن شئت : يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تَدُومَا قَائِمَتَيْنِ بِأَمْرِهِ بغير عمده .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَالِيهِ [٢٧] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدث

الحسن بن عمار عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(١) هو العجاج . والمكسر : الذي صار فيه الكسر ، وهو الأبوال والأبهار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو حفص .

(٤) هذا يتكرر في القرآن وجاء في هذه السورة في الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيوييه ١/٣٧٦ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداءً خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندهم يأهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه . ثم قال (وله المثل الأعلى) فهذا شاهدٌ أنه مثل ضربه الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهون عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خاتمته نُطْقَةٌ ثم من علقمة ثم من مُضغَةٍ .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويته به - بالكاف^(١) والميم - أن يكون في تأويل نصبٍ رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلُّكم وكلِّكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خَفَضَ في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لِإِبْلَافٍ^(٢) قَرِيشٍ إِبْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) أوقعت الفعل^(٣) من قريش على (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك . هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيأه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِيغَةَ^(٤) اللَّهِ) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصراها أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هذا بدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (إبلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْبِيَيْنَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ تَعَلَّكَ مُنْبِيَيْنَ مَقْبَلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا ^(١) دِينَهُمْ) فهذا ^(٢) وجهه . وإن

شئت استأنفت فقلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كأنك

قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَعُوا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدَيْهِ فَرِحَ .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُطُلَانًا) [٣٥] كُنَانًا فَبُورًا بِأَسْرِهِمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَشِرْكِهِمْ .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [٣٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ ^(٣) وَنَصَبَ الْوَاوِ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ

الْحِجَازِ (لِيَرْبُؤَ) أْتَمَّ . وَكَلَّ صَوَابٌ وَمِنْ قَرَأَ ^(٤) (لِيَرْبُؤَ) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا . وَمِنْ قَالَ (لِيَرْبُؤَا)

فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوِطِبُوا . دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سُقُوطُ الْفُتُونِ . وَمَعْنَاهُ يَقُولُ ^(٥) : وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ

لِنَأْخِذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ قَائِمِينَ ذَلِكَ بِرَأْيِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بِهَا (وَجْهَ اللَّهِ)

فَتِلْكَ تَرْبُؤٌ لِلتَّضْعِيفِ .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أَهْلُ لِلْمُضَاعَفَةِ ؛ كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ أَصْبَحْتُمْ مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إِذَا عَطِشْتَ

إِبَالَهُمْ أَوْ سَمَنْتَ . وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ الْعَرَبَ يَقُولُ : أَصْبَحْتَ مُتْقَوِيًا أَيْ إِبْلَكَ قَوِيَّةً ، وَأَصْبَحْتَ مُضْعَفًا

أَيْ إِبْلَكَ ضِعَافٌ تَرِيدُ ضَعِيفَةً مِنَ الضَّعْفِ .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يَقُولُ : أَجْدَبَ

الْبَرُّ ، وَانْتَقَطَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِيُذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فِي الْعَاجِلِ .

وقوله : يَصِدَّعُونَ [٤٣] : يَتَفَرَّقُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : صَدَعْتَ غَنَمِي صِدْعَتَيْنِ ؛

كَقَوْلِكَ : فَرَّقَهَا فِرْقَتَيْنِ .

(١) هذا في الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والكسائي . وقراءة غيرها : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكلفا غير نافع وأبي جعفر ويعقوب . أما هؤلاء ، فبالتاء .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠] قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(١) وَالْأَعْمَشُ (آثَارِ) وَأَهْلُ الْحِجَازِ (أَثَرِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا [٥١] يَخْفُونَ هَلَاكَهُ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ ، يَعْنِي الزَّرْعَ .

وقوله : بِهَادِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] وَ (مِنْ ^(٢) ضَلَالَتِهِمْ) . كُلُّ صَوَابٍ . وَمَنْ قَالَ (عَنْ) ضَلَالَتِهِمْ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْتَ بِصَارِفٍ الْعَمَى عَنِ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ قَالَ (مِنْ) قَالَ : مَا أَنْتَ بِمَانِعِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ .

وقوله : يُقْسِمُ الْجَبْرُمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يَخْلِفُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ : مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قَالَ اللَّهُ : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَدُوا . وَلَوْ كَانَتْ : مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَانَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : حَلَفُوا مَا قَامُوا ، وَحَلَفُوا مَا قَنَا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [٣] أَكْثَرَ الْقُرْآنِ عَلَى نَسْبِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْقَطْعِ . وَقَدْ رَفَعَهَا حَمَزَةٌ عَلَى الْاِثْنَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ فِي آيَةٍ مُنْفَصِلَةٍ مِنْ آيَةٍ قَبْلَهَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ . وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبَ الْأَعْرَابِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَكُتُبَ أَهْلِ الْحَيْرَةِ (وَيُحَدِّثُ ^(٣)) بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَهْرَأَ بِهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًّا) وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي (وَيَتَّخِذُهَا)

(١) أَى فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ . أَمَا فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَبِالْإِفْرَادِ . وَكَذَا قَرَأَ بِالْجَمْعِ حَمَزَةٌ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفَ .

(٢) لَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةٌ ، بَلْ يَرِيدُ أَنْ (عَنْ) وَ (مِنْ) فِي هَذَا سِوَاهُ .

(٣) ١ : « فِيحَدِّثُ » .

فرغ^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثَّاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردّها على (يَشْتَرِي) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (ويَتَّخِذُهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أُبَيِّ (وإن^(٣) يَرَوُا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوُا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني حَبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأول تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ^(٤) [١٠] لثلاثاً تميد بكم . و (أَنْ) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يَأْبَى أن يزال مُلُوبًا^(٥) *

معناه : يَأْبَى أن لا يزال .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ [١١] من ذِكْرِهِ^(٥) السمواتُ والأرضُ وإزالة الماء من السماء وإبانتُهُ (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) يعني : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَأَلْقَى آتَيْنَا لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ [١٢] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : ١٤٥ | حدَّثني حَبَّان عن بعض من حدَّثته قال : كان لقمان حبشيًّا مجدِّعًا^(٦) ذا مشفر^(٧) .

(١) النصب لخص وجزء والكسائي وخلف ، وافقه الأعمش . والرفع للباقي .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) الملعب : الشديد الجري الثير للبقار . وقد ألعب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أي مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للإنسان . وقد استعبر هنا للإنسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أَي أَحْسِنِ مَحَبَّتَهُمَا .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يَجُوزُ نَضْبَ المِثْقَالِ وَرَفْعَهُ .

فمن ^(١) رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كَانَ وَلَيْسَ وَأَخْوَانَهَا . ومن نصب جعل في (تسكن) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الماء التي في قوله (إِنَّهَا إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا ^(٢)) لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ) وَجَازَ تَأْنِيثَ (تَكُ) وَالمِثْقَالُ ذَكَرَ لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَى الحَبَّةِ وَالمَعْنَى لِلحَبَّةِ ، فَذهب التَّأْنِيثُ إِلَيْهَا كَمَا قَالَ :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كَمَا شَرِقتُ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

ولو كَانَ : (إِنْ يَكُ مِثْقَالِ حَبَّةٍ) كَانَ صَوَابًا وَجَازَ فِيهِ الوِجْهَانِ ^(٣) . وَقوله فَتَسْكُنُ فِي

صَخْرَةٍ يُقَالُ : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الأَرْضِ : وَهِيَ سَجَّينٌ : وَتُسَكَّبُ فِيهَا أَعْمَالُ السَّكْفَارِ . وَقوله (يَأْتِ بِهَا اللهُ) فَيَجَازِي بِهَا .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [١٨] قَرَأَهَا أَهْلُ المَدِينَةِ وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَالمُحْسِنُ : (تَصَعَّرَ)

بِالْفِشْدِيدِ : وَقَرَأَهَا يَحْيَى ^(٤) وَأَصْحَابُهُ بِالأَلْفِ (وَلَا تُصَاعِرْ) يَقُولُ : لَا تَمَّيْلُ خَدَّكَ عَنِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِكَ : رَجُلٌ أَصْعَرٌ . وَيَجُوزُ وَلَا تُصَعِّرُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَعَوْتُ الحَمِيرِ [١٩] يَقُولُ : إِنْ أَقْبَحَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ .

وَأَنْتَ تَقُولُ : لَهُ وَجْهٌ مُنْكَرٌ إِذَا كَانَ قَبِيحًا . وَقَالَ (لَعَوْتُ الحَمِيرِ) وَلَوْ قِيلَ : أَصْوَاتُ الحَمِيرِ لَكَانَ صَوَابًا . وَلَكِنِ الصَّوْتُ وَإِنْ كَانَ أُسْنَدٌ إِلَى جَمْعٍ فَإِنَّ الجَمْعَ فِي هَذَا المَوْضِعِ كَالوَاحِدِ .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو العِيَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،

(١) الرفع لنافع وأبي جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أي رفع (مِثْقَال) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي وخلفه .

قال حدثنا الفراء قال حدثني مَرِيك بن عبد الله عن خَصِيفِ الْجَزْرِيِّ عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة^(١). قال ابن عباس: ولو كانت (نِعْمَةٌ)^(٢) لكانت نِعْمَةٌ دون نِعْمَةٍ أو قال نِعْمَةٌ فوق نِعْمَةٍ، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نِعْمَةً) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شَاكِرًا)^(٣) لِأَنْعَمِهِ اجْتِبَاءً) فهذا جمع النِعْمِ وهو دليل على أن (نِعْمَةً) جَائِزٌ.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها الفراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٤) (وَمَنْ يُسَلِّمُ) وهو كقولك للرجل أسلِّم أمرك إلى الله وسَلِّم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع^(٥) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت الفراء (وَإِذَا قِيلَ^(٦) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و (الساعة) وفي قراءة عبد الله (وَبِحَرْزِ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوَّى الرفع. والشئ إذا مَدَّ الشئ، فزاد فكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّهُ؛ تقول دجلة تَمُدُّ يَثَارُنا وَأَنْهَارُنا، والله يَمُدُّنا بها. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فَمَدَّدوك، يقاس على هذا كل ما ورد.

وقوله: مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢٨] إلا كبعثت نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تَدْوُرُ^(٧) أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) المعنى — والله أعلم — كدوران عين الذي يُغشى عليه / ١٤٥ ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: بِنِعْمَةِ اللَّهِ [٣١] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقلما تفعل العرب ذلك بفعلية: أن تجمع على التاء إنما يجمعونها على فعل؛ مثل سِدْرَةٌ وَسِدْرٌ، وَخِرْقَةٌ وَخِرْقٌ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) النصب لأبي عمرو ويعقوب وافهما يزيدى. والرفع للباقيين.

(٦) الآية ٣٢ سورة المجانبية. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقيون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أنفسهم كسراً ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا ظلمة ظلمات^(١) فرفعوا ثانیها إنباعاً لرفعة أولها ، وكما قالوا :
حسراتٌ فأتبعوا ثانیها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بِنِعْمَاتِ اسْتَنْقَلُوا أَنْ تَتَوَالَى كَسْرَتَانِ فِي كَلَامِهِمْ ؛
لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعْمَتْ وَسِدْرَاتٌ .

قوله : كُلُّ خِتَارٍ [٣٢] الخِتَارُ : الغدَّارُ وقوله (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) فشبهه بالظلل والوج واحد
لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء فقال (كالظُّلَلِ) بمعنى السحاب .

وقوله : بِاللَّهِ الْغُرُورُ [٣٣] ما غررك فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته
غروراً ولو قرئت ولا يفتركم بالله الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنْ لَلَّهِ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد
المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهرُ
والأوَّلُ معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بَأَى أَرْضٍ) وبأية أرض . فمن قال (بَأَى أَرْضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر
في أي تأنيثا آخر ، ومن أنث قال قد اجتزءوا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بد من التأنيث ؛
كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أَيْةٌ ، ومررت برجلين فتقول أَيْينِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حسناً . ويقرأ^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ
شَيْءٍ خَلْقَهُ) قرأها^(٢) أبو جعفر المدني كأنه قال : ألهم خَلْقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَالْخَلْقُ ، منصوبون

(١) : ١ : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزرة والكسائي وخلف وإفهم الجسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بكون
اللام للباقيين ، وهذا وفق ش : « فقرأها » .

بالفعل الذي وقع على (كلّ) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوباً
كما نُصِبَ^(١) قوله (أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا^(٢)) في أشباهه كثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كَلَّ شَيْءٌ
خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنِّعَمِ .

وقوله : ضَلَلْنَا [١٠] و (ضَلَلْنَا^(٣)) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا ضَلَلْنَا)
حتى لقد رُفِعَتْ^(٤) إلى عَلِيٍّ (ضَلَلْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها وإنما تقول
العرب : قد ضَلَّ^(٥) اللحمُ فهو يَصِلُ ، وأَصَلَ يُصِلُ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت :
ضَلَلْنَا بفتح اللام لكان صواباً ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إذا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ^(٦)) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض . وأنت
تقول : قد ضَلَّ الماءُ في اللبن ، وضَلَّ الشئُ في الشئِ إذا أخفاه وغلبه .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إذا نودى
بالصلاة فإن خَفُّوا عن أعين المسلمين تركوها ، فأنزل الله . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا)
إذا نودوا إلى الصلاة أتوها فركعوا وسجدوا غير مستكبرين . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون
جُنُوبَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يُصَلُّوْهَا . ويقال : إنهم كانوا في ليلهم كَلَّةً (تَتَجَافَى^(٧)) : تقلق
(عَنِ الْمَضَاجِعِ) عن النوم في الليل / ١٤٦ كَلَّةً (خَوْفًا وَطَمَعًا) .

(١) : « نصبت » .

(٢) الآية ٥ سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن عيصن وأبي رجاء وطلحة وابن وثاب كما في البحر ٢٠٠/٧ وهي قراءة شاذة .

(٤) أي نسبت إليه .

(٥) أي أتت . وسقط (قد) في ب

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبي جعفر في قوله تعالى : « إذا » وفي قراءة غيرها « أنذا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أَخْفَى [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أَخْفَى لهم من قُرّةِ أَعْيُنٍ) بإرسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لهم مِنْ قُرّةِ أَعْيُنٍ) فهذا اعتبار وقوّة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أَخْفَى لهم) وجعلت (ما) في مذهب^(٢) (أَى) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسمّ فاعله . ومن قرأ (أَخْفَى لهم) بإرسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَى) كانت نصباً في (أَخْفَى) و (نُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَعَلَّمُ) فكانت نصباً في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرَاتِ أَعْيُنٍ) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّة ، وإذا كان الاثنان غير مضمود^(٣) لهما ذهاباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسْوَيْنَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ) قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لِمَا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لِمَا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفَضَ إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أى إطلاقها وإسكانها .

(٢) أى جعلتها استفهامية .

(٣) أى غير مقصودين ، يقال : صدده وصد إليه : قصده .

وقوله : (أَوْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع به (يَهْدِ) كأنك قلت : أولم تهدهم القرون الهالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهْلَكْنَا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء على أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إلى الأرضِ الجُرُزِ [٢٧] والجُرُزُ : التي لانبات فيها : ويقال للناقة : إنها الجُرُزُ إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه جُرُوز إذا كان أكلواً ، وسيف جُرُز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه . ويقال^(١) : أرض جُرُز وجُرُز ، وأرض جِرَز وجِرَز ، لبني تميم ، كل لو قرى به لكان حسناً . وهو مثل البُخْل والبُخْل والبُخْل والرُغْب والرُغْب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضموا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أُنْخِن^(٢) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجداً لخالد قبل ذلك : المفيرة . ولو رفع (يوم الفتح) على أول الكلام لأن قوله (مَتَى هَذَا الْفَتْحِ) (مَتَى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (مَتَى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله : اَتَى اللَّهَ] (قال الفراء^(٣)) يقول القائل فيم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أُنْخِنَ في العدو : بالغ في إضعافه ونهكه .

(٣) ١ : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَبَا الْأَعْوَرِ السَّامِيُّ قَدِمُوا إِلَى (١) الْمَدِينَةِ ، فَزَلُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَنَظَرَانِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا ، فَهَمَّ بِهِمُ الْمَسَامُونَ فَنَزَلَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) فِي نَقْضِ الْعَهْدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَادَّةٌ فَأَمَرَ بِالْأَلَةِ (٢) يَنْقُضُ الْعَهْدَ (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ (وَالْمُنَافِقِينَ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيمَا سَأَلُوكَ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إِنَّمَا جَرَى ذَكَرَ هَذَا لِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ جَمِيلُ بْنُ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَعْمَرٍ . وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ كَثِيرَةً ، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ : لَهُ قَلْبَانِ وَعَقْلَانِ مِنْ حَفْظِهِ فَانْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَرَّ بِأَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْعِيرِ ، فَقَالَ : مَا حَالُ النَّاسِ يَا أَبَا مَعْمَرٍ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قَالَ : فَمَا بَالُ إِحْدَى نَعْمَلِكَ فِي رَجْلِكَ وَالْأُخْرَى فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي رِجْلِي ؛ فَعَلِمْتُ كَذِبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : لَهُ قَلْبَانِ . ثُمَّ ضَمُّهُ إِلَيْهِ (وَمَا جَعَلَ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ إِمَهَاتِكُمْ [٤] أَيْ هَذَا بَاطِلٌ ؛ كَمَا أَنَّ قَوْلَكُمْ فِي جَمِيلٍ بَاطِلٌ . إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : امْرَأَتُهُ عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّهِ فَايَسَّ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ مِنَ الْكُفَّارَةِ مَا جَعَلَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ (تَظَاهَرُونَ) خَفِيفَةٌ قَرَأَهَا يَحْيَى (٣) بْنُ وَثَّابٍ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (تَظَهَّرُونَ) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ (تَظَهَّرُونَ) بِنِصْبِ (٤) النَّاءِ ، وَكُلُّ صَوَابٍ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٌ الْعَرَبُ تَقُولُ : عَقَبْتُ (٥) وَعَاقَبْتُ (٥) ، (وَعَقَدْتُمْ (٦) الْإِيمَانَ) وَ(عَاقَدْتُمْ) (وَلَا تُصَمِّرُوا خَدَّكَ (٧))

(١) سقط في أ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عامر . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم الناء وسكون الظاء

وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٢١١/٧

(٤) سقط في أ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المتحنة : « وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاتِمٌ »

وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أي التوبة ومعنى هذا الفتيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة النمان .

و (لَا تُصَاعِرْ) اللَّهُمَّ لَا تُزَاجِرْ بِي^(١) ، وَتُرَاجِي^(٢) . وَقَدْ قَرَأَ بِذَلِكَ قَوْمٌ قَالُوا : (يُرَاهُونَ^(٣))
 (يُرَاهُونَ) مِثْلَ يُرَعُونَ . وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ (تَطَاهَرُونَ) وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ لَا أَعْرِفُ^(٤) إِسْتِنَادَهُ .
 قَوْلُهُ : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَجِبَ أَحَدُهُمْ جَلْدَ الرَّجُلِ وَظَرَفَهُ ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَجَعَلَ لَهُ مِثْلَ نَصِيبِ
 ذَكَرٍ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ مِيرَاثِهِ . وَكَانُوا يُنْسِبُونَ إِلَيْهِمْ ، فَيَقَالُ : فُلَانٌ بِنَ فُلَانٍ الَّذِي أَقْطَعَهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ اللَّهُ
 (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وَهُوَ بَاطِلٌ (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) غَيْرَ مَا قُلْتُمْ .

ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَقَالَ : اذْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ [٥] أَيْ انْسِبُوهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ . وَقَوْلُهُ (فَإِنْ لَمْ تَمْلِكُوا آبَاءَهُمْ)
 فَانْسِبُوهُمْ إِلَى^(٦) نِسْبَةِ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ : فُلَانٌ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ ، بِنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَنَحْوَهُ .

وَقَوْلُهُ : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فِيمَا لَمْ تَقْصُدُوا لَهُ مِنَ الْخَطَا ، إِنَّمَا الْإِثْمُ فِيمَا تَعَمَّدْتُمْ . وَقَوْلُهُ
 (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (مَا) فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ مَرْدُودَةً عَلَى (مَا) الَّتِي مَعَ الْخَطَا .

وَقَوْلُهُ : النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي
 (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) ، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ . وَجَرَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ
 كَانُوا مَتَوَاحِشِينَ^(٥) ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ عَنْ أَخِيهِ الَّذِي آخَاهُ وَرِثَهُ^(٦) دُونَ عَصَبَتِهِ وَقِرَابَتِهِ فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ (النَّبِيُّ أَوْلَى مِنْ) الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، وَلَيْسَ يَرِثُهُمْ ، فَكَيْفَ يَرِثُ الْمَوَاحِشِيُّ أَخَاهُ ! وَأَنْزَلَ
 (وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فِي الْمِيرَاثِ (فِي كِتَابِ اللَّهِ) أَيْ ذَلِكَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ
 عِنْدَ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُمْ (مِنَ) دَخَلْتَ لَ (أَوْلَى) بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِيَهُضُ

(١) أَيْ لَا تَكَلِّبْنِي . وَمَعْنَاهُ : لَا تَرْعُدِينِي مَا يَشْتُمُ بِهِ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْأَسَاسِ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِمْ أَرَى اللَّهُ فُلَانًا .

(٢) الْآيَةُ ١٤٣ سُورَةِ النَّسَاءِ وَالْآيَةُ ٦ سُورَةِ الْمَاعُونِ .

(٣) قَرَأَ بِذَلِكَ حِزْمَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ .

(٤) كَذَا . وَالْأَوْلَى حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ .

(٥) أَصْلُهُ : « مَتَوَاحِشِينَ » فَسَهَّلَ الْمُهْمَزَةَ .

(٦) أَيْ وَرِثَهُ أَخُوهُ . وَقَدْ يَكُونُ « وَرِثَهُ » مِنَ التَّوْرِيثِ فَيَكُونُ الْفِعْلُ لِلْمَيْتِ .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى باليراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا أَلَمَ تَرَوُهَا [٩] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ قَوْقِكُمْ [١٠] مِمَّا بَلَى سَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مِمَّا بَلَى الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رِثَةً حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفَزَعِ . وقوله (وَتَتَّظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا) ظنون الناقين .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرِّكَوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ معولاً من سلمان في صخرة اشتدت عليهم ، فضرب ثلاث ضربات ، مع كل واحدة كلمع البرق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنَّ عجيباً قال فقال النبي عليه السلام : لقد رأيتُ في الضربة الأولى أبيض^(١) المدائن ، وفي الثانية قصور اليمن ، وفي الثالثة بلاد فارس والروم . وليفتحنَّ الله على أمتى مبلغ مداهن . فقال معتب حين رأى الأحزاب : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُضْرِبَ^(٢) اخْتِلَاءً فَرَقًا^(٣)؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العوام بفتح الميم ؛ إلا أبا عبد الرحمن^(٤) فإنه ضمَّ الميم فقال

(١) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكرسة . وأبيض المدائن قصورها البيض .

(٢) أى يذهب للتفوط .

(٣) أى خوفاً .

(٤) وكذا حنس .

(لا مَقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مَقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مَقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فَارْجِعُوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) على ميزان فَعَلَة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدني أبو ثروان .

* لَه الشَّدَّةُ الأولى إذا القرنُ أَعورًا *

يعنى الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أي ممكينة للسُّرْاق نخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) يقول . لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصرها أهل المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتني حاجةً فأعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَتَوْهَا) للفَعْلَة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلَة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً) يقول : لم يكونوا ليأمنوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وإذا لا تُمْتَعُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير ، أي ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافك إلا قليلاً إذا . وهي في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أ كسيرةً أنك ، إذاً
أضربك ، إذاً أعمك إذاً أجابوا بها متكلماً . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل
أولى باسمه من إذاً ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائماً ، فيعملون الظن إذا
بدوا به / ١٤٧ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطووه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطووه . وكذلك
اليمين يكون لها جواب إذاً بدئى بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا :
أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب
بإذاً وهي بين الاسم وخبره في إنّ وحدها ، فيقولون : إني إذاً أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيراً إني إذاً أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنّ) ولم يجز في المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدماً في إنّ ،
وقد يكون مقدماً لو استقطت .

وقوله : أشحّةً عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أى من الأسماء التي ذكرت : ذكر
منهم . وإن شئت من قوله : يموّقون هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق على فقراء المسلمين .
وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولاً يأتون البأس
إلا قليلاً أشحّةً) يقول : جيناء عند البأس أشحّةً عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبها إلى .
والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشحّة) يكون على الهمزة ، مثل ما تنصب من
المدوح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) .

(١) الشطير : الفريب وانظر الحزاة ٤ / ٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أى من أوصاف المناقنين المذكورين
في قرله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله: (سَلِّقُوا نَابِيَّكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ). آذَوْكُمْ بِالْكَلَامِ عِنْدَ الْأَمْنِ (بِالسِّنَةِ حِدَادٍ): ذَرِبَةٌ .
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : صَلِّقُوا كَوْمًا . وَلَا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ لِمَخَالَفَتِهَا إِيَّاهُ : أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

أَصْلَقَ نَابِيَّاهُ صِيَّاحَ الْعُصْفُورِ إِنَّ زَلَّ فَوْهَ عَنِ جَوَادٍ مَثْبِيرٍ^(١)

وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبَ النَّابُ النَّابَ فَسَمِعَتْ صَوْتَهُ .

وقوله: يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (يَسْأَلُونَ) وَالْعَوَامُّ عَلَى (يَسْأَلُونَ) لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ عَنِ الْأَخْبَارِ ، وَلَيْسَ
يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ (أسوة) برفع
الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضم في قيس .
والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون (إسوة) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإسوة أنهم
تخلفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبون أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم ،
فقال: لقد كان في رسول الله إسوة حسنة إذ قاتل يوم أحد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا) فهم في خوف وفرق (وإن يأت الأحزاب يودّوا لو أنهم بادؤوا في الأعراب) (يقول
في غير^(٢) المدينة) وهي في قراءة عبد الله (يحبسون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا
ودّوا لو أنهم بادؤوا في الأعراب) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خَصَّ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ . ومثله في الخصوص قوله: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٣)) (هذا^(٤)) (لِمَنْ آتَى) قتل الصيد .

(١) هو للمجاج في وصف حمار وحشى . يقال حماراً آخر عن أخته وهو الجواد : يجود بجره . والمثبر وصف من
الأشتر يستوى فيه الذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للنيظ من الجواد الذي ينازعه . وانظر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : (نُوتِيهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون . وقرأها يحيى ^(١) بن وثاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يقول : لَا تُتَلِّينَ ^(٢) القول (قَيْطَمَعِ الدِّي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي الفجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقِرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] من الوقار . تقول للرجل : قد وَقَرَ في منزله يقسر وقوراً . وقرأ عاصم وأهل ^(٣) المدينة (وَقِرْن) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكننا ^(٤) نرى أنهم أرادوا : وَأَقْرِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فخذفوا الراء الأولى ، فحوّلت فتحها في القاف ؛ كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صاحبتك ، وكما قالَ (فَظَلَّمْتُمْ ^(٥)) يريد : فَظَلَلْتُمْ .

ومن العرب من يقول : واقررن في بيوتكن ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقررن/١٤٨ ب كسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت ^(٦)) إلى القاف كان وجهاً . ولم نجد ذلك في الوجهين جميعاً مستعملاً في كلام العرب إلا في فعلت وفعلتم وفعلن فأما في الأمر والنهي المستقبل فلا . إلا أنا جوزنا ذلك لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك ^(٧) . وقد قال أعرابي من بني ثُمَيْر : يَنْحَطَّنَ مِنَ الْجَبَلِ يريد : يَنْحَطِّطُنَ . فهذا يقوسى ذلك .

وقوله : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال ^(٨) : ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام . كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع ^(٩) من اللؤلؤ غير مخيطة الجانبين . ويقال : كانت تلبس

(١) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٢) أي ش كذا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهزة والصواب ما أثبت .

(٣) أي نافع وأبو جعفر .

(٤) ١ : « لكننا » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في أ

(٧) ش : « لذلك » :

(٨) أي الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

التياب تبلغ^(١) المال لا توارى جسدها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمّتك وأيّم نساء قريش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسمّيت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في درّج وخمار ، فقال : سبحان مقلب القلوب . فلما أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يا رسول الله إن في زينب كبراً ، وإنها تؤذي بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فأبى ، فطلّقتها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان يتما في حجره . فأراهم الله أنه ليس له باب ، لأنه قد كان حرّم أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتَحْشَى فِي نَفْسِكَ [٣٧]** مِنْ تَزْوِجِهَا (مَا اللَّهُ) مظهره . (وتحشى الناس) يقول : تستحي من الناس (والله أحق) أن تستحي منه .

ثم قال : (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) .

(١) كذا . وكان المراد أنها تبلغ المال الكثير تشتري به . وقد يكون الأصل : تبلغ المالك . والمآكم جمع المأكنة وهي العجيزة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحل لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فَمَثَلًا بِهِ ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [٣٩] فَضَلَّامٌ بِذَلِكَ ، يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ . و (الَّذِينَ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ إِنْ رَدَدْتَهُ عَلَى قَوْلِهِ : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ . وَنَصَبٌ ^(١) السُّنَّةَ عَلَى الْقَطْعِ ، كَقَوْلِكَ : فَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً . وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : (إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلَ ، وَقَعَلَ عَلَى يَفْعَلُ . وَكُلٌّ صَوَابٌ .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دَلِيلٌ عَلَى أَمْرِ تَزْوِجِ زَيْنَبَ (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : وَلَكِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ . وَلَوْ رَفَعْتَ عَلَى : وَلَكِنْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَ صَوَابًا وَقَدْ قَرِئَ بِهِ ^(٣) . وَالْوَجْهُ النَّصْبُ .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كَسَرَهَا الْأَعْمَشُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ ، وَنَصَبَهَا - يَعْنِي النَّبَاءَ - عَاصِمٌ وَالْحَسَنُ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فَهَذِهِ حِجَّةٌ لِمَنْ قَالَ (خَاتِمَ) بِالْكَسْرِ ، وَمَنْ قَالَ (خَاتِمَ) أَرَادَ هُوَ آخِرَ النَّبِيِّينَ ، كَمَا قَرَأَ عَلَقْمَةُ فِيمَا ذَكَرَ ^(٤) عَنْهُ (خَاتِمَةُ ^(٥) مِسْكٌ) أَيْ آخِرُهُ مِسْكٌ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْحَارَبِيِّ قَالَ : كَانَ عَلَقْمَةُ يَقْرَأُ (خَاتِمَةُ مِسْكٌ) وَيَقُولُ : أَمَّا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِمَطَّارٍ : اجْعَلْ لِي خَاتِمَةَ مِسْكًا أَيْ آخِرَهُ .

(١) ش : « نصبت » .
 (٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
 (٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عمير في البحر ٢٣٦/٧ .
 (٤) ١ : « ذكروا » .
 (٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهي في قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَفْعَلُ لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَكُمْ مَا لَكُمْ .

قوله : وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (وَاللَّاتِي) . والعرب نعتت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإن رُشيداً وابنَ مروان لم يكن ليفعل حتى يُصدر الأمرَ مُصدراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرتُ أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ) نصبها بـ (أَخْلَسْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهَبَتْ) ليس فيها (إن) ومعناها واحداً ؛ كقولك في الكلام : لا بأس أن تسترقَّ عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبَتْ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينسكبها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جملة جزء . وهو مثل قوله (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ^(٢) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةٌ لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَنْبَغُوا^(٣) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) : « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئذان رفعتة وقطعتة مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً مما خص به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أن يجعل لمن أحبّ منهم يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطل من شاء منهم فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نِسَائِهِ يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهم يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علم أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهن إذا لم يحل لك غيرهن من النساء وكلّ حسن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نعتاً للهاء في الإتياء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرم من القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لك النساء والاستبدال بهن . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحلّ لك شيء من النساء ، فذلك اختيار تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فنصبت على الفعل ؛

(١) أي من شاء . وجاء التذكير مراعاة للافظ (من) .

(٢) ١ : « ما » .

كقوله (أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ) ولو خففت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا (طَعَامٌ^(٢)) وَهُوَ نَكْرَةٌ ، فَتَجْعَلُ فَعْلَهُمْ تَابِعًا لِلطَّعَامِ ؛ لِرَجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي (إِنَاءُهُ) كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ امْرَأَةٍ مُحْسِنٍ إِلَيْهَا ، وَ مُحْسِنًا إِلَيْهَا . فَمَنْ قَالَ : (مُحْسِنًا) جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ ، وَمَنْ خَفَضَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ التِّي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فَإِذَا صَارَتِ الصَّلَةُ لِلنَّكَرَةِ أُبْعِتْهَا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا لغيرهَا . وَقَدْ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

قَلَّتْ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا فِجَاءٌ بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِهَا

فَجَعَلَ الْمُقْتَادَ تَابِعًا لِإِعْرَابِ الْأَدْمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ بَمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِهَا ؛ فَخَفَضْتَهُ لِأَنَّهُ صَلَةٌ لَهَا . وَقَدْ يَنْشُدُ بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِهَا تَخْفِضَ الْأَدْمَاءِ لِإِضَاقَتِهَا إِلَى الْمُقْتَادِ . وَمَعْنَاهُ : بَعْدَ يَدِي مِنْ اقْتَادِهَا وَمِثْلِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : إِذَا دَعَوْتَ زَيْدًا فَقَدْ اسْتَفْتَيْتَ بَزَيْدٍ مُسْتَفِيئِهِ . فَعَنَى زَيْدٌ مَدْحٌ أَيْ أَنَّهُ كَافِي مُسْتَفِيئِهِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْفِضَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعٌ ذِكْرَ الْأَوَّلِ فَتَقُولَ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وَخَطَأٌ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ وَجْهَهَا وَحَسَنَةَ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وَقَوْلُهُ : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ تَتْبَعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصِيِّ : كُلُّ مَنْ مَالَ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَعَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ تَتْوَهُمْ أَنْ تَتْبَعَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمُحْسِنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْمِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْمِلَ وَتَخْفِضُهُ : الْخَفِضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .

(٢) ١ : « طَعَامًا » .

(٣) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : « غَيْرِ » .

إتباعه^(١) المحسن والنصب أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولست بذى نيرب في الصديق
ولا من إذا كان في جانب
ومناع خسير وسبابها
أضاع المشيرة واغتتابها^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجيدك لست الدهر رأني رامة
ولا مصعد في المصعدين لمنعج
ولا عاقل إلا وأنت جنيب
ولا هابطاً . اعشت هضب شطيب^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعاويَ إننا بشرٌ فأسجج
فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٤)

وينشد (الحديد) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب الشئتين على فعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرٌ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المشركين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الغداء ، فإذا طعموا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوائج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) ١ : « إتباعها » .

(٢) البيتان لعدي بن خزاعي كما في اللسان (تريب) . وفي ١ : « فلت » والتريب : الشعر والنميمة . والهاء في (سبابها) للمشييرة . وفي اللسان عن ابن بري أن صواب إنشاده :

ولست بذى نيرب في الكلام
ولا من إذا كان في معشر
ومناع قومى وسبابها
أضاع المشيرة واغتتابها
ولكن أطاوع ساداتها
ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعاقل ومنعج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو اعتمية الأسدى ؛ كما في كتاب سيبويه ١/٣٤ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بنى حرب عليكم
وأورد الأعمى أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلتم أرضنا لجرزتموها
فهل من قثم أو من حصيد

أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ ، وَقَالَ : أَنْتَهَى أَنْ نَدْخُلَ عَلَى بَنَاتِ عَمَّنَا إِلَّا بِإِذْنٍ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . لَيْتَ سَمَاتُ مُحَمَّدٍ لَأَتَزَوَّجَنَّ بَعْضَهُنَّ . فَقَامَ ^(١) الْأَبَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَذُووهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا لَا نَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا بِإِذْنٍ ، وَلَا نَسْأَلُهُنَّ الْخَوَاصِ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ) ^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَأَنْزَلَ فِي التَّزْوِيجِ (وَمَا كَانَ ^(٣) لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْسَكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلت في أهل الفسق والفجور ، وكانوا يقبعون الإماء بالمدينة فيفجرون بهن ، فكان المسلمون في الأخبية لم يبنوا ولم يستقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تبرز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجار يرى أنها أمة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزمى واحداً فأمر النبي عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ^(٤)) والجلباب : الرداء .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ أَبُو كُدَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ فِي قَوْلِهِ : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قَالَ تُغَطِّي إِحْدَى عَيْنَيْهَا وَجِبَّتَهَا وَالشَّقَّ الْآخَرَ ، إِلَّا الْعَيْنَ .

وقوله : لِنُفَرِّتَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلفة قلوبهم يرجفون بأهل الضفة . كانوا يشنعون على أهل الضفة أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لِنُفَرِّتَنَّكَ بِهِمْ) أي لنسأطنك عليهم ، ولنولعنك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أي لا يجاورونك فيها إلا ملعونين .

(١) كذا . والأولى : وقام .

(٢) في الآية ٥٥ سورة الأحزاب

(٣) في الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٤) في الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرَاتُهُ ^(١) حَمَالَةَ الْحَطَبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف . فهذا جزء .

وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ١٥٠ ب حدثنا الفراء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة للمعونين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ماعونين ؛ لأن قوله (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا) يدل على أنهم يَقِفُونَ وَيَتَقَرَّبُونَ .

قوله : يَوْمَ تَقَابُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [٦٦] والقراء على (تَقَابُ) ولو قرئت (تَقَابُ) ^(٢) و (تَقَابُ) ^(٣) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَاهُ الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عليها بالألف . وكذلك (فَأَضَلُّونَا ^(٤) السَّيْلًا) و (الضُّلُونَا) ^(٥) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالألف ، ورأيتها في مصاحف عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يقفون بالألف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم ^(٦) بالألف في الوصل والقطع ^(٧) .

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَادَاتِنَا) وهي في موضع نصب .

(١) آية ٤ سورة المد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ٧ / ٢٥٢ .

(٣) ضبطت في ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسيها أبو حيان في المرجع

السابق إلى أبي حنيفة وعيسى البصري .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : أَعْنَأ كَثِيرَأ [٦٨] قراءة العوامَ بالباء ^(١) ، إَلَإِ يَحْيَى بن وثَّاب فإنه قرأها (وَالْعَمَهُمُ لَعْنَأ كَبِيرَأ ^(٢)) بالباء ^(٣) . وهى فى قراءة ^(٤) عبد الله . قال الفراء : لا نَجيزه . يعنى كَثِيرَأ .
 وقوله : لِيُعَذَّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الإِتْبَاعِ وَإِن نُويت به الإِثْنَانِ رفعتة ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ^(٥) وَنُقَرِّئُ فِي الأُرْحَامِ) إَلَإِ أَن القِراءَةَ (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سَبَأ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَامِ الغَيْبِ [٣] قال رأيتها فى مصحف عبد الله (عَلَامِ) ^(٦) عَلَى قراءة أصحابه ^(٧) .
 وقد قرأها عاصم (عَالِمِ الغَيْبِ) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عَالِمِ الغَيْبِ) رفعاً عَلَى الإِثْنَانِ إِذْ حَال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ ^(٨) السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٩) أحبّ إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض ^(١٠) . ولو جُمِلَ نعتاً للعذاب فرفع ^(١١) .

(١) كذا فى ١ . وفى ش : « بالباء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالباء » .

(٤) وهى قراءة عاصم .

(٥) الآية هـ سورة الحج .

(٦) فى ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « هجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل

بمروف الهجاء مقطعة كما فى ش .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .

(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٩) قرأ به الكسائى .

(١٠) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب . والحفض للباقيين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ^(١)) ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ (و) خُضْرٌ^(١)) وقرءوا (في لَوْحٍ^(٢) محفوظٍ) لِلَّوْحِ (و) محفوظٌ^(٣)) للقرآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَرَبَّى الَّذِينَ [٦] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية^(٣)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليس بمردود على كنى .

وقوله (وَرَبَّى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم نُسَمِّ فاعله . ورفعت (الذين) بـ (يرى) . وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعت (الحقّ) على أن تجعل (هو) اسماً كان صواباً . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيعُ على الفتي والشيبَ كان هو البدِيءِ الأوَّلِ^(٤)

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كلّ ألف ولام ، وفي أفضل منك وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعه للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال القراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من النحويين . وكان أبو محمد هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا ١٥١ عماداً لما هي فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلها . فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناها وإن لم تظهر^(٥) . إذ لم يمكن إظهارها^(٥) . وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالحفص ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والحفص للباقيين .

(٣) هذه الزيادة في ١ . أى قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبقى .

(٥) كذا . والناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها (١) اسماً ليست بعاية إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام
قال الشاعر :

أجِدُّكَ أَنْ تَزَالَ نَجِيَّةً هَمٌّ نَبِيْتُ اللَّيْلِ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدَّبَكُمُ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام
وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لَامٍ
قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع (٢) ويُنصب ويدخل عليه الجزم ،
وهل وبل وأَجَلٌ مجزومات أبداً ، فَشَبَّهْنَ إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار
في النون منها . وكذلك قوله (فَهَلْ تَرَى (٣) لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل
وَأَجَلٌ . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارهما (٤) جَائِزٌ ؛ لأن اللام ليست بموصولة
بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هل) (٥) تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ (٦)
تَنْظُرُكُمْ) فأظهر ؛ لأن القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها
بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقله . ولو اقتنت في القراءة
هَلِي مَا يَخْفَى عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخفقون أو يدغمون (٧) تخفقتُ قوله (قُلْ أَيْ (٨) شَيْءٌ أَكْبَرُ
شَهَادَةً) فقلت : أَيْشٍ أَكْبَرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على
الإشباع والتكسين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

(١) كذا . والمناسب : « قبلها » والمعذر ما علمت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي إظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة المائدة . والقراءة بالتاء للكسائي . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في عكس هذا الترتيب والذكر .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام مما هي فيه . فذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
 (وَعُدَّتْ^(٣) بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) تُظهِرُ وَتَدْعُمُ . والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متصلة بحرف لا يوقف
 على ما دونه . فأما قوله (بَلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، ويثقل
 على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ،
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لِنَبِيِّ خَاقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
 في القطع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦) أَسْتَعْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكْبَرْتَ^(٧))
 قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩) التَّيَمَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هلاً إذا اجتمعت إلفان طوّلت كما قال (آلد كرين^(١٠)) (آ لآن) ؟^(١١)
 قلت : إنما طوّلت الألف في الآن وشبهه لأن إلفها كانت مفتوحة ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام
 والخبر / ١٥١ ب قرّقا ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أي لام آل .

(٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم
 العجل » وكتب في افوقه : « اتختم » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عت » تبييناً أيضا لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أي الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أي أم الآية محمد بن الجهم الراوي للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تخسف بهم الأرض أو تُسقط عليهم من السماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سبَّحِي . وقرأ بعضهم^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و(الطَّيْرُ) منصوبة على جبهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطَّيْرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلّت أقبلاً ، نصبت الصلّت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جبهته فنصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ^(٢) والطَّيْرُ . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نُصِبَ لفقده بيائها :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا حَرَّ الطَّرِيقِ

الخَمَرُ : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز^(٣)) نصب (الضَّحَّاكَ) وَرَفَعَهُ . وقال الآخر :

* يَا طَلْحَةَ الْكَامِلُ وَابْنَ الْكَامِلِ *

والنعت يجرى في الحرف المنادى ، كما يجرى العطف : يُنصَبَ ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :
إِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ [و^(٤)] زَيْدًا^(٤) فَيُجْرَى العطف فِي إِذَا بَعْدَ الفِعْلِ مَجْرَى النِّعْتِ بَعْدَ الفِعْلِ .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٢) أى بالعطف على الضمير المرفوع في قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضها السياق . وقوله « زيدا » في الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عز وجل — أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ [١١] الدروع (وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل
مسار الدرع دقيقاً فيقلق ، ولا غليظاً فيقصم الحلق .

وقوله : وَلِسُدْيَانَ الرِّيحِ [١٢] منصوبة على : وسخرنا لسديان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء^(١)
(وَلِسُدْيَانَ الرِّيحِ عاصِفَةً) أضمر : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم^(٢) — فيما أعلم —
(وَلِسُدْيَانَ الرِّيحِ) لما لم يظهر التسخير أشدنى بعض العرب :
ورأيتم لُجَاشِعَ نَعْمًا . وبنى أبيه جَامِلٌ رُغَبٌ^(٣)

يريد : ورأيتم لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام .
وقوله : (غُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) يقول : غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر
وروحها كذلك .

وقوله : (وَأَسْأَلُهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) مثل (وَأَلْنَالُهُ الْحَدِيدَ) والْقِطْرُ : النحاس .
وقوله : (يَمْتَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣]) ذكر أنها صُورُ الملائكة
والأنبياء ، كانت تصوّر في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارب : المساجد .
وقوله : (وَجِجَانٍ) وهي الفصاع الكبار (كالجَوَابِ) الحياض التي للإبل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ)
يقول : عظام لا تنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ [١٤] همزها عاصم والأعمش . وهي العصا العظيمة التي تكون مع
الراعى : أخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسأت اللبن إذا صببت عليه
الماء وهو اللّسي . ونُسِئَتِ المرأة إذا حبِيت . ونَسَأَ اللهُ في / ١٥٢ أجلك أي زاد الله فيه ، ولم
يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أي في رواية أبي بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .

(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرُّؤاسيُّ أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مِنْسَاتَهُ) بغير همزٍ ، فقال أبو عمرو : لأني لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء في القراءة : مِنْ سَاتِهِ فتجمل (سَاءَةٌ) حرفاً واحداً فتخفزه بمن . قال الفراء : وكذلك حدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : تأكل من عصاه . والعرب تسمى رأس القوس السَّيِّة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعني فتح السين ، كما يقال : إنَّ به لُضِعَةٌ وَضَمَّةٌ ، وَفِجَةٌ وَفِجَةٌ من الوقاحة ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُليمانُ . فيما ذكر آكلت العصا نخرت . وقد كان الناس يُروون أنَّ الشياطين تعلم السرَّ يكون بين اثنين فلما خَرَّ تبين أمرُ الجنِّ للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو علموه ما عملوا بين يديه وهو ميت . و (أن) في موضع رفع : (تبين) أن لو كانوا . وذُكر عن ابن عباس أنه قال : تبينت الإنسُ الجنِّ ، ويكون المعنى : تبينت الإنسُ أمرَ الجنِّ ، لأنَّ الجنَّ إذا تبين أمرها للإنس فقد تبينها الإنس ، ويكون (أن) حينئذٍ في موضع نصب بتبينت . فلو قرأ قارىء تبينت الجنَّ أن لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمهم في فعلهم فينصب الجنَّ يفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنِّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِئِهِمْ [١٥] يحيى^(٢) (في مَسْكِئِهِمْ) وهي لغة يمانية فصيحة . وقرأ حمزة^(٣) (مَسْكِئِهِمْ) وقراءة العوام (مَسَاكِئِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلَّ صَوَابٍ . والفراء يقرأ قراءة يحيى .

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هي قراءة الكافي وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيْلَ الْعَرَمِ [١٦] كانت مُسَنَّةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يشوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشا . فلما أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّة ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزقوا كل ممزق ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدي سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عيناً ترى الناس إليها نيسباً من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون هزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويحرون سبأ ، ولا يحرون : من لم يحز ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جبالاً ، ويهزم . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك هزها أنشدني :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عَصَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أُكْلِي) يثقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبي عمير « جنتين » كما في البحر ٢٧٠/٧ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفاتيح للفناء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان (نسب)

عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

ما كما ترى الناس إليه نيسباً من داخلٍ وخارجٍ أيدي سبأ

ويروي : من صادرٍ أو وراذ .

(٤) هما نافع وابنه كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير ١٥٢/ب الإضافة . فأما الأهمش وعاصم^(١) بن أبي النجود فنقلوا ولم يضيفا فنوتنا . وذكروا في التفسير أنه^(٢) البرير وهو ثمر الأراك . وأما الأثل فهو الذي يعرف ، شبيهه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : (وَشَى مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السَّمْرُ واحدته سَمْرَةٌ .

وقوله : وَهَلْ نَجَازَى إِلَّا الْكُفُورَ [١٧] هكذا قرأه يحيى^(٣) وأبو عبد الرحمن أيضاً .
والعوام^(٤) : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصَبٌ بـ (جَزَيْنَاهُمْ) .

يقول القائل : كيف خَصَّ الكُفُورَ بالمجازاة والمجازاة للكافر وللْمُسْلِمِ وكلُّ واحد؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافناه ، والسبب في ذلك أن الكافر بمنزلة الكافر ، وأما المؤمن فيُجْزَى لأنه يَزَادُ وَيُتَفَضَّلُ عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت في معنى جَزَيْتَ ، إلا أن المعنى في آية الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت في معنى جَزَيْتَ وهي مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحمدك . و (بناؤها^(٤) - يعني -) فاعلتُ على أن تفعل ويُفعل بك .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جعل ما بين القرية إلى القرية نصفَ يومٍ ، فذلك تقديره للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا) وَ (بَاعِدْ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعْدْ) وتقرأ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو جعفر .

(٢) أي المنقط .

(٣) القراءة الآخرة « مجازى » بإلقاء للنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر . والقراءة

الأولى « مجازى » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيِّنَ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ . فَمِنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وَقَوْلِهِ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نَصَبَ الظَّنَّ بِوُقُوعِ التَّصَدِيقِ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ (فَيُعْزِزُكَ ^(١) لِأَعْوَابِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ) قَالَ اللَّهُ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِظَنِّ لَا يَعْلَمُ . وَتَقْرَأُ (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نَصَبَ الظَّنَّ عَلَى قَوْلِهِ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ . وَلَوْ قُلْتُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ تَرْفَعُ إِبْلِيسَ وَالظَّنَّ كَانَ صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ ، كَمَا قَالَ (يَسْأَلُونَكَ ^(٢) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) يَرِيدُ : عَنِ قِتَالٍ فِيهِ ، وَكَأَنَّ (ثُمَّ ^(٣) عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنَّهُ يَرِيدُ : صَدَّقَهُ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ صَدَقْتُ ظَنُّكَ وَالظَّنُّ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ .

وَقَوْلِهِ : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلُّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْآخِرَةِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُمْ بِتَسْلِيْمِ إِبْلِيسَ وَبِفِعْرِ تَسْلِيْمِهِ . قُلْتُ : مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(٤) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وَهُوَ يَعْلَمُ الْمُجَاهِدَ وَالصَّابِرَ بِفِعْرِ ابْتِلَاءٍ ، فِيهِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَرِطُ لِلْجَاهِلِ إِذَا كَلَّمْتَهُ بِشِبْهِ هَذَا شَرْطًا تُسَنِّدُهُ إِلَى أَنْفُسِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ وَتُخْرِجُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ : النَّارُ تَحْرُقُ الْحَطْبَ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بَلِ الْحَطْبُ يُحْرَقُ النَّارَ ، وَيَقُولُ الْعَالِمُ : سَنَأْتِي بِحَطْبٍ وَنَارٍ لِنَعْلَمَ أَيُّهُمَا يَأْكُلُ صَاحِبَهُ فَهَذَا وَجْهٌ بَيِّنٌ . وَالْوَجْهُ / ١١٥٣ الْآخِرُ أَنْ تَقُولَ (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) مَعْنَاهُ : حَتَّى نَعْلَمَ عِنْدَكُمْ ^(٥) فَكَأَنَّ الْفِعْلَ لَهُمْ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ مَا يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَهُوَ الَّذِي ^(٦))

(١) الآيات ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أي لي المتعارف عندهم أن العلم يكون بوسيلة تؤدي إليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَةَ ؛ ولم يقل : (عندكم) يعني : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ^(٢) قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما^(٣) صلح أن يسأل عمّا يعلم ويلتمس من عبده ونبّيه الجواب فكذلك بشرط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : إَلَّا لِنِ أَدْنَى لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعَةُ مَلَكٍ مَقْرَبٍ ، ولا نبيّ حتى يُؤذَنَ له في الشفاعة . ويقال : حتى يُؤذَنَ له فيمن يشفع ، فتكون (مَنْ) للشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن السّاميّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فُزِعَ) وقراءة مجاهد^(٤) (حَتَّى إِذَا فَزَعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فعنائه حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوبهم وفُزِعَتْ منه . فهذا وجه . ومن قال فُزِعَ أو فَزَع فعنائه أيضاً : كُشِفَ عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول : قد جُلِّيَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه مُغْتَلَبٌ وهو غالب ، ومغْتَلَبٌ وهو مغلوب . فمن قال : مغْتَلَبٌ للمغلوب يقول : هو أبدأ مغلوب . ومن قال : مغْتَلَبٌ وهو غالب أراد قول الناس : هو مغْتَلَبٌ . والمفزع يكون جباناً وشجاعاً فمن جعله شجاعاً قال : بمثله تنزل الأفزاع . ومن جعله جباناً فهو بَيْنٌ . أراد : يفزع من كلّ شيء .

وقوله : (قَالُوا اتَّخَذَ) فالعنى في ذلك أنه كان بين نبينا وبين عيسى صلى الله عليهما وسلّم فترة ، فلما نزل جبريل على محمدٍ — عليهما السلام — بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة البقر .

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٣) ١ : « كما » .

(٤) هي قراءة ابن عامر ومخوب .

بعضهم : (مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرى* (الحق) بالرفع أى هو الحق كان صَوَابًا . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّتَاكُمْ لَمَلَىٰ هُدًى [٢٤] قال المفسرَنَ مَعْنَاهُ : وَإِنَّا لَمَلَىٰ هُدًى وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية عَلَى غير ذلك : لانكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت نخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويعمل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّتَاكُمْ) : إِنَّا ضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنَّكُمْ أَيْضًا لَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو يعلم أن رَسُولَهُ الْمَهْتَدَى وَأَنْ غَيْرَهُ الضَّالُّ : الضالون . فأنت تقول فى الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستبجونها ، فيقولون : قاتمه وكاتمته . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستبجونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيَنجُكَ وَيَوَسِّكُ ، إنما هى وبيلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت^(١) : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفة محمد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن علة واليزيدى كما فى البحر ٧/٢٨٢ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] المَكْر لَيْسَ لِلَّيْلِ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرَمٌ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَيَكُونَا كَالْفَاعِلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : نَهَارَكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلِكَ نَائِمٌ ، ثُمَّ تُضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْأَدَمِيِّينَ ، كَمَا يَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرَ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ فَتَتَّسِعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْنِي إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرَبُ الْأَمْوَالَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا قُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا (الَّتِي) فَلِذَا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لِلَّتِي أَنْ تَقَعُ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِاللَّذِينَ كَمَا يَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بِنَا غَنَمَانِ سُودَانَ^(٣) ، فَقَالَ : غَنَمَانِ : وَلَوْ قَالَ : غَنَمَ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاكْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرَّارُ الْأَسَدِيِّ :
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤)
وقال الآخر :

إِنِّي ضَمِنتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبِي وَكَانَ وَكَيْتٌ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مكرم » .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .

(٤) في كتاب سيبويه ٣٧/١ نسبتہ إلى قيس بن الخطيم .

(٥) في كتاب سيبويه ٣٨/١ نسبتہ إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذنين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) لو نصبت بالتنوين الذي في الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل (١) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ (٢) الضَّمْفُ كما قال (بِرِيْنَةَ (٣) السَّكْوَاكِبِ) (وَهُمْ فِي العُرْفَاتِ) و (العُرْفَةُ) (٤) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَسَكَةَ معشار الذين أهلكننا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العِدَّة . والمعشار في الوجوهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ/ ١٥٤ | بِوَأَحِدَةٍ [٤٦] أى يكفئني منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هل جرّتم على محمدٍ كذبًا أو رَأَوْا (٥) به جُنُونًا ؛ ففي ذلك ما يتيقنون (٥) أنه نبيٌّ .

وقوله : عَلَامُ الغيوب [٤٨] رفعت (عَلَامُ) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعتَه العرب في إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهًا . ومثله (٦) (إِنَّ ذَلِكَ لَخَلْقٌ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصبًا كان صوابًا ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هي قراءة رويس عن يعقوب .

(٢) هي قراءة كمال البحر ٢/٢٨٦ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « بتيقنون » الأنسب : « يتيقنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة ص .

وقوله وَأَنى لَهُمُ التَّنَافُسُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمة والكسائي بالهمز يجعلونه من الشيء البطلى
من ناشت من التئيش ، قال الشاعر :

* وَجِئْتُ تَيْشًا بَعْدَ مَا فَانَكَ الْخَبْرُ *

وقال آخر (١) :

تَمْنَى تَيْشًا أَن يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جمّلوها من نشته نَوْشًا وهو التناول : وها متقاربان ،
بمنزلة ذِمَّتُ الشيء وذَامَتَهُ أَيْ عَيْبَتَهُ : وقال الشاعر (٢) :

قَهْمَى تَنُوشِ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقَطِّعُ أَجْوَازَ الْفَلَآ

وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضهم بعضًا ولم يتدانوا كل التدانى . وقد يجوز همزها
وهى من نشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون

ليس بنبى وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا هم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا
أنه غير نبى .

(١) هو نهشل بن حرى كما فى اللسان (ناش) . وقوله :

ومولى عصاتى واستبد برأيه
فلم رأى ما غب أمرى وأمره
وأناءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضمير فى « فبى » اللابل . وقوله : « من علا » أى من
فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى ترتوى به يمينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز
وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سورة فاطر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جمعها لجريل وميكائيل يعني^(١) بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التأنيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمْسِكَ له لجاز ، لأن الهاء إما ترجع على (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني ذُكر على (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] (وما كان في القرآن من قوله) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فمناه : افظوا ، كما تقول : اذكر أيدي عندك أي افظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) تقرأ (غير) و (غير) قرأها شقيق^(٢) بن سامة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عاصم^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) فن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلا) جعلت رفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلا أبوك . وكل حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحد غيرك . والرفع أكثر^(٤) ، لأن (إلا) تصلح في موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شُبه عليه عمله ، فرأى سيئته حسناً . ثم قال / ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب متبعاً بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقطت ا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإنباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان (١) : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدنيّ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صَوَاب . وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (العزّة) (٢) معناه : من كان يريد علم العزّة ولنّ هي فإنها لله جميعًا ، أي كل وجه من العزّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (الْكَلِمِ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيب) وكلّ حسنّ ، و (الكلم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) في كثير من القرآن يدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كلمة وكلم ، فأما الكلام فمصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٍ تَرْغِينِ وَلَا يَرْغُو الْخَلِيفُ وَتَضَجَّرِينَ وَالطُّيَّ مُعْتَرِفِ (٣)

فجمع الخليفة بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أي يرفع الكلم الطيب . يقول : يُنْتَقَبَلُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله (العمل) (٤) الصالح) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله .

(١) : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فإله العزّة » وفي ش : « فإن » .

(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفه وهي النافذة الحامل . والمعترف الصابر .

(٤) سقط في أ .

وقوله: وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول: ما يُطَوَّلُ من عمر، ولا يُنْقَصُ من عمره، يريد آخر غير الأوَّل، ثم كُنِيَ عنه^(١) بالهاء كأنه الأوَّل.

ومثله في الكلام: عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر. فجاز أن يكنى عنه بالهاء؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأوَّل. فكُنِيَ عنه ككناية الأوَّل.

وفيها قول آخر: (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ مُعَمَّرِهِ) يقول: إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره، والهاء في هذا المعنى للأوَّل لا لغيره، لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصًى في كتاب، وكلّ حسن وكان الأوَّل أشبه بالصواب.

وقوله: وَمِنْ سُمِّلَ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد: من البحرين جميعاً: من المِلْحِ والعَذْبِ. (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً) من المِلْحِ دون العذب.

وقوله: (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرًا) ونَحْرُهَا: خرقتها للهاء إذا مرّت فيه، واحداً ماخِرةً.

وقوله: وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا [١٨] يقول: إن دعت داعية ذات ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجهد ذلك. ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً. فذلك قوله: (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت: ذو قُرْبَىٰ جَلَّازٌ؛ لأنه لم يُذكر فيصير نكرة. فمَنْ رفع لم يضم في (كان) شيئاً، فيصيرُ مثل قوله: (وَإِنْ كَانَ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب ضمير. وهي في قراءة أبي: (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك. وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس، وهما يعبران عن الذكر والأنثى، كما قال: (كُلُّ نَفْسٍ^(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى.

(١) ١: «عنها».

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة.

(٣) الآية ١٨٠ سورة آل عمران.

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .

وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ [٢١] الظلّ : الجنة ، والحرور : النار .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .

وقوله : جُدَّدٌ بِيضٌ [٢٧] اُنْطَطَّ والطَّرُق تكون في الجبال كالعروق ، بيض وسود وحمر ،

واحدها جُدَّة .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَانَ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَنَائِنٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصٌ

وَالجُدَّةُ : اُنْطَطَّة السَّوْدَاءِ فِي مَتْنِ الْحِمَارِ .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصت الشيء ، ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرأة والذهب

والفضة فهو دليص .

قال : الطَّرُق جمع طريق . والطَّرُق جمع طَرِقة .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأول . ثم

استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلَاءُ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّا الَّذِينَ يَقُولُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ) (أَوْلَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) ف (يَرْجُونَ) جَوَاب لَأَوَّلِ الْكَلَامِ .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصحاب اليمين

(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسيرا التي^(١) في الواقعة . فأصحاب اليمين هم^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : « وم » .

المقتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشامة الكفار . والمشامة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقربون في جنات عدن .

قوله : جنات عدن [٣٣] ومعنى عدن إقامة به . عدن بالموضع .

وقوله : أذهب عنا الحزن [٣٤] الحزن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حزن الموت .

ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(١) .

وقوله : دار المقامة [٣٥] هي ^(٢) الإقامة ^(٢) . والمقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالمجلس مفتوح

لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٤) :

يوماً يوم مقاماتٍ وأنديّةٍ ويومٌ سير إلى الأعداءِ تأوِيبِ

وقرأ الشلبيّ (لغوب) كأنه جعله ما يُلبّ ، مثل لغوب ^(٥) والكلام لغوب بضم اللام ،

واللغوب : الإعياء .

وقوله : وجاءكم النذير [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيب .

وقوله : أروني ماذا خلقوا من الأرض [٤٠] أي إنهم لم يخلقوا في الأرض شيئاً . ثم قال :

(أم لهم شرك في السموات) أي في خلقها ، أي أعانوه على خلقها .

وقوله : ولئن زالتنا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زالتنا (إن أمسكهم) (إن) بمعنى (ما) وهو

بمنزلة قوله : (ولئن ^(٦) أرسلنا ريحاً فَرَأَوْهُ مُصْفراً لظَلُّوا مِنْ بَهْدِهِ) .

وقوله : (ولئن ^(٧) أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) المعنى معني (لو

وها متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) : « يدري » .. « ويصير » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما في اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون « لغوب » وهي المرأة الحسنة ، وهي تحمل المرء على اللاب .

(٦) الآية ٥١ - سورة الروم .

(٧) الآية ١٤٥ - سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَى قَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) أُضْيِفَ
 الْمَكَرَ إِلَى السَّيِّءِ وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا ^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ
 (وَمَكَرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) الهمزة في (السَّيِّءِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جَرَّمَهَا الْأَعْمَشُ
 وَحَمَزَةٌ لِكَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَمْحُزُّهُمْ ^(٢)) الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ) وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

* إِذَا أَعْوَجَّجَنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ ^(٣) *

يُرِيدُ صَاحِبَ قَوْمٍ فَجَرَّمُ الْبَاءَ لِكَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَّاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو
 ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَمْحُزُّهُمْ) جَرَّمُ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يَس [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَس : يَارِجِل . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْهَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ :
 حَم وَأَشْبَاهَهَا .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (ياسينَ والقرآنِ
 الحكيمِ) كأنه يجمعها متحركة كتحرريك الأدوات إذا سكن ما قبلها ؛ مثل لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ
 مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي ^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خَفِضَ كَمَا خَفِضَ جَبْرِ ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خَفِضَتْ لِمَكَانِ
 الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده :

* بِالْأَوَّلِ أَمْثَالُ السَّفِينِ الْعُومِ *

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيبويه

والأعلم ٢/٢٩٧ .

(٤) أى يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف في الذى يلي أن يكون متأخراً .

(٥) جبر بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليقين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خيراً بعد خبر : إِنَّكَ ^(١) لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ ^(٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ويكون : إِنَّكَ لِمَنِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إِنَّكَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ تَنْزِيلًا حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَلَاثًا : إِنَّكَ ^(٣) لَتَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا ^(٤) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أى ذلك بلاغ .

وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذَرِ آبَاؤُهُمْ أى لم تنذروهم ولا أباؤهم رسول قبلك . ويقال : لتنذرهم بما أنذر آبَاؤُهُمْ ، ثم تُلْقَى الْبَاءَ ، فيكون (مَا) فى موضع نصبٍ كما قال (أُنذِرْتُمْ صَاعِقَةً ^(٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] .

فكنى عن هى ، وهى للإيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغل لا يكون إلا باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَن ^(٦) خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمَّ الوَرْتَةَ إلى الوصى ولم يُذكرُوا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوصى والورثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمت وجهاً أريد الخبير أيهما يلينى
أأخبر الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى لا يأتليني

(١) فى الأصول : « وقوله : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يريد إِنَّكَ » .

(٣) ا : « إنه » وكونه خبراً ثالثاً يفضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التذييل

من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فصات .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكفى عن الشرِّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إنا جعلنا فى أيمانهم أغللاً فهى إلى الأذقان) فكفّت الأيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكفّت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامة . والدَّقن أسفل الأحيين . والمُتَمَح : الغاض بصره بعد رفع رأسه . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سبيل الله .

وقوله : فَأَغَشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مُصَلَّاهُ ليلاً ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمعون صوته بالقرآن^(١) ولا يرونه . فذلك قوله (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) بالعين . أَعَشَيْنَاهُمْ عنه ؛ لأن العشو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو والعشو .

وقوله : وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وَأَنَارُهُمْ مَا اسْتَنَّ بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ . وهو / ١٥٦ مثل قوله (يُذَبِّبُ الْإِنْسَانَ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) القراء مجتمعون على نصب (كل) لما وقع من الفعل على راجع ذكرها . والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعت ذلك من العرب ؛ لأن (كل)^(٣) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كل) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه : ما من شىء إلا قد أحصيناه .

وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذب . وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدها . وإنما معنى قوله (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) : الثالث الذى قباهما ؛ كقولك : فعززنا بالأول . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرها بما علمهما الأول شمعون . وكأَنوا أرسلوا إلى أنطاكية^(٤) . وهى فى قراءة عبد الله (فَعَزَّزْنَا بِالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين^(٥) ، وإذا

(١) ١ : « بالقرائة » .

(٢) الآية ١٣ صورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منها الصريف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها الطعية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذَكَرَتِ النَّكْرَةَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ أُعِيدَتْ خَرَجَتْ مَعْرِفَةً ؛ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قَدْ أُعْطِيَتْكَ دَرَاهِمِينَ ، فَيَقُولُ :
فَأَيْنَ الدَّرَاهِمَانِ ؟ وَقَرَأَ عَاصِمٌ ^(١) (فَعَزَّزْنَا) خَفِيفَةً . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : شَدَّدْنَا وَشَدَّدْنَا .
وَقَوْلُهُ : لَنَرَجَّحَنَّكُمْ [١٨] .

يُرِيدُ : لَنَقْتَلَنَّكُمْ . وَعَامَّةٌ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرَّجْمِ فَهُوَ قَتْلٌ ^(٢) ، كَقَوْلِهِ (وَلَوْلَا ^(٣) رَهْمُكَ
لَرَجَّحْنَاكَ) .

وَقَوْلُهُ : طَائِرٌ كَرَّمٌ مَعَكُمْ [١٩] الْقِسْرَاءُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى (طَائِرِكُمْ) بِالْأَلْفِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
طَيْرِكُمْ مَعَكُمْ .

وَقَوْلُهُ : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْمُهْمَزِ وَكسْرُ أَلْفٍ (إِنْ) .

وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ — وَكَانَ مِنْ أَضْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ — (أَنَّ ذُكِّرْتُمْ) وَمَنْ كَسَرَ قَالَ ^(٤) (أَيْنَ)
جَعَلَهُ جِزَاءً أُدْخِلَ عَلَيْهِ أَلْفٌ اسْتِفْهَامٌ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقِسْرَاءِ (طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ)
و (ذُكِّرْتُمْ) يُرِيدُ : طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ حَيْثُمَا كُنْتُمْ . وَالطَائِرُ هَاهُنَا : الْأَعْمَالُ وَالرِّزْقُ . يَقُولُ : هُوَ فِي أَعْنَاقِكُمْ .
وَمَنْ جَعَلَهَا (أَيْنَ) فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُخَفَّفَ (ذُكِّرْتُمْ) وَقَدْ خَفَّفَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (ذُكِّرْتُمْ) وَلَا أَحْفَظُ
عَنْهُ (أَيْنَ) .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ [٢٥] .

أَيُّ فَاشْهَدُوا لِي بِذَلِكَ . يَقُولُهُ حَبِيبٌ لِلرِّسَالِ الثَّلَاثَةِ .

وَقَوْلُهُ : بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي [٢٧] وَ (بِمَا) تَكُونُ فِي مَوْضِعِ (الَّذِي) وَتَكُونُ (مَا) وَ (غَفَرَ)

فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ . وَلَوْ جَعَلْتَ (مَا) فِي مَعْنَى (أَيُّ) كَانَ صَوَابًا . يَكُونُ الْمَعْنَى : لِيَتِمَّ يَعْلَمُونَ بِأَيِّ
شَيْءٍ غَفَرَ لِي رَبِّي . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَلَهُ فِيهِ : (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بِنُقْصَانِ الْأَلْفِ ، كَمَا تَقُولُ :

(١) أَى فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . أَمَّا حَفْصٌ فَعِنْدَهُ التَّشْدِيدُ .

(٢) سَبَقَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْآيَةِ ٤٦ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ أَنْ فُسِّرَ الرَّجْمُ بِاللَّبِّ .

(٣) الْآيَةُ ٩١ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) سَقَطَ فِي ١٠ وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ (كَسَرَ) .

سَلَّ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال (فَنَاطِرَةٌ ^(١) بِمِزْجِجِ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام قال :

إنا قتلنا بقتلانا سرّا تكُم أهل اللواء ففينا يُكثّر القيل ^(٢)

وقوله : إن كانت إلا صيحة واحدة [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على الآ
يضمير في (كانت) اسماً . والنصب إذا ضممت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهار
والواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخلب ^(٣) : لو لم يكن
إلا ظله تخالب ^(٤) ظله . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلا أن تكون ^(٥) تجارة
حاضرة) بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية) والزقية
والزقوة لغتان . يقال زقت وزقوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلاماً غارماً يؤذيك ولو زقوت كزقاء الديك

وقوله : يا حشرة على العباد [٣٠] المعنى : يا لها حشرة على العباد . وقرأ بعضهم (يا حشرة
العباد) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ،
يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، وياراكباً على البعير أقبل . فإذا أفرّدوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب
تماماً ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّدٍ موطأ الأعقاب رخب الذراع

قوَال معروف وقمّاله نَحَارُ أُمَمَاتِ الرَّبَاعِ الرَّبَاعِ ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدهما سرى .

(٣) الحب : الحبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحزرة والكسائي وخالف . والرفع لغیرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد
تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه
ويطئون عقبه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ عقب أي كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التي لها رباع
وهي جمع ربيع كسر د لما ينتج في الربيع . والرباع من صفة أمات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢
والجزاة ٢ / ٥٣٦ .

أُنشِدنيه بعض بني سُكِّيم (موطأ) بالرفع، وأُنشِدنيه الكسائي (موطأ) بالخفض. وأُنشِدني آخر :

أَلَا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلَ بَنِي حِلْسٍ إِذَا ابْتَلَّ أَطْرَافُ الرِّيحِ مِنَ الدَّعْسِ^(١)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً. قد قالت العرب :

* يا دار غيرها البلى تغييرا *

تريد : يَأْتِيهَا الدار غَيْرَهَا . وَسَمِعْتُ أبا الجراح يقول لرجلٍ : أَيَا مَجْنُونٍ مَجْنُونٌ ، إِتْبَاعٌ^(٢) .

وسمعت من العرب : يَا مَهْتَمٌ بِأَمْرِنَا لَا تَهْتَمْ ، يَرِيدُونَ : يَأْتِيهَا الْمَهْتَمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع

(يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (ألم يروا من أهلكتنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع

(أهلكتنا) على (كَمْ) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كَمْ ضربت غلامك . وإذا كان قبل من

وأيّ وكَمْ رأيت وما اشتقّ منها ، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم

وأيّ ومن وأشابهها عليها ، كما قال الله (لَتَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الْحَزِينِ أَخْصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)

أبطلت العلم عن وقوعه على أيّ ، ورفعت أيتا بأخصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَتَيْتُهُمْ إِيَّاهُمْ) فُتِحَتْ أَلْفَا : لأنّ المعنى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون . وقد كسرهما

الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كَمْ) فلم يوقعها^(٥) على (أَنْ) وإن شئت كسرتها على

الاستثناف وجعلت كَمْ منصوبةً بوقوع يروا عليها .

وقوله : وَإِنْ كَلَّ لَمَّا جَمِيعَ [٣٢] شدّدها الأعمش وعاصم . وقد خففها قوم كثير منهم من

قرّاء أهل المدينة وبلغني أن عليّاً خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جواباً

(١) بنوحس : بطين من الأزدي كما في اللسان (جلس) . والدعس : الطعن .

(٢) سقط في اء ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة لإتباع للأولى .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « توقعها » .

لأن؛ كأنك قلت: وإن كلّ لجميع لدينا محضرون. ولم يثقلها من ثقلها إلا عن صواب: فإن شئت أردت: وإن كلّ لمن ما جميع، ثم حذفت إحدى الميآت لكثرتهم؛ كما قال:

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجبت صدور الخليل نحو تميم

والوجه الآخر من التثقيب أن يجعلوا (لما) بمنزلة (إلا) مع (إن) خاصة، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلا، كأنهم لم يثبت إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجنا من حدّ الجحد. ونرى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحداً وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجنا من حد الجحد إذ جمعنا فصارا حرفاً واحداً. وكذلك لنا. ومثل ذلك قوله: لولا، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفاً واحداً. وكان الكسائي ينفى هذا القول. ويقول: لأعرف جهة لك في التشديد في القراءة.

وقوله: لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ^(٢)) وكلّ صواب. والعرب تضمر الهاء في الذي ومن وما، وتظهرها. وكلّ ذلك صواب (وما عملت) (ما) إن شئت في موضع خفض: لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا^(٣) عملت أيديهم. وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً. ويكون المعنى: أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَفَلَا يَشْكُرُونَ).

وقوله: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٤) مجازيها: المقدار المستقر. من قال: (لا مستقر لها) أو (لا مستقر لها/ ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان، جعلها أبداً جارية. وأما أن يحذف^(٥) المستقر فلا أدري ما هو.

(١) ما بين التوسين من أ. وفي ش مكانه: « حرفاً واحداً وخرجنا من حد الجحد »
 (٢) القراءة الأولى « عملت » لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف. والقراءة الأخيرة (عملته) للباقيين.
 (٣) ١: « ما »
 (٤) ١: « مقادير »
 (٥) الظاهر أنه يرد كسر القاف.

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلِ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر مُتَّبِعِينَ لليل وهما في مذهبه آيات مثله . ومن نصب أراد : وَقَدَرْنَا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الماء ^(١) من الشمس في المعنى ، لأنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجاريتته يضربها ، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لأنّ الواو التي فيها للفعل المتأخّر .

وقوله : (كَالْعُرْجُونِ) وَالْعُرْجُونُ ما بين الشَّارِخِ ^(٢) إلى النابت في النخلة . والقديم في هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلاً ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أي لا يكون له ضوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فَنُذِيبَ ^(٣) ضوءه ، ولا أن يسبق الليلُ النهارَ فيظلمه . وموضع (أن تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ] [٣٧] فإن قال قائل : ما قوله : (نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟ فإنما معناه : نساخ عنه النهار : نزعى بالنهار ^(٤) عنه فتأتى الظلمة . وكذلك النهار يُسَلَخُ منه الليل فيأتى الضوء . وهو عربى معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أي خرج منها وتركها . وكذلك الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فُلُك نوح (مَا يَرَهُ كَبُؤَنَ) يقول : جعلنا لهم السفن مُثَلَّتْ على ذلك المثال . وهى الزواريق ^(٥) وأشبابها مما يركب فيه الناس . ولو قرأ فارىء : من مثله كان وَجْهًا يريد من مثاله : ولم أسمع أحدًا قرأ به .

(١) كأنه يريد بالماء الضمير في « تجرى » وفي ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الماء .

(٢) الشارخ ما يكون عليه البلع .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في جمه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقول : إِلَّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً . وقوله (وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجلٍ ، أى رحمتهم فتمتعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواباً واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وإذا قيل لهم : اتَّقُوا أَعْرَضُوا ، وإذا أتتهم آية أَعْرَضُوا .

وقوله : وَهُمْ يَخْصِمُونَ [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصم (يَخْصِمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء . وَيَجُوزُ^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكَسْرُ أَكْثَرُ وَأَجُودُ . وقرأها أهل الحجاز (يَخْصِمُونَ) يشددون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أبى بن كعب (يَخْتَصِمُونَ) فهذه حجة لمن يشدد . وأمّا معنى يَحْيَى بن وثاب فيكون على معنى يَفْعَلُونَ من الخسومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يَخْصِمُونَ : وهم فى أنفسهم يَخْصِمُونَ من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغالون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيع / ١٥٧ ب مضمم أن يوصى إلى

(١) وهى قراءة حمزة .

(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجِعُونَ إلى أَهْلِهِمْ قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) فـ (هَذَا) و (مَا) فى موضع رَفْعٍ كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هَذَا) من نمت المرقد خفصاً و (مَا) فى موضع رَفْعٍ : بَعَثَكُمْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود (مَنْ أَهَبْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) وَابْتَعَثَ فى هَذَا الْمَوْضِعِ كَالِاسْتِيقَاطِ ؛ تقول : بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَا كِهُون [٥٥] بالألف . وتقرأ (فِكِهُون^(١)) وهى بمنزلة حَذِرُونَ وحاذرون وهى فى قراءة عبد الله (فَا كِهِين) بالألف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئِينَ) منصوباً عَلَى الْقَطْعِ . وفى قراءة تنارفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظَلَلٍ^(٢)) أراد^(٣) جمع ظُلاةٍ وظَلَّلَ . ويكون أيضاً (ظِلَالاً^(٤)) وهى جمع لُظلة كما تقول : حُلَّةٌ وَحَلَلٌ فإذا كثرت فهى الحِلال . وَالْجِلَالُ^(٥) وَالْقِلَالُ^(٥) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظل^(٦) .

وقوله : سلامٌ قولاً [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلامًا قولاً) فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدعون مُسلمٌ خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خيراً لقوله (لَمْ تُمْ مَا يَدْعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلالة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من

وإدى الجلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورفِعَ عَلَى الاستثناف يريد ذلك لهم سلام . وَنَضِبَ القول إن شئت على أن يخرج من السَّلَام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لهم ما يدعون) (قولاً) كقولك : عِدَّة من الله .

وقوله : اليَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (وَلِتُكَلِّمُنَا) كأنه قال : نخم على أفواههم لتكلمنا . والواو في هَذَا الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ ^(١) نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ) وقوله : نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ [٦١] قرأ عاصم والأعمش وحمزة (نُنَكِّسُهُ) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نُنَكِّسُهُ) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : فِيهَا رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء على فتح الراء لأن المعنى : فمنها ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (فِيهَا رُكُوبُهُمْ) ولو قرأ ^(٢) قارىء : فمنها رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكُوبُهُمْ كان وجهاً .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الْخَضِرُ . وقد قال الله (مُتَكَلِّمِينَ عَلَى رَفْرَفٍ ^(٣) خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَّفْرَفُ ذكر مثل الشجر . والشجر أشدُّ اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع العشب والحصى والتمر ، وأنت تقول : هذا حصى أبيض وحصى أسود ، لأنَّ جمعه أكثر في الكلام من انفرادٍ واحده . ومثله الحنطة السمراء ، وهي واحدة في لفظ جمع . ولو قيل حنطة سمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء ^(٤) .

وقد قال الآخر :

* بهرجاب مادام الأراك به خُضْرًا ^(٥) *

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والطوعى عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « السر » .

(٥) هرجاب : اسم . وضع . وقد ورد الشطر في اللسان (هرجب) . وفي ا : « قام » في مكان « دام »

فقال : خَضْرًا ولم يَقُلْ : أَخْضَرَ . وكلَّ صَوَابٍ . والشجر يُؤنَّث ويذكر . قال الله (لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لَثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فَأَنْثَ . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكر ولم يقل : فِيهَا . وقال (فإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) فذكر .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قسمٌ . وكان ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ . وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت على التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(١) (زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيزد معرفة على نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا^(٢) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فرد نكرة على معرفة . ولو نصبت^(٣) (الكواكب) إذا نوّت في الزينة كان وجهًا صوابًا . تريد : بَيَّرَ بَيْنَنَا الْكَوَاكِبَ . ولو^(٤) رفعت (الكواكب) تريد : زَيْنَاهَا بَيَّرَ بَيْنَنَا الْكَوَاكِبَ تجعل الكواكب هي التي زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قرأها أصحاب^(٥) عبد الله بالتشديد على معنى يَسْمَعُونَ . وقرأها الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأها ابن عباس ؛ وقال : هم (يَتَسَمَعُونَ ولا يَسْمَعُونَ^(٦)) .

(١) هي قراءة حفص وحزرة .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة العلق .

(٣) هي قراءة أبي بكر عن عاصم .

(٤) جواب لو تحذف أي لكان صوابا .

(٥) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخالف .

(٦) في الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أنبت . يريد ابن عباس أن المنى السماع لا التسمع أي

محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يسمعون من طاب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كقولهِ (كَذَلِكَ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ^(٢)) اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ^(٣) رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)^(٤) ويصلح في (لا) عَلَى هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت القرسَ لا ينفلتُ ، وأوثقتُ عبدي لا يفرِّزُ . وأنشدني^(٥) بعضُ بني عُقَيْلٍ :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ بَيْنَنَا مَسَاكِنَةً لَا يَقْرِيفُ الشَّرَّ قَارِفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضمّ الدال . ونَصَبَهَا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ . فمن ضَمَّهَا جَعَلَهَا مُصَدَّرًا ؛ كقولك : دَحَرْتَهُ دُحُورًا . ومن فَتَحَهَا جَعَلَهَا اسْمًا ؛ كإِنه قَالَ : يَقْدِفُونَ بِدَاحِرٍ وبما يَدْحَرُ . وَلَسْتُ أَشْتَهِيهَا ؛ لِأَنَّهَا لَوْ وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صِحَّةٍ لَكَانَتْ فِيهَا الْبَاءُ ؛ كما تقول : يُقْدِفُونَ بِالْحِجَارَةِ ، ولا تقول يُقْدِفُونَ الْحِجَارَةَ . وهو جَائِزٌ ؛ قال الشاعر :

نُقَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ^(٦)

والكلام : نُقَالِي بِاللَّحْمِ .

وقوله : (عَذَابٌ وَاصِبٌ)^(٧) (وَلَهُ الدِّينُ^(٧) وَاصِبًا) دَائِمٌ خَالِصٌ .

(١) الآياتان ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .

(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة انفان .

(٤) سقط هذا الحرف في ١ .

(٥) ١ : « أنشد » .

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » في مكان « القدير » والقدير ما يطبخ في القدر ، والقدير جمع قدر ، وهو هنيء ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القدر نضج ما فيها يريد أنهم يشتمون اللحم غالباً ، وبينائون للضيغان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالي النفيس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدني بعضهم :
صُدَّاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَقَفْرَةٌ وَغَثَىُّ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَاتِبٌ^(١)
والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يبدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب الحرج .

وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورفعها^(٣) والرفع أحب إلى لأنها
قراءة على ابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :
حدثني منذل بن علي العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)
فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي
فقال : إن شريحًا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كعنايه من العباد ،
ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السخري من الله كعنايه (من العباد^(٥))
وكذلك قوله (اللَّهُ^(٥) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ليس ذلك من الله كعنايه من العباد (ففي ذابيان (لكسر^(٦))
قول) شريح ، وإن كان جائزًا ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجبت يا محمد ويسخرونهم . فهذا
وجه النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] يقول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أي تأتوننا
تحدثوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)
أي بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لاتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته

فإن من شرب البيذ لاتب

وفيه « غم » في مكان « غثى » . وتوصيم العظام : القنور فيها . والغثى الهبؤ لاقى والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إضماؤه وتزييفه .

وقال الشاعر^(١) :

إذا ما غاية رُفِعَتْ لجدِّ تلقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ
أى بالقُدرة والقُوَّة . وقد جاء فى قوله (فَرَّاعٌ^(٢) عَلَيْهِمْ صَرَْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه
التي قالها (وَتَاللَّهِ^(٣) لَا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوَلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوَلٌ فِيهَا كان رفعاً ونصباً . فإذا حُلَّتْ بَيْنَ لا وَبَيْنَ
الغَوْلِ بلامٍ أو بغيرها من الصفات^(٤) لم يكن إلاّ الرفع . والغَوْلُ يقول : ليسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ
وَعَوَلٌ وَعَوَلٌ .

وقوله : وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) و(يُنْزِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَ (يُنْزِفُونَ) وله معنيان .
يقال : قد أنزف الرجلُ إذا فَنِيَتْ سَجْرُهُ ، وأنزَفَ إذا ذهبَ عقله . فهذان وجهان . ومن قال
(يُنْزِفُونَ) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نَزَفَ الرجلُ فهو منزوف .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هذا رجلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قد كان له أخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ،
فأحبَّ أن يَرى مَكَانَةَ قِيَادِنِ اللَّهِ له ، فيطَّاعُ فى النَّارِ ، ويخاطبه . فإذا رآه قال (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ
كَرْدِينَ) وفى قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتُ لَتَعْنُونِ) ، ولولا رَحْمَةُ^(٥) رَبِّى (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ)
أى معك فى النَّارِ مُحْضَرًا . يقولُ اللهُ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وهذا من قولِ اللهِ .

وقد قرأ بعض^(٦) القراء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلِعَ) فكسر النون . وهو شاذٌّ ؛ لأنَّ
العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحداً إلى اسم مكئى عنه . فمن ذلك أن

(١) هو الشماخ ، وقبلة :

رأيت عرابة الأوسى يسو إلى الخيرات منقطع القرن

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن محيضى ، كما فى الإتحاف .

يقولوا: أنت ضاربي . ويقولون للثنين : أنما ضارباي ، وللجميع : أنتم ضاربي ، ولا يقولوا للثنين :
 أنما ضارباني ولا للجميع : ضاربوني . وإنما تكون هذه النون في فعل ويفعل ، مثل (ضربوني^(١))
 ويضربني وضربني) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربي ، يتوهم
 أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سرّو العلاة مريحني ولما تقسمي النبار الكوانس^(٣)

النبر : دابة تشبه القراد . وقال آخر :

وما أدري وظني كل ظنّ أسلمني إلى قوم شراح^(٤)

١٥٩ | يريد : شراحيل ولم يقل : أسلمني . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخبير والفاعلونه إذا ما خشوا من محدث الأمر منظاما^(٥)

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة في الاسم المكنيّ لأنه يختاط بما قبله . فيصير الحرفان كالحرف الواحد .

فذلك استحبوا الإضافة في المكنيّ ، وقالوا : هما ضاربان زيداً ، وضارباً زيداً ؛ لأن زيدا في ظهوره
 لا يختاط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرفٍ واحدٍ والمكنيّ حرف .

(١) ش : « يضربوني ويضربوني » .

(٢) الطاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام في النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر واليعة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت في شواهد العيني على هامش الخزانة ١/٣٨٥ . وفيها : « قومي » في مكان « قوم » وفيها أن

الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هي :

فأ أدري وظني كل ظن أسلمني بنو البدء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت

(٥) ورد هذا البيت في كتاب سيديه ١/٩٦ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ٢/١٨٧

فَأَمَّا ^(١) قَوْلُهُ (فَاطَّلَعَ) فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى جِهَةِ فَعِلَ ذَلِكَ بِهِ ، كَمَا تَقُولُ : دَعَا فَأَجِيبَ ^(٢) يَا هَذَا . وَيَكُونُ : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ أَنَا فَيَكُونُ مَنْصُوبًا بِجَوَابِ النَّاءِ .

وقوله : شَجَرَةٌ تُخْرَجُ [٦٤] وهى فى قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) فى أصل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فَإِنَّ فِيهِ فى الرَبِّيَّةِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٌ . أَحَدُهَا أَنْ تُشَبَّهَ طَلْعُهَا فى قُبْحِهِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ ؛ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالقُبْحِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُرَى . وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ إِذَا اسْتَقْبَحْتَهُ . وَالْآخِرُ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى بَعْضَ الْحَيَّاتِ شَيْطَانًا . وَهُوَ حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ ^(٤) قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ يَذَمُّ امْرَأَةً لَهُ :

عنجرد تخلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف ^(٥)

ويقال : إِنْهُ نَبَتٌ قَبِيحٌ يَسْمَى بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ . وَالْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ يَذْهَبُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فى القُبْحِ .

وقوله : لَشَوْبًا [٦٧] ائْتَلَطُ يُقَالُ : شَابَ الرَّجُلُ طَعَامَهُ يَشُوبُهُ شَوْبًا .

وقوله : فَهَمُّ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أَيْ يَسْرَعُونَ بِسَيْرِهِمْ . وَالْإِهْرَاعُ : الْإِسْرَاعُ فِيهِ ، شَبِيهُ بِالرَّعْدَةِ (وَيُقَالُ ^(٦) قَدْ أَهْرَعَ إِهْرَاعًا) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [٧٨] (يَقُولُ : ^(٧) أَبْقَيْنَا لَهُ ثَنَاءً حَسَنًا فى الْآخِرِينَ وَيُقَالُ : (تَرَكَْنَا عَلَيْهِ فى الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى نُوحٍ) أَيْ تَرَكَْنَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ؛ كَمَا تَقُولُ : قَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) : « وَأَمَّا » .

(٢) : « وَأَجِيبَ » .

(٣) : « نَابِتَةٌ » .

(٤) : أَيْ ضَعُرٌ نَابِتٌ فى مَعْدَبِ رَقَبَتِهَا كَمَا فى المصباح .

(٥) : العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخاق . والحماط : شجر تافه الحيات .

(٦) : سقط ما بين القوسين فى ١

مغيرة عن ابراهيم قال (فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشِرْهُ في أمر الله ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ [١٠٣] يقول : أسلما أى فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لِأَمْرِ اللَّهِ أَى فَارْضَ بِهِ .

وقد قال (أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعَلِ الأَمْرَ الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إني أرى في المنامِ أفعَلُ ما أمرت به) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمَا ؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَنَادَيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ | تدخل الواو في جواب قَلَمًا (وَحَتَّى إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاهَوْهَا ^(١) فَتَنَحَّتْ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ) ^(٢) وكلّ صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا ^(٣) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) وفي قراءة تَنَاءً بغير واو وقد فسرناه ^(٤) في الأنبياء ^(٥) .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] وَالذَّبْحُ الكِبش وكلّ ما أعددتَه للذَّبْحِ فهو ذَبْحٌ .
ويقال : إنه رَعَى في الجنة أربعين خريفًا فَأَعْظِمَ بِهِ . وقال مجاهد (عَظِيمٌ) مُتَقَبَّلٌ . وقوله : وَنَصَرْنَا لَهُمْ فَسَكَانُوا لَهُمُ الْغَالِبِينَ [١١٦] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما ^(٦) بعد ذلك اثنتين وهذا من سعة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقرب الوجد الحق » .

(٦) أى في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أَنْ يُذَهَبَ بِالرَّيْسِ : النَّبِيُّ وَالْأَمِيرُ وَشَبَّهَ إِلَى الْجَمْعِ ؛ لَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَإِلَى التَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ (عَلَى خَوْفٍ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(٢) (وَمَلَئِهِ) وَرَبِّمَا ذَهَبَتْ الْعَرَبُ بِالْأَثْنَيْنِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا يُذَهَبُ بِالْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَخَاطَبُ الرَّجُلَ فَتَقُولُ : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْمَلْتُمْ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ بَعَيْنَهُ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلْفَتْيَا يُفْتِي بِهَا : نَحْنُ نَقُولُ : كَذَا وَكَذَا وَهُوَ يَرِيدُ نَفْسَهُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ ص (وَهَلْ أَتَاكَ^(٣) نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْحِرَابَ) ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا بِالتَّثْنِيَةِ إِذْ قَالَ : خَصَمَانِ بَغْيِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكِرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَلَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنَ الْأَلْيَسِ^(٤) فَتَجْعَلُهُ إِفْعَالًا مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِدْخَالِ لَجَرَى^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ [١٣٠] جُعِلَهُ بِالنُّونِ . وَالْعَجْمِيُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ . تَقُولُ : مِيكَالٌ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِلٌ وَمِيكَائِينُ بِالنُّونِ . وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ : هَذَا إِسْمَاعِيلِينَ قَدْ جَاءَ ، بِالنُّونِ ، وَسَاءَتْ الْعَرَبُ بِاللَّامِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي نُمَيْرٍ لَضَبٍ صَادَهُ بَعْضُهُمْ :
يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لِمَا جِينَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِينَا^(٦)

فَهَذَا وَجْهٌ لِقَوْلِهِ : إِيَّاسِينَ . وَإِنْ شَدَّتْ ذَهَبَتْ بِإِيَّاسِينَ إِلَى أَنْ تَجْعَلَهُ جَمْعًا^(٧) . فَتَجْعَلُ أَصْحَابَهُ

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواطن أخرى

(٣) آية ٢١ سورة ص .

(٤) أليس : الذي لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع .

(٥) أي لصرف ونون .

(٦) ١ : « رب » في مكان « أهل » وقوله : « إسرائيلي » أي مسوخ إسرائيلي ، وكان بعض العرب يعتقد أن

السبب كانت من بني إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٢/٤٢٥ .

(٧) شئ : « جميعا »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المَهَلَب : قد جاء تسكّم المهالبة والمهَابون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعريين والسّعديين وشبهه . قال الشاعر (١) :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِيْنَا *

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر (٢) :

جزاني الزَّهْدَمَانُ جزاءَ سَوءٍ وكنتُ المرءُ يُجْزَى بالكِرَامَةِ
واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر (٣) :

جزى الله فيها الأَعْوَرَيْنِ ذِمَامَةً وفروة تُفَرُّ الثُّورَةَ المتضَاجِمِ
واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنَّ الْيَأْسَ) بِجَمَلِ اسْمِهِ يَأْسًا ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ
عَلَى آلِ (٤) يَاسِينَ) جاء التفسير في تفسير الكلابي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .
والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة/١٦٠ ب عبد الله (وَإِنَّ إِدْرِيْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)
(سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) وقد يشهد على صَوَابِ هَذَا قَوْلُهُ : (وَشَجَرَةٌ (٥) تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيِّدَاءَ)
ثم قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (وَطُورِ (٦) سَيِّئِينَ) وهو معني واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَتَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهبٍ يُسَمَّى بَعْلًا ، قَالَ (أَتَدْعُونَ
بَعْلًا) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَتَدْعُونَ بَعْلًا رَبًّا سِوَى اللَّهِ . وذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضَالَّةً (٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا الشطر في كتاب سيويه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح
ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان (زهديم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان
(٣) هو الأخطل كما في اللسان (نفر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفي الطبري :
« ذمامة » أي قبح خلقه وفروء لقب لمن يهجو . والنفر للذباة فرجها والتضاجم : المائل أو الموج القم . وهو من
وصف فروء وحقة النصب ، ولكنه جر للدجاجة .

(٤) في الطبري : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) آية ٢٠ سورة المؤمنین .

(٦) آية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليهتدى لأبيها صاحبها .

أُنشِدْت ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعليها . فقال ابن عباس : هذا قول الله (أَدْعُونَ بَعْلًا) أى ربًّا .
وقوله : اللهُ رَبِّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [١٢٦] تقرأ نصيباً^(١) ورفعاً^(٢) . قرأها بالنصب
الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّفِينَةُ إِذَا جُهِّزَتْ وَمَلَّتْ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الْأَسْمُ . وَالْفُلْكَ
يَذْكَرُ وَيؤنثُ وَيُذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَمْعِ ؛ قَالَ اللهُ (حَتَّى إِذَا^(٣) كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرِينِ بِهِمْ) فجعلها
جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيفُ والبشرُ مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسب اللوم وإن لم يُلم . واليوم الذى قد ليم
باللسان . وهو مثل قول العرب أصبحت مُحِمِّمًا مُعْطِشًا أى عندك الحرق والعطش . وهو كثير
في الكلام .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] المغلوبين . يقال : أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتَكَ فَدَحَضَتْ . وهو فى الأصل
أَنْ يَرْتَلِقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . فقال : وَمَا جَعَلَ وَرَقَ
القرع من بين الشجر يقطيناً ! كل وَرْقَةٍ اسْمَتْ وَسْتَرَتْ فَهِيَ يَقْطِينٌ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أو هاهنا فى معنى بل . كذلك^(٣)
فى التفسير مع صحته فى العربية .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عبد الله (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وحتى وإلى
فى الغايات مع الأسماء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سألهم سأل أهل مكة .

(١) النصب لخص وحزرة والكسائي ويعقوب وخالف ، والرفع للباين .

(٢) الآية ٢٢ - سورة يونس .

(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَكَادِ بُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] اسْتَفْهَمَ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ لَهُمْ . وَقَدْ تَطْرَحُ أَلْفُ الِاسْتَفْهَامِ مِنَ التَّوْبِيخِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ (أَذْهَبْتُمْ^(١) طَيِّبَاتِكُمْ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يُسْتَفْهَمُ . وَمَعْنَاهُمَا جَمِيعًا وَاحِدٌ . وَأَلْفُ (أَصْطَفَى) إِذَا لَمْ يُسْتَفْهَمَ بِهَا تَذَهَبُ فِي^(٢) اتِّصَالِ الْكَلَامِ ، وَتَبْتَدِئُهَا بِالْكَسْرِ .

وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يُقَالُ : الْجِنَّةُ هَاهُنَا الْمَلَائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ نَسَبًا . (وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُحْضَرُونَ) فِي النَّارِ .

وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يَرِيدُ : وَأَهْلَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَ (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بِمَضَائِنَ .

وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أَى عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ بِمَضَائِنَ . وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ) وَ (بِهِ) وَ (لَهُ) سَوَاءٌ . وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : بِمُفْتَنِينَ . أَهْلُ الْحِجَازِ فَتَنَتِ الرَّجُلَ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَنْتُهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصَلَ الْجَحِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) رَفَعَ اللَّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَائٍ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعِثَا فَهُوَ صَوَابٌ . قَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ . جُرْفٌ هَارٌ وَهَارٌ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وَشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَعَاقَلْتُكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّئْبِ عَائِقِي^(٤)

يَرِيدُ : عَائِقِي . فَهَذَا مِمَّا قَلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَعَثُوا^(٥)) وَلَا تَعِيثُوا لِفَتَانٍ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْعَلَ (صَالُو) جَمْعًا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذَهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْمَجْهُولِ ، وَتُخْرَجُ فِعْلُهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : «إلى» .

(٣) في الأصول : «شاك» والأولى ما أنبت : كما في الطبري .

(٤) يم في ش : «عاق» .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر في مواطن أخرى .

إِذَا مَا حَاتَمَ وَجَدَ ابْنَ عَمِّي مَجْدَنَا مَن تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَا^(١)

ولم يقل تَكَلَّمُوا . وأجود ذلك في العربية إذا أُخْرِجَت الكناية أن تخرجها على المعنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) يريد : (المصلِّون) وفي قراءة عبد الله (وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) .

وفي مريم (إِن كُتِلَ مِن فِي^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) ومعنى إن ضربت لزيداً كعنى قولك : ما ضربت إلا زيداً ، لذلك ذكرتُ هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعني أهل مكة (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ) يقول : كتاباً أو نبوةً (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) .

قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو مضمّر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٣) يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال (فَمَازَا تَأْمُرُونَ)^(٤) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأن معناها يرجع إلى شيء واحد . وكان المعنى : حقت عليهم وهم ، كما قال (عَلَى^(٥) مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : في ملك سليمان . فسكا أوحى بين في وعلى إذا اتفق المعنى فكذلك فمِل هذا .

(١) مجدنا أي غلبنا في المجد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « لا آتى الرحمن » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فمِل هذا على أن » من قول فرعون لا من قول للملائكة .

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .





وقوله : فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحَةِ والمعقوة^(١) من القوم .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحفنا ولاتَ أوانٍ فأجبتنا أن ليسَ حينَ بقاء^(٢)

نخفض (أوانٍ) فهذا خَفُض .

قال الفراء : أفت على (لات) بالناء ، والكسائي يقف بالهاء .

قوله : لَشَىءٌ عَجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (اشىء عَجَابٌ) والعرب تقول :

هذا رجل كريم وكَرَامٌ وَكَرَامٌ ، والمعنى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى (وَمَكَرُوا^(٣) مَكْرًا كِبَارًا)

معناه : كبيراً فشدد . وقال الشاعر .

كحلفنة من أبي رياح يسمعا الهمة الكييار

الهم والهمة الشيخ الفاني .

وأنشدني الكسائي :

* يسمعا الله والله كبار *

وقال الآخر^(٤) :

وآثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الخشا حسنة التجرد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماءها طيباً

يريد : طيباً وقال في طويل ، طوَال الساعدين أشم .

* طوَال الساعدين أشم *^(٥)

(١) من قصيدة لأبي زبيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الحليفة كما في اللسان (دليج) والإدلاج سير الليل كله . وهضم الخشا : ضامرة البطن ، وذلك مما

يستحسن في النساء . وحسنة التجرد أي حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أفت على تسكلمة هذا . وفي اللسان (طول) البيت الآتي لطيفيل :

طوال الساعدين يهزل لنا يلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق العينين طَوَّالِ الذَّنْبِ^(١)

فشدّ الواو على ذلك المجرى . فكلّ نعت نعت به اسمًا ذكرًا أو أنثى أتاك على فَعَالٍ مُشَدَّدًا
ومخفّفًا فهو صَوَابٌ .

وقوله . وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فأن في موضع نصب لفتحها
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًّا ١٦٢ على دينكم . وهى في قراءة عبد الله (وانطلق
الملاء منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَابًا ؛ كما قال (والملائكة^(٢)
باسطو أيديهم أخرجوا) ولم يقل : أَنْ أخرجوا ؛ لأنّ النية مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [٧] يعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهى في قراءة عبد الله (أم أنزل عليه الذكر) وهذا مما وصفت
لك في صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدئ بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلا بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(٣) بقادرين على
ذلك أى يصدّقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٤) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) ها هنا صلة . والعرب تجعل (ما) صلة في المواضع التى دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) : « جاء » في مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ١ .

(٤) : ١ : « على » .

وقوله (عَمَّا لَقِيلٍ^(١) لِيُضِخَنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَقِيًّا^(٢) تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) فإنه قد يكون على هذا المعنى .

ويكون أن تجعل (مَا) اسماً وتجعل (هَمْ) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجدهم فتوجه (مَا) والاسم إلى الصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت لجعلت (أنت) صلة لما ؛ والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأن من هي التي تكون للناس وأشباهم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُفِّرْ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُفِّرْهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرضاع إذا ارتضعت

البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فواق ناقة . وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود (فواق) بالفتح وهي لغة جيدة عالية ، وضم^(٥) حمزة ويحيى والأعشى والكسائي .

وقوله : عَجَلٌ لَنَا قِطْنَا [١٦] القِطَّ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فأما من

أوتى كتابه^(٦) بيمينه) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطُّ في كلام العرب . الصك وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة م .

(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَا الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القُوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجبته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبجت . فذلك حشرها ولو كانت : والطير محشورة بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كان صواباً . تكون مثل قوله (١) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) وقال الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشعٍ نعمًا وبنى إليه جامل رُغب

ولم يقل : جاملاً رُغباً والمعنى : ورأيتُمُ لهم جاملاً رُغباً . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وشَدَدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وشَدَدْنَا) بالتشديد كان وجهاً حسناً . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفاً .

وقوله : وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء : حدثني عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فضل الخطاب أتما بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرتين ، (وقد) (٢) يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتك إذ دخلت علي إذ اجتأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما (٣) على مذهب لما ، فكأنه قال : إذ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأول . فإذا كانت لَمَّا أولاً وآخرأ فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيتك لَمَّا سألني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصْمَانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضرر للتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) ١ : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فِئله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم . من ذلك أن تقول للرجل : أذهب ، أو أن يقول المتكلم : وأصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلك أن التكلم والمكلم حاضران ، فتعرف معنى أسمائهما إذا تركت . وأكثره في الاستفهام ؛ يقولون : أجاد ، منطلق . وقد يكون في غير الاستفهام . قوله (خَصْمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وقولا إذا جاوزتما أرضَ عامرٍ وجاوزتما الحيينَ نهداً وخشما

تزيقانِ من جرِّم بن زَبَّانٍ لهم أبوا أن يميروا في المراهزِ محجماً

وقال الآخر :

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها أمُنطلق في الجيش أم متثاقِلُ

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر : تائبون آتيون ، لربنا حامدون . وقال : من أمثال العرب :

مُحسنة فهيلي .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومعه جرابٌ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسها ، فلما أقبل

أخذت من جرابها إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدك من دقيق . قال : محسنة فهيلي . أي

ألتي . وجاء في الآثار : من أعان على قتل مؤمنٍ بشرطِ كلمةٍ جاء يوم القيامة مكتوباً ^(١) بينَ عينيه :

لأس من رحمة الله . وكل هذا بضمير ما أنباتك به .

ولو جاء في الكتاب : خصميين بنى بعضنا لكان صواباً بضمير أتيناك خصمين ، جئناك خصميين

فلا تخفنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطبةٍ فقلت سميعاً فانطق وأصيبي

١٦٣ أي سميعاً أسمع منك ، أو سميعاً وعظت . والرفع فيه جائز على الوجوه الأولى .

(١) في ش ، ب بعده : « ومكتوب » وكتب هذا في الفوقه . ومعنى هذا أنها روايتان .

وقوله (وَلَا تَشْطِطْ) يقول : ولا تَجُرْ : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السوم ، وأكثرت الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلَا تَشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العباعدو (تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تَشِطُّ وتَشْطُّ .

وقوله (وَإِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدنا^(١) الصراطَ المستقيم) وقال (وهديناهُ^(٢) النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ^(٣) السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـ—ذا . ثم قال في موضع آخر (أَفَسِنَ^(٤) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ^(٥)) وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الَّذِي^(٦) هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً [٣٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وكان ربك قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمعنى هَذَا : فأنت الآن مُعَدِّمٌ .

وفي قراءة عبد الله (نَعْجَةٌ أُتَى) والعرب تؤكد التانيث بأشياء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالمفضل^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

-
- (١) الآية ٦ سورة الفاتحة
 (٢) الآية ١٠ سورة البلد .
 (٣) الآية ٣ سورة الإنسان .
 (٤) الآية ٣٥ سورة يونس .
 (٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .
 (٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .
 (٧) أى كالتزيادة .

في المؤنث الذي تأنيته^(١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجلل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يحجز .
 خطأ أن تقول : هذه دارُ أُنثى ، ومِلحفة أُنثى ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن علي هذا .
 وقوله (وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ) أى غلبني . ولو قرئت (وَعَازَنِي) يريد : غَالِبَنِي كَانَ وَجْهًا .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعمتك ، فإذا ألقيت
 الهاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعمة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه
 من دعائه بالخير : فلما ألقى الهاء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَأَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دَمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ^(٣)

إنما معناه : بتسليمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما أقيمت منه
 الصفة . فمن قال : عَجِبْتُ مِنْ سُؤَالِ نِعْمَتِكَ صَاحِبُكَ لَمْ يَحْزَرْ لَهُ أَنْ يَقُولَ : عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ
 النَّاسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنية أن فعل أو أن يفعل ، فلا بُدَّ من ظهور
 الباء وما أشبهها من الصفات . فالقول في ذلك أن تقول عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ زَيْدٌ ، وعجبت من
 تسليم علي الأمير زيدٌ . وجاز في النعمة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتك نعمة ،
 ولا تقول : سألتك بنعمة . فابن علي هذا .

وقوله (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أى علم . وكلَّ ظنٍّ أدخلته على خبرٍ فخاثر أن يجعله علماً ؛
 إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يُعَيَّن .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعنى الخليل ، كان غنمها سليمان بن داود من جيش قائله
 فظفر به . فلما صَلَّى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر . وكان
 عندهم مهيباً . لا يبتدأ بشئ حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر . ولم يكن ذلك عن تجرُّ منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « قلت »

فلمَّا ذَكَرَهَا قَالَ (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) يقول : آثرت حُبَّ الخليل ، والخير في كلام العرب : الخليل . والصَّافِنَات — فيما ذكر الكلبي بإسناده — القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْحَاكِرِ مِنْ يَدٍ أَوْ رِجْلِ . وهي في قراءة عبد الله (صَوَائِفِنَ ^(١)) فَإِذَا أُوجِبَتْ) يريد : معقولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصَّافِنِ القَائِمِ عَلَى ثَلَاثِ ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثِ . وَأَشْعَارَهُمْ تَدَلَّى عَلَى أَنَّهَا التَّيَامُ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ : وفي قراءة عبد الله (إِنِّي أَحْبَبْتُ) بغير (قَالَ) ومثله ممَّا حُذِفَ فِي قِرَاءَتِنَا مِنْهُ الْقَوْلُ وَأَثْبَتَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِذْ ^(٢)) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وَلَيْسَ فِي قِرَاءَتِنَا ذَلِكَ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَدَنًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] والرُّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَمِصُّ . وقوله (حَيْثُ أَصَابَ) :

حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول فَمَنْ بِهِ أَىْ أَعْطَى ،

أَوْ أَمْسَكَ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وفي قراءة عبد الله : (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)

مقدم ومؤخر .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراءة على ضمّ النون من (نُصْبٍ) وتخفيفها ^(٣) .

وذكروا أن أبا جعفر ^(٤) المَدَنِيَّ قَرَأَ (بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) يَنْصُبُ النون والصاد . وكلاهما في التفسير واحد .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .

(٤) في الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن : وأما قراءة أبي جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والعُدْمُ والعَدَمُ ، والرُّشْدُ والرَّشْدُ ، والصُّلْبُ والصَّلْبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يتقل
لأنهم جعلوها على سَمْتين^(١) : إذا فَتَحُوا^(٢) أوله تَقَلَّوا ، وإذا صَمَّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدني
بعض العرب :

لئن بعثت أم الحميدين مائراً
لقد غنيت في غير بؤسٍ ولا جُحْدٍ^(٣)

والعرب تقول : جَعِدَ عَيْشُهُمْ جَعْدًا إذا ضاق واشتدَّ ، فلَمَّا قال : جُحْدٌ وضمَّ أوله خَفَّفَ ، فابن
على ما رأيت من هاتين اللقتين .

وقوله : ضِفْنًا [٤٤] والضغث : ما جمعته من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرَّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على ساقٍ
واستطال ثم جمعته فهو ضِغْثٌ .

وقوله : واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٥) ابن عباس :
(واذكر عِبَادَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قَالُوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والعامَّةُ (آبَائِكَ)
وكلَّ صَوَابٍ .

وقوله (أولى الأيدي والأبصار) يريد : أولى القوَّة والبصر في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أولى الأيدي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) الست : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فتحوأ » والناسب ما أنبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء في اللسان (جعد) من غير عزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أبيك) مروية عن الحسن كافي الإتحاف .

فهو صواب؛ مثل: الجوار^(١) والمُنادِ^(٢). وأشباه ذلك. وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأييد.

وقوله: إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكْرِي الدارِ) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة. وهي كقراءة مسروق (بِزِينَةٍ^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ اقوله (هَذَا^(٤)) وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرًّا مَّآبٍ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا) فردّ جهنّم وهي معرفة على (شَرِّ مَّآبٍ) وهي نكرة. وكذلك قوله: ((وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لِحُسْنِ مَّآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةٍ) والرفع في المعرفة كلها جائز على الابتداء. أنشدني بعض العرب:

لعمرك ما نخلي بدارٍ مَضِيعةٍ وَلَا رَبُّهَا إِن غَابَ عَنْهَا بِخائفٍ
وإن لها جارٍ لن يفـلـدِ رابها رَبِيبُ النَّبِيِّ وابنُ خَيْرِ الخلائفِ

فرفع على الابتداء.

وقد قرأ أهل الحجاز (بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدارِ) أضافوها. وهو وجه حسنٌ. ومنه: (كَذَلِكَ^(٦) يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) وَمَنْ قَالَ (قلبٍ متكبرٍ) جعل القلب هو المتكبر.

وقوله: وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالثديد. وقرأه العوام (الْيَسَعَ) بالتخفيف. والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل. حدثنا أبو العباس

(١) في الآية ٣٢ سورة الشورى.

(٢) الآية ٤١ سورة ق.

(٣) الآية ٦ سورة الصافات.

(٤) الآيتان ٥٥، ٥٦ سورة ص.

(٥) الآيتان ٤٩، ٥٠ سورة ص.

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر. وقراءة تنوين قلب قراءة أبي عمرو.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التيمي عن مُغيرة عن ابراهيم أنه قرأ
(وَاللَّيْسَعُ) بالتشديد . وأما قولهم (وَالْيَسَعُ) فإن العرب لا تدخل على بفعل إذا كان في معنى فلان
ألفاً ولاماً . يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر ، وهذا يزيد . فهكذا الفصح من الكلام . وقد
أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .
وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمّي ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل
فأواهم وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل لله بشيء فوفى به . والكفل في كلام العرب : الجلد والحظّ فلو
مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جَنَاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مَفْتَحَةٌ لهم أبوابها .
والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : مررت على رجلٍ حَسَنَةِ الْعَيْنِ قَبِيحِ الْأَنْفِ
والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه . ومنه قوله (فَإِنَّ الْجَحِيمَ^(١) هِيَ الْمَأْوَى) فالمعنى — والله أعلم — :
مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدتكم حيّة بنّة مالك سِفاحاً ومَا كانتْ أَحَادِيثَ كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وَأَنْفَنَا بَيْنَ اللّحَى وَالْحَوَاجِبِ

ومعناه : ونرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . ولو قال : (مَفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَبْوَابَ) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل
قول الشاعر^(٢) .

وما قومي بثعلبة بن سَمُودٍ ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١/١٠٣ . وهو من قصيدة مفضلية ينتهي فيها من نسبه في
ببيض بن ريث بن غطفان ويطن التحاقه بقريش وكان قد فر لحده أحدته وفي ١ : « فاقومي » والشعر جمع أشعر وهو
الكثير الشعر . والشعري مؤنث أشعر .

والشُعْرَى رِقَابًا . وَيُرْوَى : الشُّعْرَى الرِقَابًا .

وَقَالَ عَدِيّ :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أُخِي ثِقَّةٍ وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارِ^(١)

وَكذَلِكَ تَجَمَّلَ مَعْنَى الْأَبْوَابِ فِي نَصَبِهَا ، كَمَا نَكَ أَرَدْتَ : مَفْتَحَةَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ نَوَّاتٍ فَنَصَبْتَ

وَقَدْ يُنْشَدُ بَيْتُ النَّابِغَةِ :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(٢)

وَأَجَبَ الظَّهْرَ .

١٦٤/ب وَقَوْلُهُ : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ [٥٢] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّ (قَاصِرَاتِ) نَكْرَةٌ

وَإِنْ كَانَتْ مُضَافَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ يَحْسِنَانِ فِيهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :^(٣)

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِنْ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِنْتَبِ مِنْهَا لِأَثْرَا

(الْإِنْتَبِ)^(٤) : الْمُنْتَزِرُ) فَإِذَا حَسُنَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي مِثْلِ هَذَا تَمَّ أَلْقِيَتُهُمَا فَالْأَسْمُ نَكْرَةٌ . وَرَبَّمَا

شَبَّهَتِ الْعَرَبُ لَفْظَهُ بِالْمَعْرِفَةِ لِمَا أَضْيَفَ إِلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، فَيُنْصَبُونَ نَعْتَهُ إِذَا كَانَ نَكْرَةً ؛ فَيَقُولُونَ :

هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وَضَعْتَ مَكَانَ الذَّاهِبِ وَالْقَائِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ آثَرَتْ

الْإِتْبَاعَ ، فَقُلْتَ : هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ مُوسِرٌ ، لِأَنَّ الْبَسَارَةَ مَدْحٌ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَنْ يُشِوهُ يَوْمَ فَإِنْ وَرَاءَهُ تِبَاعَةَ صَيَّادِ الرَّجَالِ غَشُومٌ^(٥)

(١) : « وَأُخِي » فِي مَكَانِ « أَوْ أُخِي » .

(٢) هَذَا مِنْ مَقْطُوعَةٍ فِي النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِحِيِّ كَانَ مِنْ بَيْتِهَا . وَقَبْلَهُ .

فَإِنْ يَمْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ رِبْعِ النَّاسِ وَالشَّمِيرِ الْحَرَامِ

وَأَبُو قَابُوسٍ كُنْيَةُ النِّعْمَانِ . وَذُنَابِ دَهْرٍ : ذَيْلُهُ . وَفِي أَيْدِي (دَهْرٍ) : « عَيْشٌ » وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى رِوَايَةِ

أُخْرَى وَ « أَجَبَ الظَّهْرَ » مَقْطُوعَةٌ . وَهَذَا عَلَى تَمْثِيلِ الدَّهْرِ أَوْ الْعَيْشِ الضَّبْقِ بِعَبْرٍ لِاسْتِمَامِهِ وَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَانظُرْ

الْحِزَانَةَ ٩٥/٤ .

(٣) هُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ . وَالْمَحْوِلُ : الَّذِي أَقْبَى عَلَيْهِ حَوْلَ أَيِّ عَامٍ .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي أ .

(٥) يَرِيدُ أَنَّ الشَّيْبَ أَخَذَهُ وَنَالَ مِنْهُ . وَيَرِيدُ بِصَيَادِ الرَّجَالِ الْمَوْتَ .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّه) أى يأخذ شَوَاهِ وَأَطَابِيهِ . نَحْفُضُ الْفَشُومَ لِأَنَّهُ مَدْحٌ ، وَلَوْ نَصَبَ لِأَنَّ لَفْظَهُ نَكْرَةٌ وَلَفْظُ الَّذِي هُوَ نِعْمَةٌ لَهُ مَعْرِفَةٌ كَانَتْ صَوَابًا ؛ كَمَا قَالُوا : هَذَا مِثْلُكَ قَائِمًا ، وَمِثْلُكَ جَمِيلًا .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والغساق بهذا المقاماً ومؤخرًا . والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفًا ، وجعلت الكلام قبله مكثفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَغُودِرَ الْبَقْلُ مَلُوءِيٍّ وَمَحْصُودُ

ويكون (هـ) في موضع رفع ، وموضع نصب . فمن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر (١) :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانٌ لَا تَحْمَرِ مِنْهُنَّ تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

ومن رفع رفع بالهاء التي في قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول في الكلام : اللَّيْلَ فَبَادِرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والغساق تشدد سينه وتخفف (٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بعد . وذكروا أن الغساق بارد يُحْرَقُ كِبْحِرَاقِ الْحَمِيمِ (٣) . ويقال : إِنْهُ مَا يَغْسِقُ وَيَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ وَجُلُودِهِمْ .

وقوله : وَآخِرُ مَنْ شَكَّلَهُ أَرْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس (وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ) إِلَّا مُجَاهِدًا (٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن همام اللؤلؤ . وانظر اللسان (وق) .

(٢) وهي قراءة حفص وحزمه والسكاكي وخلف .

(٣) هو الحار .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

(وَأَخْرُ) كأنه ظنَّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ^(١) . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنتين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللغساق ولآخر ، فهنَّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكني لا أستحبّه لاتباع العوامِّ وبيانه في العربية .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأُمَّةُ تدخل بعد الأُمَّةِ النار .

ثم قال : (لا مَرَحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخْتَهَا) وهو في اتصاله كقوله : (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فانصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا سنَّه (فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا [٦٥] ب في النار) .

وقوله : اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال القراء ولم أسمع من زهير — (اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . فقرأ أصحابُ عبد الله بغير استفهام ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التمجُّب^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أُنْمَأُ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إِنْ شئتَ جعلت (أنما) في موضع رفع ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كأنك قلت: ما يوحى إلى إلا الإنذار . وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلى إلا لأنى نذير ونبي؛ فإذا أقيمت اللام كان موضع (أئماً) نصباً . ويكون في هذا الموضع: ما يوحى إلى إلا أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول في الكلام: أخبروني أنى مسيء وأخبروني أنك مسيء ، وهو كقوله :

رَجُلَانِ مِنْ صَبَّةِ أَخْبَرَانَا أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

والمعنى : أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية .

وقوله : بيدي استكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدي) يريد بدأ على واحدة كان صداباً ؛ كقول الشاعر :

أيها المبتغى فناء قريش بيد الله عمرها وفناء

والواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداها من الأخرى ؛ لأن معنأهما واحد .

وقوله : قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب قيهما . وقرأ الأعمش وعاصم وأكبر منهم^(١) : ابن عباس ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدثنى بهرام — وكان شيخاً يُقربى فى مسجد المطورة ومسجد الشعبين — عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ (فالحق منى والحق أقول) : وأقول الحق . وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحق .

وذُكر عن ابن عباس أنه قال : فأنا الحق وأقول الحق . وقد يكون رفعه بتأويل جوابه ؛ لأن العرب تقول : الحق لأقومن ، ويقولون : عزيمة صادقة لأتيتك ؛ لأن فيه تأويل : عزيمة صادقة أن آتيتك .

(١) كذا : والأولى «منهما» .

وبيّن ذلك قوله : (مُمَّ بَدَأَ لَهُمْ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسُ جُنَّةً) ألا ترى أنه لا بدّ لقوله (بَدَأَ لَهُمْ) من مرفوعٍ مضمّرٍ فهو في المعنى يكون رَفَعًا ونَصَبًا . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

قلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أْبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأنشدونا :

فإنَّ علىَّ اللهُ إنَّ يَحْمِلُونِي عَلَى خُطَّةٍ إِلَّا انْطَلَقْتُ أُسِيرَهَا
ويروى لا يحملونى .

فلو ألقيت إن لقلت على الله لأضربك أى على هذه اليمين . ويكون علىَّ اللهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفع على أحبُّ إلى . ومن نَصَبَ (الحقَّ والحقَّ) فعلى معنى قولك حقًّا لا تينك ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمدًا لله والحمد لله . ولو خض الحقَّ الأوَّل خافضٌ يجعله الله تعالى يعنى في^(٢) الإعراب فيقسم به كان صَوَابًا والعرب تلتقى الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : اللهُ لتفعلنَّ فيقولُ / ١٦٥ ب الجيب : اللهُ لأفعلنَّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَكَتَمْنَا نَبَأَهُ [٨٨] نَبَأَ الْقُرْآنُ أَنَّهُ حَقٌّ ، ونَبَأَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ نَبِيٌّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعدَ الموتِ وقبلة : لَمَّا ظَهَرَ الْأَمْرُ عِلْمُوهُ ، وَمِنْ مَاتَ عَلَيْهِ يَقِينًا .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط ق ١ .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل، كما قال: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا^(١))

ومعناه: هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن. والمعنى: من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً؛ كما قال الله (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي أزموا كتاب الله.

وقوله: فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٣] منصوب بوقوع الإخلاص عليه. وكذلك ما أشبهه في

القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٣) لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هذا. ولو^(٤) رفعت (الدين) بآله، وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع؛ كأنك قلت: اعبد الله مُطِيعاً فَآله الدين.

وقوله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع بقول مضمرة. والمعنى:

(والذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهي الأصنام: ما نعبدكم إلا لتقرّبونا إلى الله.

وكذلك هي في (حرف^(٥)) (أبي وفي حرف عبد الله (فألوا ما نعبدهم) والحكاية إذا كانت بالقول

مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كالمخاطب، وأن تتركه كالغائب، كقوله: (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦))

كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و(سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك.

وقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل: كيف قال:

(خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم. ثم قال: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففي ذلك وجهان

من العربية:

(١) أول سورة النور.

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء.

(٣) الآية ١٤ سورة غافر. وورد في مواطن أخرى.

(٤) جواب لو محذوف أي لكان صواباً،

(٥) ١: ب «قراءة».

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران.

أحدها : أن العرب إذا أخبرت عن رَجُلٍ بفعلين رَدَّوا الآخر بِمِثْمٍ إذا كان هو الآخر في
 المعنى . وربما جَعَلُوا (مِثْمًا) فيما معناه التقديم وَيَجْمَعُونَ (مِثْمًا) من خبر المتكلم . من ذلك أن
 تقول : قد بلغنى ما صنعت يَوْمَكَ هذا ، ثمَّ ما صنعت أمس أعجبُ . فهذا نَسَقٌ من خبر المتكلم .
 وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .

والوجه الآخر : أن تجعل خَلْقَهُ الزوج مردوداً على (وَاحِدَةٍ) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ
 وحدها ، ثمَّ جعل منها زوجها . ففى (وَاحِدَةٍ) معنى خَلْقَهَا وَاحِدَةٌ .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعددتَه لِلخَصْمِ ذى التَعَدَى كَوَّحَّتَه مِنكَ بِدُونِ الجُهْدِ^(١)

ومعناه الذى إذا تعدى كَوَّحَّتَه ، وكَوَّحَّتَه : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثلُ قوله :
 (فَأَخْشَوْهُمْ^(٢) فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ
 الكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معنى
 الكفر بعينه . ومثله مما يبينه لك أنك تقول : لست أحبَّ الإساءة ، وإبنى لأحب أن يسىء فلان
 فيُعَذِّبُ^(٣) فهذا^(٤) مما يبين لك معناه .

وقوله : نَسِيَّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا^(٥) مَسَّهُ ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهل قيل : نسى من

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قلت: إن (ما) قد تكون في موضع (من) قال الله (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعني الله. وقال (فَانكِحُوا^(٢) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فهذا وجه. وبه جاء التفسير، ومثله (أَنْ^(٣) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) وقد تكون (نسى ما كان يدعو إليه) يراد^(٤): نسى دعاءه إلى الله من قبل. فإن شئت جعلت الهاء التي في (إليه) لما^(٥). وإن شئت جعلتها^(٦) لله وكل مستقيم.

وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فهذا تهديد وليس بأمر محض. وكذلك قوله: (فَتَمَتَّعُوا^(٧) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وما أشبهه.

وقوله: أمن هو قانت آناء الليل [٩] قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف. وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسروها يزيد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيا. فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل. قال الشاعر:

أبني لبيبي لستم بيــــــــــــــدٍ إلا يدٍ ليست لها عَضُدٌ

وقال الآخر:

أضمرين ضمــــــــــــرة ماذا ذكرُت من صيرمة أخذت بالمرار^(٨)

وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمسوق^(٩)، لأنه ذكر الناسى الكافر، ثم

(١) آيات ١ - ٣ سورة الكافرين.

(٢) آية ٣ سورة النساء.

(٣) آية ٧٥ سورة ص.

(٤) ش: «يريد به».

(٥) أي على الوجه الأول.

(٦) أي على الوجه الثاني.

(٧) الآية ٥٥ سورة النحل، والآية ٣٤ سورة الروم.

(٨) الصرمة: القطعة من الإبل. والمرار موضع. وفي أ: «يلمراد».

(٩) أ: «على المسوق».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنِّدَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانَ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ بِصَلِّي وَيَصُومُ أُبَشِّرُ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمْنٌ هُوَ قَانَتْ (خَفِيفٌ) كَالأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْعَلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبَهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمْ مَنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتَ : أَأَخُوكَ أَمْ الذُّبُّ . تَقَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرُ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتَلِكِ أَمْ وَحِشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أُوذِكِ أَمْ جَابٍ ^(١) يَطَارِدُ أَتْنَا ^(٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابِ (أَمْنٌ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضْمِرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
الْكَلِمَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالِّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَهْتَدِيَّ بِالاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبَّهِهَ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُوْلُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولُ غَيْرِكَ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يُظْهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ
اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نُصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقِنْتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مَطْبِعٍ
فِي الْحَالِيْنَ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَانِتُ كَانَ صَوَابًا . وَالتَّنَوُّتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الجَابُ : الْحَمَارُ الْغَلِيظُ مِنْ حِمَارِ الْوَحْشِ وَالْأَتْنُ جَمْعُ أَتَانٍ وَهِيَ الْحَمَارَةُ .

(٢) فِي آيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩].

يقال: كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد؟ يقال: هذا مما يراد به استفهام واحد؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له. وإِنَّمَا الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ. ومثله من غير الاستفهام قوله: (أَيُّعِدُّكُمْ^(١) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ) فردَّ (أَنْكُمْ) مرَّتين، والمعنى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَيُّعِدُّكُمْ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا. ومثله قوله: (لَا تَحْسَبَنَّ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْهُمْ^(٣)) فردَّ (تَحْسَبَنَّ) مرَّتين؛ ومعناها - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ. ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب.

وقوله: فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كلَّ صَوَابٍ . تقول : اتَّخَمْتُ مِنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ وَعَنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ ، سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى . وَكَأَنَّ قَوْلَهُ : قَسَتْ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَذِبًا فَأَقْسَى قُلُوبَهُمْ : زَادَهَا قَسْوَةً . وَكَأَنَّ مَنْ قَالَ : قَسَتْ عَنْهُ يَرِيدُ : أَعْرَضَتْ عَنْهُ .

وقوله: كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أى مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله: (تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تَقَشَّرَتْ خَوْفًا مِنْ آيَةِ الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَتْ (ثُمَّ تَلَيْنُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله: أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَّجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال: إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً، فيقذف به في النار، فلا يتقيها إلا بوجهه وجوابه من الضمر^(٣) الذى ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أهذا الذى يتقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ [٢٩] مختلفون . هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ . فِجْعَلِ
الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ الْآلِهَةَ الْمُخْتَلِفَةَ .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام (سَلَمًا) وَسَلَّمَ وَسَلَمَ مُتَقَارِبَانِ
فِي الْمَعْنَى ، وَكَأَنَّ (سَالِمًا) مُصَدَّرٌ لِقَوْلِكَ : سَلِمَ لَهُ سَلَمًا وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَيْحٌ رَيْحًا وَرَبْحًا ، وَسَلِمَ
سَالِمًا وَسَلَمًا وَسَلَامَةً . فَسَالِمٌ مِنْ صِفَةِ الرَّجُلِ ، وَسَلَّمَ مُصَدَّرٌ لِلذَّكَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ التَّمِيمِيُّ - وَوَلَيْسَ
بِصَاحِبِ هُشَيْمٍ - عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قَالَ الْفَرَاءُ :
وَحَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] وَلَمْ يَقُلْ مَثَلَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا ضَرْبًا مِثْلًا وَاحِدًا ، فَجَرَى الْمَثَلُ
فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ . وَمِثْلُهُ (وَجَعَلْنَا^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) وَلَمْ يَقُلْ : آيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ . وَلَوْ
قِيلَ مَثَلَيْنِ أَوْ آيَتَيْنِ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُمَا اثْنَانِ فِي الِظْفَرِ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الَّذِي) غَيْرُ مَوْقُوتٍ ، فَكَأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ جَمَاعٍ
فِي الْمَعْنَى . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ (الَّذِي) فِي
تَأْوِيلِ جَمْعٍ

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قَرَأَهَا يَحْيَى^(٢) بِنِ وَثَّابٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (أَلَيْسَ اللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ) عَلَى الْجَمْعِ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ (عَبْدَهُ) وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَمَا تَخَافُ أَنْ تَخْبِلَكَ آلِهَتُنَا لِعَيْبِكَ إِيَّاهَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَيْفَ يَخَوِّفُونَكَ بِمَنْ دُونَهُ . وَالَّذِينَ قَالُوا (عَبْدَهُ) قَالُوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) وهي أيضا قراءة حمزة والكسائي وخلف .

قد هممت أمة الأنبياء بهم ، ووعدهم مثل هذا ، فقالوا الشيعب (إن نقول إلا اعتراك بغض ألفتنا بسوء . فقال الله (أليس الله بكاف عباده) أى محمداً عليه السلام والأنبياء قبله . وكل صواب .

وقوله : هل هُنَّ كاشفاتُ ضرره [٣٨] وممسكاتُ رحمته [٣٨] نونٌ فيهما عاصمٌ والحسن وشيعةُ المدني . وأضاف^(١) يحيى بن وثاب . وكل صواب . ومثله (إن الله^(٢) بالغ أمره) و (بالغ أمره) و (موهن^(٣) كيد الكافرين) و (موهن^(٣) كيد الكافرين) وللإضافة معنى مضى من الفعل . فإذا رأيتَ الفعل قد مضى فى المعنى فأثر الإضافة فيه ، تقول أخوك أخذ حقه ، فتقول ها هنا : أخوك أخذ حقه . ويقبح أن تقول : أخذ حقه . فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت : أخوك أخذ حقه عن قليل ، وأخذ حقه عن قليل : ألا ترى أنك لا تقول : هذا قاتل حمزة مبعوضاً ، لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين ؛ لأنه اسم .

وقوله : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها [٤٢] والمعنى فيه يتوفى الأنفس حين موتها ، ويتوفى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إن توفىها نومها . وهو أحب الوجهين إلى لقوله (فيمسك التى قضى عليها الموت) .

ولقوله : (وهو الذى^(٤) يتوفاكم بالليل) وتقرأ^(٥) (قضى عليها الموت) (وقضى عليها الموت) .

وقوله : بل هى فتنة [٤٩] خرجت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة . ولو قيل : بل هو فتنة لكان

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقيون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول : قد ^(٣) فعلتها وفعلت ذلك : ومثله . قوله : (وَفَعَلتَ ^(٤) فَعَلتَكَ الَّتِي فَعَلتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فعلك .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدثني أبو إسحاق التيمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألا يقول أحدكم غداً (يَا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَأَلْتَقَى فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتنا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغائة ، يخرج على لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كما قالوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشدني أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ .

تزورونها ولا أزور نساءكم أهف لأولاد الإمام الخوافظ

نخفض كما يخفض المنادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه .

(١) آية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) آية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) آية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) آية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في البناء المفتوحة إذ كانت في نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت في المحذوف الآخر .

وربّما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفّضونها مرّة ، ويرفعونها . قال :
أنشدني أبو فتمّيس ، بعض^(١) بنى أسد :

ياربُّ ياربِّاهِ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ ياربِّاهِ مِنْ قَبْلِ الْأَجْلِ^(٢)
نخفّض ، قال : وأنشدني أبو فتمّيس :

يا مرحباهِ بحمارِ ناهِيهِ إِذَا آتَى قَرَبَتَهُ لِلسَّانِيَةِ^(٣)

والنخفّض أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : ياهناه^(٤) وياهنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من
النخفّض ؛ لأنه كثر^(٥) في الكلام فكأنه حرف واحد مدعو .

وقوله : لو أن لي كربةً فأكون من المحسنين [٥٨] النصب في قوله (فأكون) جواب للو .
وإن شئت جماعته مردوداً على تأويل أن ، تُضمرها في الكربة ، كما تقول : لو أن لي أن أكرت
فأكون . ومثله ممّا نصب على ضمير أن قوله : (وما^(٦) كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً
أو من وراء حجاب أو يُرسل) المعنى — والله أعلم — ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولو رفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بعض بنى أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « بعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة في الموطن السابق . وأصل أصلها : أسأل فخفف .

(٣) في الخزانة ١ / ٤٠٠ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا
اسم امرأة ، والسكّاية : الدلو العظيمة وأدائها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .
وانظر الخزانة .

(٤) ياهناه أي رجل ، وياهنتاه أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه القراء ، فإنه

يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيِدَه وَيَقَالُ بَعْلٌ ومثْلُ تَمُولًا مِنْهُ افْتِقَارٌ
فَمَا يُحِطُّكَ لَا يَحِطُّكَ مِنْهُ طَبَائِيَّةٌ فَيَحِطُّلُ أَوْ يَفَارُ^(١)

فرجع . وأنشدني آخر :

فإلك منها غير ذكري وحسبة وتسال عن ركبائها أين يَمَمُوا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره ، (و) فيحطم ظهره . قال : وأنشدني الأسدي :

عَلَى أَحْوَذِيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لِحَّةٌ فَتَغِيْبُ^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن المخاطب ذكر . قال القراء وحدثني شيخ عن وقاء بن إلياس بسنده أنه قرأ (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) واستكبرت (نفض الكاف والناء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم) و (مسودة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأي وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفعالها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحرئى الجعدى في رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو يترل في السفر وحده ، وهذا معنى « أحيدته » وأصله وحيدته تصغير وحده . والطبائية الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليلته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يغضب ويفار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) في الطبرى والبحر المحيط « مسرة » مكان « حسبة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .

(٣) من قصيدة لحميد بن ثور . وهو في وصف القطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالحنفة :

وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ١/ ١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عدي^(٢) ابن زيد .

ذريني إن أمرك لن يطاعاً وما ألفتني حلي مضعاً
فنصب الحلم والمضع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيها ونبيدا *^(٣)

نفض الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارىء (وجوههم مسودة) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بمغازاتهم [٦١] جمع^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بمغازاتهم) بالتوحيد^(٥) . وكل صواب . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٥)) واحد قال الله (إن أنكر^(٦) الأصوات لصوت الحمير) ولم يقل : أصوات وكل صواب .

وقوله : بئله فاعبُد [٦٦] تنصب (الله) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلا الفعل .

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده :

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيويوه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في قائله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزبراء في قصة طويلة وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) : « فعناه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان انسلخ شعبان أى هذا فى انسلخ هذا .

وقوله : (والسّمواتُ مطوّياتٌ بيمينه) ترفع السّمواتُ بمطوياتُ إذا رفعت المطويات . ومن
قال (مطوّياتٍ) رفع السّمواتُ بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسّمواتُ فى يمينه . وينصبُ
المطوّياتِ على الحال أو على القطع^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [٦٨] قال : كان السكبيّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرن
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طَبِّمٌ [٧٣] أى زَكَّوْتُمْ (فادخلوها) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الأَرْضَ [٧٤] يعنى الجِنَّةَ .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

